King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

٤٧٣٧

مجرب

Copyright © King Saud University

٩٦٠
ب ١٠

بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تأليف
ابن أياس، محمد بن أحمد - ٩٣٠هـ .
بخط محمد بن أحمد الخصاص ١٢٩٨ هـ .
(ج١) ١٢٨ق ١٩ س
٤٧٣٧ نسخة جيدة، خطها مغربى، ٥ر٢٢×٥ر١٧سم
كشف الظنون ١: ٢٢٩ الازهرية ٥: ٣٤٤ طبع
١ - تاريخ مصر أ - المؤلف
ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٤٧٣٧ ف ٧.٩٥٦

العنوان: بدائع الزهور في وقائع الدهور

المؤلف: محمد بن أحمد بن إياس

تاريخ النسخ: ١٠٩٢هـ

اسم الناسخ: محمد بن أحمد الحصاص

عدد الأوراق: ج ١ - (١٢٨ق) - ٢٤×١٧سم

ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب بدائع الزهور
في وقائع الدهور

تأليف الفاضل الهمام الكامل الشيخ
محمد بن احمد ابن اياس الحنفي رحمه الله تعالى آمين

الحمد لله القديم الاول الازلي الذي لا يتحول ولا تغيره الدهور والاعصار ولا يفنيه
حدثان الليل والنهار وهو الذي انشأ الوجود من العدم وقدر ما كان قبل ان يكون في
اللوح والقلم وخلق آدم وجعل من نسله العرب والعجم واصطفى منهم نبينا محمدا
وكمل به ديوان الانبياء وختم ونسخ بشريعته جميع الشرائع واوجب طاعته على الخلائق
من عاص وطائع وجعل دولة الاسلام مؤيدة بالخلفاء الراشدين فهم ظل الله تعالى في ارضه
لكل طائع انتظم في سلك المهتدين احمده حمدا يقتضي المزيد من النعم واشهد
ان لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه ذا الفضل والكرم وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله
الذي كان نبيا وآدم بين الماء والطين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما
الى يوم الدين وبعد فقد الفت هذا التاريخ والسير فاخترت احسن الاخبار من عجائب
الدهر ليكون نزهة لذوي العقول وللمستخير ان يسمع وللمؤلف ان يقول فان فيه من الفوائد
والغرائب ما هو من المنقول العجائب وقد اوردت في هذا الكتاب من الوقائع الحميدة واخترت
من الاشياء المسائل المفيدة وابتدأت فيه بذكر السموات والارضين وما كان قبل وجود الوجود
وانتهاء العالم الموجود من مبدأ خلق آدم عليه السلام وما جاء من نسله من الانبياء الكرام
الى نبينا محمد عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وسميته بدائع الزهور في وقائع

الدهور

مخرج العلوم اربعة

الدهور والمستعان بالله تعالى في المبدأ والختام ومن هنا نشرع في الكلام قال ابو زيد
البلخي مخرج العلوم اربعة علم رافع وعلم ناصح وعلم نافع وعلم واضع فاما العلم
الرافع فهو العلم الشريف من الاحاديث والفقه واما العلم الناصح فهو علم الادبيات
والاخبار الرقيقات واما العلم النافع فهو علم الطب ومعرفة الحساب واما العلم الواضع
فهو علم الكهانة من السحر وما اشبههم فاخترنا ما تنتفع به دنيا واخرة كما قيل

ما حوى العلم جميعا احد لا ولو مارسه الف سنة
انما العلم كبحر زاخر فاتخذ من كل شيء احسنه

ذكر ما كان في بدء المخلوقات روى الامام احمد في مسنده عن عامر العقيلي رضي الله عنه
انه قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان في عماء فوقه هواء
وتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء قال بعض العلماء العماء هو السحاب واختلف العلماء
فيما خلقه الله قبل العرش روى الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول شيء خلقه الله تعالى القلم خلقه من نور وقيل من لؤلؤة بيضاء وطوله
ما بين السماء والارض ثم خلق اللوح بعده وهو من درة بيضاء صفائحها من الياقوت الاحمر وطوله
ما بين السماء والارض وعرضه من المشرق الى المغرب وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله لوحا احد وجهيه من ياقوتة حمراء والوجه الآخر من زمردة خضراء
اقلامه من نور قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى القلم قبل ان يخلق الخلق وهو على
العرش ثم نظر اليه نظرة الهيبة فانشق وقطر المداد وقال ابن عباس ان القلم مشقوق
ينبع منه المداد الى يوم القيامة ثم قال الله للقلم اكتب فقال القلم يا رب وما اكتب قال
اكتب علمي في خلقي بما هو كائن الى يوم القيامة واخرج سعيد بن منصور ان اول ما كتب القلم

اول شيء خلقه الله تعالى القلم

إن أول ما كتب القلم أنا التواب أتوب على من تاب وأخرج ابن أبي حاتم أن أول ما كتب القلم إن رحمتي
سبقت غضبي والأقوال في ذلك كثيرة والأصح ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما أن القلم جرى في
تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة وما قدر من خير وشر وسعادة وشقاوة وهو
قوله تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبين أي في اللوح المحفوظ وقال عمرو بن العاص سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات
والأرض بخمسين ألف عام وهذا الحديث يدل على تقديم القلم على العرش وأنه أول
المخلوقات ثم خلق اللوح بعده قال ابن عباس رضي الله عنهما إن لله تعالى لوحا من درة
بيضاء ينظر فيه كل يوم وليلة ثلاث مائة وستين نظرة ففي كل نظرة يخلق ويرزق
ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين
وهو قوله تعالى وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ذكر خلق العرش أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره
أن الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسي ملتصق بالعرش وحول العرش أربعة أنهار نهر
من نور يتلألأ ونهر من نار تتلظى ونهر من ثلج أبيض ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك
الأنهار يسبحون وعن ابن أبي حاتم قال خلق الله العرش من زمردة خضراء وخلق له أربع
قوائم من ياقوتة حمراء ما بين القائمة إلى القائمة مسيرة ثمانين ألف عام وإنما عظم
مثل ذلك وهو كهيئة السرير والقوائم تحملها ثمانية من الملائكة وهو كالقبة على الملائكة
والعالم وعن ابن أبي حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العرش كان على الماء فلما خلق الله
السموات والأرض جعله كالغربال للمطر ولولا ذلك لغرقت الأرض ويقال ارتفاع السحاب
عن الأرض اثنا عشر ميلا قال عكرمة إن الله تعالى ينزل المطر من السماء القطرة كالبعير ولولا أن

السحاب

أول ما كتب القلم إن رحمتي سبقت غضبي

إن الله تعالى خلق العرش من نوره

إن الله تعالى ينزل المطر من السماء القطرة كالبعير

وقد

السحاب يفرقها لفسد كل ما تقع عليه من النبات والبهائم قال الله تعالى وهو
الذي يرسل الرياح بشرا الآية ذكر أخبار المطر قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الله
تعالى وكل بالمطر ملائكة فلا تنزل قطرة إلا ومعها ملك يضعها حيث يشاء الله تعالى
إما في البر وإما في البحر فإذا كان على الأرض أنبت الله به الزرع والأعشاب وهو قوله تعالى
وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء وإن كان في البحر فيخلق الله تعالى منه
اللؤلؤ الصغار والكبار قال أرسطاطاليس إن المطر يقع في البحر المحيط بالدنيا في وقت
هبوب الريح الشمالي فإذا هاج البحر بالأمواج نزل من السماء مطر عظيم فيصعد من ذلك
البحر صدف على وجه الماء ويفتح فاه ويلتقم القطرة من المطر كما يلتقم الفرج النطفة
فإذا نزل الصدف يقصد الرمل مواضع في البحر لينعقد المطر فيصير درا فإذا انعقد تغوص
الصدفة إلى قعر البحر فيصير لها عروق كعروق الشجر وتصير نباتا في قعر البحر فيقصد
إليها الغواصون فيقطعونها كما يقطعون العشب من الأرض فإذا تركت الدرة في الصدفة
وطال مكثها في البحر فسدت وتغير لونها كالثمرة إذا تركت على الشجرة ولم تقطف في
أوانها وحكي أن أعرابيا قدم إلى البصرة ومعه درة نفيسة فأتى بها إلى عطار هناك
وسأله أن يشتريها منه فاشتراها منه بأبخس الثمن ثم إن العطار سأل الأعرابي من أين وصلت
إليك هذه الدرة فقال مررت يوما من الأيام بساحل البحر من أرض الصين فرأيت ثعلبا ميتا
وعلى فمه صدفة في جوفها بياض يلمع فوجدت هذه الخرزة فيها فأخذتها ومضيت
والذي يظهر لي من هذه الواقعة أن صدف البحر الذي فيه اللؤلؤ يخرج من الماء لينشق الهواء
وذلك عادة الصدف فلما مر ذلك الثعلب بساحل البحر رأى اللحمة حمراء في جوف الصدفة
وربما تحققها فوثب عليها الثعلب ليلتقمها فأدخل فمه في الصدفة فانطبقت عليه

أخبار المطر

حكي أن أعرابيا قدم البصرة ومعه درة

ومن شأنها إذا انطبقت على شيء فلا ينفتح فوها أبدا حتى ينشق بالحديد فلما انطبقت
على فم الثعلب أخذها فطار يضرب بها في الأرض يمينا وشمالا إلى أن مات فخرجت هذه الدرة
من جوف الصدفة فجرى بها ذلك الأعرابي فأخذها فلم يعلم قيمتها فكانت من رزق
ذلك العطار فباعها بألف دينار وكانت قدر بيضة الحمامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
إن ماء المطر من بين السماء والأرض وهو كثير الحيتان وفيه السمك والضفادع وقد نزل في بعض
السنين في أماكن من الأرض مع المطر ضفادع وسمك صغار ومنه وذلك أن ملكا من الملوك أطلق
بازيا له في الفضاء خلف طير فصعد الباز إلى أعلى الجو فغاب عن الأعين ثم رجع وفي رجله
سمكة فلما رأى ذلك الملك أراد أن يأكلها فأحضر الحكماء واستشارهم في أكل تلك السمكة
فأشاروا عليه في أكلها فقام من بين الحاضرين شاب صغير وكان له اشتغال بالعلم فقام على قدميه
في وسط المجلس وقال أيها الملك إن هذه السمكة مسموم ولا يجوز أكله فقال له الملك من
أين لك هذا العلم فقال إن الله تعالى خلق بحرا بين السماء والأرض وقد ورد فيه من الأخبار أن فيه
أسماكا مسمومة وإنك لما أطلقت البازي خلف الطائر فأتى اختطف هذه السمكة من
ذلك البحر وإن هذا البحر لا يصل إليه إلا البازي وإن شئت فإن أراد الملك مصداق قولي فليطعم
شخصا وجب عليه القتل فيطعمها له حتى يتحقق صدق قولي فأتى الملك بشخص وجب عليه القتل
فأطعمها له فلما أكلها اضطرب ومات في الحال فلما رأى الملك ذلك أنعم على الشاب بألف دينار
وصار الملك لا يتصرف بشيء من الأمور إلا برأي ذلك الشاب ذكر أخبار الثلج والبرد
قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الله تعالى خلق في السماء جبالا من ثلج وبرد كما في الأرض جبال
من حجر وهو قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية وفي بعض الأخبار أن الله تعالى
خلق ملائكة نصف أبدانهم من ثلج ونصفها من نار فإذا أراد ينزل الثلج على مكان أمر تلك الملائكة

ترفرف

فيما

ترفرف بأجنحتها على الثلج فيسقط إلى الأرض ثلج الأبرد مما أجنحة الملائكة قال ابن الجوزي
في بعض مصنفاته إنه في القرن الخامس من الهجرة وقع من السماء بردة وهي قطعة عظيمة في بعض
جهات الغرب فاهتزت لها الأرض فقتلت ما لا يحصى عدده من البهائم والناس وكان أمرا
مهولا ذكر أخبار ما بين السماء والأرض قال كعب الأحبار رضي الله عنه إن بين السماء
والأرض بحرا يسمى الصيفا وفيه طيور بيض رؤوسها أكبر من الجبال ولها ذوائب كذوائب النساء
ولها أجنحة طوال وليس لها إلا السماء ملجأ ولا في الأرض مأوى وإنها تبيض وتفرخ على السحاب في الهواء وتعرف
من السحاب كما تفرخ الطيور على الماء ويقرب من ذلك أن الطير المسمى بالحجل يعشش في الهواء وأنه يلقح
في الهواء كما تلقح النخلة من النخل وإنه يأتي الراعي عش الطير فيأخذ من بيضها ويحضنه
فإذا تخرج الفرخ من البيضة وصار له قوة على الطيران طار حتى يلحق بأمها التي باضتها في
الأوكار لا تقيم في الهواء ويقال إن العقاب لا يعاود أنثاه وإن الذي يعاودها من غير جنسه من
الطيور يقال له صاحب السكرداد وقيل إن الحجل يكون في أعالي الريح والطير المسمى باليعسوب
يكون في أعلى الريح فيلقح منه وقيل في المعنى • ما أنت إلا كالعقاب وأمه • معلومة وله أب مجهول
ومن العجائب أن في بلاد الهند مدينة تسمى دكير وبها جبل يرى كله وقيد نار من غير وقود
ويقال إن في ذلك الجبل طائرا يسمى السمندل وهو على قدر الرخمة وإنه يعشش في ذلك الجبل
الذي يرى فيه النار ويفرخ فيه ولا يحترق من تلك ويقال إن ريشه يعمل منه مناديل فإذا
اتسخت ترمى في النار فتنقى من وسخها ولا تحترق ويعمل من ريشه فتائل السراج فإذا فرغ
من الزيت تشتعل منه الفتيلة ولا تأكلها النار ولو أقامت إلى الأبد ويقال إن دهن هذا الطير
إذا لطخ به الإنسان بدنه ودخل النار فلا تضره النار فإذا أراد الإنسان إبطال عمل ذلك
الدهن يطلي بوقفه بالخل فإنه يفسد الدهن ومن العجائب أن طائرا يسمى النسر وهو قدر

في القرن الخامس من الهجرة وقع من السماء بردة وهي قطعة عظيمة

ومن العجائب أن في بلاد الهند

الزرزور من شانه انه تهلك بعد الجراد وقيل انه ياوي الى عين ماء في اقصى بلاد العجم فاذا نزل
في بلادهم الجراد ارسلوا فارسين الى تلك العين فيحضران لهم من ماء تلك العين فيعلقونه
بين السماء والارض فاذا اتى الماء الى الارض التي فيها الجراد يتبعه الطاير المعروف بالسمرمر
فيقتل الجراد ويقطعه عن اخره ويقال ما دام من ذلك الماء في الارض لا يدخلها الجراد ومن شان
هذا الماء اذا كان في اناء ووضع على الارض بطل السر الذي فيه. واما قولهم فارسان فارسين
الى تلك العين التي ياوي اليها السمرمر فان رسال الفارسين خشية ان يموت احدهما فيحضر الماء
الاخر ويقال ان عين الماء هي التي تسمى السمرمر واليها ينسب ذلك الطير. ومما يؤيد هذا
الخبر في سنة اثنين وخمسين وثمانمائة احضر بعض الاعاجم الى الملك الظاهر جقمق
قمقم من نحاس مختوما وزعم ان فيه ماء السمرمر فانعم عليه السلطان بالف دينار في مقابلته فعلقه
الملك الظاهر ذلك القمقم في سقف القصر الكبير والعمر من معلق به مدة طويلة
فمن يومئذ امتنع الجراد عن مصر. في بعض الاخبار ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما ان بين السماء
والارض بحرا من نار وليس لها دخان فيقال ان الجان خلقوا من ذلك البحر الذي كهيئة الطير. ومن الفوائد
اللطيفة ما نقله الثعالبي في كتاب العرايس ان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى احدكم
اناءه فيعرف مواضع الماء فيستخرجه للانبياء عليهم ... وان اسم الغراب اعور وانما سمي بذلك
لانه يغمض احدى عينيه من قوة بصره فيقتصر على احداهما. وقد قيل في المعنى.
وقد يلقب غير بمعناه سيدا. كما لقب الناس الغرابة باعور
ذكر اخبار الرياح قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى اربع رياح وهي الجنوب
والشمال والصبا والدبور ويقال ان الرياح ثمانية اربعة منها في الجهات الاربع واربعة منها
تسمى النكبا لميلها عن الجهات الاربع فريح الجنوب تجمع السحاب وقيل منها خلق الله الخيل

بين السماء والارض بحرا من نار وليس لها دخان

وقيل انها سيدة الرياح واما ريح الشمال فانها من جهة الشمال وهبوبها من ناحية القطب
وهي باردة يابسة ويقال لها ريح الشمال واما ريح الصبا وتسمى ايضا ريح القبول وهي من ناحية الشرق
واذا هبت على الابدان العليلة انعشتها وتنفس على المكروب كربته ويكون هبوبها عند السحر
واما ريح الدبور وتسمى ايضا العاصف والصرصر العقيم وهي التي تهدم البناء وتقلع الاشجار
قال اهل اللغة الريح العقيم لا ماء معها وسميت عقيما لانها لا تلقح ولا تنتج كالمراة العقيم
التي لا تلد تسمى عقيما وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور وقد جعل الله تعالى اقران الدبور بالريح العقيم واقران الجنوب بالريح الشمال وجعل
ريح الشمال والصبا متعاقبين وجعل لكل ريح من هذه اوقاتا معلومة لا تتجاوزها فاذا اراد الله
تعالى ان يعذب قوما بالريح افرد الريح العقيم من الدبور وسلطها على من يشاء من عباده ذكر
مبدا خلق الارض قال الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
قوله تعالى في ستة ايام اختلف جماعة من العلماء في مقدار هذه الايام هل هي من ايام الدنيا ام
من ايام الاخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك وغيرهم من العلماء انها من ايام
الدنيا وقال كعب الاحبار وابن جبير انها من ايام الاخرة التي كل يوم مقداره الف سنة مما
تعدون والصحيح ما قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك قال ابن عباس لما اراد الله تعالى ان يخلق الارض امر
الرياح جميعا ان تثير فثارت حتى هيجت المياه واثارت الامواج فصارت تضرب بعضها بعضا
وكانت على وجه الماء فلم تزل الرياح تضرب الماء حتى ازبد وتراكم الزبد فصار منه حشفة بيضاء
فصارت ربوة كهيئة التل العظيم فجعل الماء يرسب والزبد ينمو كما امره الله تعالى حتى بلغ
... والماء من حوله فصارت الارض كالكرة البارزة في الماء قال وهب ابن منبه لما خلق الله تعالى
الارض كانت طبقة واحدة ففتقها فصيرها سبعا كما فعل في السموات وجعل بين الطبقة والطبقة

لما اراد الله تعالى ان يخلق الارض امر الرياح

مسيرة خمسماية عام من فوقه تعالى ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي قال وهب بن منبه
لما فتق الله تعالى الارض جعلها سبعا بكل اسم الطبقة الاولى اديما والثانية بسيطا والثالثة
ثقيلا والرابعة بطيحا والخامسة حبتا والسادسة ماسكة والسابعة الثرى وفي بعض الروايات
يختلف اسماؤها قال الثعلبي الارض الثانية يخرج منها الريح وسكانها امم يقال لهم الطمس
طعامهم من لحومهم وشرابهم من دمائهم والطبقة الثالثة سكانها امم وجوههم كو
جوه بني ادم وافواههم كافواه الكلاب وايديهم كايدي بني ادم وارجلهم كارجل البقر
واذانهم كاذان البقر وعلى ابدانهم شعر كصوف الغنم وهو لهم ثياب ويقال ان ليلنا
نهارهم ونهارهم ليلنا والطبقة الرابعة سكانها امم يقال لهم الحلهام وليس لهم اعين
ولا اقدام بل لهم اجنحة مثل اجنحة القطا والطبقة الخامسة بها امم يقال لهم الخشر وهم
كامثال البغال ولهم اذناب كل ذنب نحو ثلاثماية ذراع وفي هذه الارض حيات كامثال النخل الطوال
ولهم انياب مثل الجمال والطبقة السادسة بها امم يقال لهم الخشوم وهم سود الابدان ولهم
مخاليب كمخاليب السباع ويقال ان الله تعالى يسلطهم على ياجوج وماجوج حين يخرجون على الناس
فتهلكهم والطبقة السابعة فيها مسكن ابليس اللعين وجنوده من المردة والشياطين
وقال بعض علماء الهيئة ان الارض مبسوطة وقال اخرون انها كالكرة وهي واقفة في الافلاك والافلاك
دايرة عليها من جميع جهاتها كالاصفر من البيضة وهي موضوعة في جوف الفلك وبعدها في
الفلك من جميع الجوانب على التساوي وسببه وقوفها في الوسط سرعة دوران الفلك ودفعه اياها
من كل جهة الى الوسط كما لو وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط
واما من قال ان الارض مبسوطة فان البحر المحيط الذي هو اربعة وعشرون الف فرسخ محيط بها كما يحيط
الخاتم بالاصبع قال ابن عباس رضي الله عنهما ان حول الدنيا ظلمة ثم وراء تلك الظلمة جبل ق

ويروى ان الله تعالى لما خلق الارض طارت واقفة في الهواء فحركها الريح فاضطربت ومادت فشكت
ذلك الى ربها وقالت يا رب قد ضعفت قوتي واستخفني الريح وحركني فاوحى الله تعالى اليها
اني مؤيدك بالاوتاد وهي الجبال فاستقرت بعد ذلك الاضطراب وقال وهب بن منبه الجبال
خلقت من امواج البحر قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها
والجبال ارساها الاية وهذا يدل على ان الله تعالى خلق السموات قبل الارض بمدة طويلة قال
الثعلبي لما خلق الله تعالى الارض بعث اليها ملكا من تحت العرش فدخل من تحت الارضين السبع
واخرج احد يديه من المشرق والاخرى من المغرب وقبض على اطراف الارض ولم يكن لقدميه
قرار فاهبط الله تعالى ثورا من الجنة اسمه يهوتا له اربعون الف قرن واربعون الف قايمة
وما بين القرن الى القرن خمسماية عام فاستقرت قدما الملك على ذلك الثور ولم يكن لاقدام ذلك
الثور قرار فانزل الله تعالى ياقوتة خضراء من يواقيت الجنة غلظها خمسماية عام فاستقرت
قوائم الثور على تلك الياقوتة الخضراء ثم خلق الله تعالى صخرة كغلظ السماء والارض
وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة الاية واسم
الصخرة صيحور وفي هذه الصخرة تسعة الاف ثقب في كل ثقب منها بحر لا يعلم عظمه
الا الله تعالى وقد خلقت تحته تلك الياقوتة الخضراء ولم يكن للصخرة قرار فاهبط الله تعالى اليها
حوتا عظيما من البحر السابع الذي تحت العرش ويقال اسم الحوت بهموت وقيل بلهوت
فاستقرت على ظهر الحوت وقيل لا يقدر احد ان ينظر الى ذلك الحوت من بريق عينيه ولو وضعت
البحار كلها في احدى منخريه لكانت كالخردلة في ارض فلاة فاستقر الحوت على الماء وصار
واقفا مكانه لا يتحرك فقال اللهم لك الحمد بك قويت وبحولك استطعت ولولا ذلك ما كان لي
قوة على حمل ما حملتنيه فاذن لي يا رب بالسجود فلذلك اذن الله تعالى له بالسجود فدخل

واصبع الماء حتى غاب ثم اخرجه من الماء فهو يسجد في كل يوم الى يوم القيامة ثم جعل الله
تعالى تحت الماء الحوت وتحت الهواء الظلمة ومن هناك ينقطع علم الخلايق وروي في بعض الاخبار
ان الله تعالى وكل بذلك الحوت ملايكة ياتونه بغدايه في كل يوم على قدر شبعه فياتونه من
البحر المسجور بالف حوت كل حوت طوله مسيرة يوم وليلة واما الثور فوكل الله به ملايكة
ياتونه بغدايه في كل يوم بالف شجرة من شجر العدرة طول كل شجرة مسيرة يوم وليلة
فسبحان القادر على كل شيء وروي في بعض الاخبار ان ابليس اللعين لم يزل يغوص الى الارض السابعة
حتى وصل الى الحوت المعظم فصوت فتقدم اليه وقال له يا حوت ان الثور يقول لك انه
حامل الصخرة التي عليها الارضون وانه لا حمل الا مع حملك ولو كلفت انت بحمل ذلك لما نطق
وانت الذي حملته وحملتها ولو كلف الثور لحمل ذلك لم يطق فاعجب الحوت في نفسه
وبغوته فظن ابليس اللعين انه قد اغوى الحوت وانه سيجعل ما عليه فاضطرب الحوت
من تحت قوايم الثور فسلط الله تعالى على الحوت دابة لطيفة فدخلت في انفه واسمها الامة
فارتفعت بين عيني الحوت فصارت تنقر على دماغه حتى وصلت الى عظم دماغه فذل
ووقف مكانه ولم يتحرك واشتغل بحاله من الالم من تلك الدابة ثم ان ابليس اللعين مضى
الى الثور واغواه كما اغوى الحوت فسلط الله على الثور دابة لطيفة واجلسها عند منخره
فذل ووقف كما وقف الحوت ولم يتم لابليس اللعين ما دبره من الحيلة للعباد اورد ذلك الثعلبي
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الارض يوم
السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الاشجار يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق
الظلمة والنور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق ادم عليه السلام يوم الجمعة
وقد اختلف جماعة من العلماء في اليوم الذي ابتدا الله تعالى فيه بالمخلوقات وهو على ثلاثة

في بعض الاخبار ان ابليس اللعين لم يزل يغوص الى الارض السابعة

اقوال فقال ابن اسحاق هو يوم السبت وقال كعب الاحبار هو يوم الاحد وقال اهل الانجيل هو
يوم الاثنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى في يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم
والملايكة الى ثلاث ساعات مضين من يوم الجمعة وخلق ادم عليه السلام في اخر يوم الجمعة
واهبطه من الجنة عند الغروب من الشمس من يوم الجمعة وقال وهب بن منبه انما سمي يوم الجمعة
لان طينة ادم جمعت فيه فلذلك سمي الجمعة وقال حذيفة اليماني وروي في بعض الاخبار
ان الدنيا مسيرة خمسماية عام منها ثلاثماية عام بحار وجبال وماية عام عمار وماية عام
خراب وقال بعض علماء الهيئة ان الجهات ست وهي الشرق وحيث تطلع الشمس والقمر
والنجوم والغرب وهو حيث تغرب فيه والشمال وهو حيث مدار الجدي وقد افرط هناك البرد
والجنوب وهو حيث مدار سهيل وهو ما يلي كرة السماء والتحت وهو ما يلي الارض كرة
والفوق وهو الافلاك قال بعض الحكماء فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدي فقد افرط
هنالك البرد فيصير ستة اشهر ليلا دايما مستمرا وهذه مدة الشتاء لا يرى هنالك النهار
وتجمد في هذه الجهة المياه لقوة البرد فلا ينبت فيها شيء من النبات ولا يقيم فيها
حيوان واما جهة الجنوب حيث مدار سهيل فيصير هناك ستة اشهر نهارا دايما مستمرا
بغير ليل وهذه مدة الصيف فيفرط هناك الحر والسموم فلا ينبت فيها نبات ولا يقيم
فيها حيوان لشدة الحر هناك فلا تسكن تلك الجهات ذكر اخبار اجزاء الارض
قال الحكيم هرمس الدنيا سبعة اجزاء فجزء منها للترك وجزء منها للعرب وجزء
منها للفرس وجزء منها للسودان وثلاثة اجزاء منها لياجوج وماجوج وقال ان الاقاليم
ايضا سبعة وهي اقليم الصين واقليم الحجاز واقليم الهند واقليم الروم واقليم ياجوج
وماجوج واقليم العرب وقال اهل الدنيا اربعة والنواحي خمسة واربعون والمدائن

... الاقاليم ... [illegible]

والحصون احد وعشرون الفا وستماية مدينة ففي الاقليم الاول ثلاثة آلاف وماية مدينة وفي
الاقليم الثاني الف وسبعماية وثلاثة عشر مدينة وفي الاقليم الثالث ثلاثة آلاف وتسعة
وسبعون مدينة وفي الاقليم الرابع الف وتسعماية واربعة وسبعون مدينة وفي الاقليم الخامس
ثلاثة آلاف وستة مداين وفي الاقليم السادس ثلاثة آلاف واربعماية مدينة وفي الاقليم
السابع ثلاثة آلاف وثلاثماية مدينة والمذكور هو من غير المذكور هنا ذلك غير القرى
والرساتيق وذكر ان مساحة الدنيا خمسة آلاف الف فرسخ وخمسماية الف فرسخ وثلاثة
وستون الف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف ذراع بالذراع القديم وهو ستة وثلاثون
اصبعا بخلاف الذراع الهاشمي ويقال ان العالم السفلي مقسوم ايضا على سبعة اجزاء وفيه
ايضا اقاليم كما ان اعلا الارض انتهى ذكر اخبار البحار قال الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي
ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون بحرا غير ما خص من الانهار والعيون فائدة
لطيفة في الفرق بين البحر والنهر قال الجوهري في الفرق وانما سمي البحر بحرا لاستبحاره
وانبساطه وسعته لانه شق في الارض شقا وفي كلام العرب الشق هو البحر وكانوا يقولون
للناقة اذا شقوا اذنها بحيرة وقال الزجاج وكل نهر ذي ماء فهو بحر لصغر اذا جرى يقال له
نهر كدجلة والفرات والنيل وما اشبه ذلك فيسكن الماء اذا اتسع ولم يجر فهو بحر واذا جرى
فهو نهر ويقال للبحر الصغير بحيرة قال ابن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون
بحرا ففي جزيرة الشرق منها ثمانية ابحر وفي جزيرة الغرب ثمانية ابحر وفي جزيرة الشمال
احد عشر بحرا وفي جزيرة الجنوب اثنان وفيها من الجزاير المعروفة احدى وسبعون جزيرة
في جزيرة الشرق منها جزاير وفي جزيرة الغرب ستة عشر جزيرة وفي جزيرة الشمال احدى وثلاثون
جزيرة وفي جزيرة الجنوب ستة عشر جزيرة واما البحار الكبار المشهورة فسبعة وهي

قال ابن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون

المحيط

المحيط بالدنيا وهو اولها ويقال ان مساحته اربعة وعشرون الف فرسخ وجميع البحار تاخذ
منه قال بعض العلماء انما سمي البحر المحيط محيطا لاحاطته بالدنيا ولذلك كان الحكيم ارسطا طاليس
يسميه الاكليل لانه حول الارض بمنزلة الاكليل على الراس وفي هذا البحر من العجايب ما لا يسمع بمثلها
ويخرج من هذا البحر المحيط ستة بحار كبار اعظمها اثنان وهما اللذان ذكرهما الله تعالى
في القرآن في قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاحدهما يخرج من جهة
الشرق والاخر يخرج من جهة الغرب فالشرقي يقال له الصيني والهندي والفارسي واليمني والحبشي
والغربي يقال له البحر الرومي واما ما ذكر من عجايب البحر المحيط قال ابن الجوزي ان به جزاير فيها
غنم لا يحصى عددها لحومها مرة لا تؤكل وفي جزيرة منها اهل الجزاير يصنعون منها الانطاع
وبهذه الجزاير شجر يطرح شيئا مثل التين ومن شانه اذا اكله المسموم يبرا من وقته وفي
هذه الجزاير حيات عظيمة تبتلع الجاموس وفي هذا البحر اسماك كل سمكة مسيرة ثلاثة
ايام وفيه بر في جنبها كالبر الخاطف وفيه سرطانات عظيمة قدر الجبل وفيه حجر يسمى
البهت اذا امسكه احد من ذوي الحوايج ودخل على سلطان او حاكم انعقد لسانه عنه وقضيت
حاجته منه وفي هذا البحر عجايب كثيرة وهو بحر مظلم كدر المياه منتن الروايح صعب
المسلك لا يعرف فيه من الدواب الكواسر وصيدها اموا جه ولا يعلم له آخر ولا يقف احد على صحة
اخباره سوى ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزايره انتهى البحر الثاني وهو البحر الصيني
ويخرج من الشرق وهو كدر اللون ويخرج من بحر المحيط ومن عجايبه ان به مغاوص اللؤلؤ وبه معدن
المرجان فيقال انه ينبت في قعر البحر كما تنبت الاشجار في الارض وتتشعب له عروق في الماء وهي
لينة مثل عروق الشجر فاذا قلعت تجمد في الهواء ويتجر بها ويعملونها فتصير جامدة
وقيل ان الغايص عليه يعمد الى شباك من القنب الغليظ ويثقلونها بالحجارة حتى انها

عجايب البحر المحيط

قد ربها من اصل الشجرة ثم يجذبونها حتى تنقلع ويخرجونها الى البر ويتركونها حتى تجف
ثم يقطعونها قطعا قطعا كبارا وصغارا على قدر ما. واما اخبار اللؤلؤ فيقال ان الذين يغوصون على اللؤلؤ
يعمدون الى اخشاب من شجر الصفار فيدلونها بحبل من الليف في اماكن معروفة بمواضع اللؤلؤ ويجعلون في
تلك الاخشاب حجارة سودا كبارا نحو سنين لكون بسبب ذلك في تلك الاماكن من الحيوانات ما تشبه كثيرة
فتبتلع الغايصين وتنفر من الحجارة السود فيقال ان الغايصين اذا راوا شيئا من الحيوانات الكواسر ينبحون
عليها كنبح الكلاب فتنفر منهم وعند ذلك يصيدون الصدف ثم ان الغايصين يفتحون ثمنا جلمين حديد (الصدف)
ويضعها في مناخل مثل الشبكة من شريط النحاس فيسيل منه الماء فاذا اخرجوها الى البر استخرجوا
من بطونها اللؤلؤ فمنه صغار ومنه كبار ويقال ان في تلك النواحي لا ياكل اللحم الا من لحم ذلك الصدف ويقال
ان حوتها مثل قوانص الدجاج نقل ذلك المتبع اقص ومنابع الاحجار ومن الحكايات الغريبة ان بعض التجار
نما في الى مغاوص اللؤلؤ فابتاع جميع ما يملكه للغواصين ولم يطلع له شيء من اللؤلؤ فلم يبق معه شيء فبعد عدة
التجار ان يعطوا له شيئا للغطاسين حتى يغطسوا المرة اخرى فلما غطسوا غابوا في البحر ساعة ثم طلعوا
له ببنت من بنات البحر لها ذوائب مثل شعر النساء وهي حسنة الصورة فاخذ ذلك التاجر ومضى بها (هو)
الى منزله فقعدت عنده ثلاثة ايام لا تاكل ولا تشرب ولا تتكلم فقال لها ذلك التاجر بالاشارة اتريدين الى البحر
فاشارت اليه براسها نعم فاخذها ووضعها في مركب ودخل بها الى المكان الذي اخرجوها منه فلما
رات ذلك المكان الذي اخذت منه القت نفسها في البحر فلما صارت في قاع البحر سمع من ذلك المكان
ضجيجا عظيما فلما اراد ان يرجع بالمركب امطر ساعة فلم يشعر الا بصدف يرمى في المركب من
البحر كالوابل من البحر حتى ان يغرقوا المركب من صدف اللؤلؤ فرجع وهو اغنى التجار واما اخبار
البحر الهندي وهو البحر الثالث ويخرج من البحر المحيط ايضا ثم يمتد من الغرب الى الشرق ويخرج منه
اربعة خلجان خليج يمتد خلف ارض الهند ويمشي من خلفه سبع ماية ميل وخليج بلد الوابلة ويقال ان

اخبار اللؤلؤ

حكاية غريبة

اخبار البحر الهندي

بهذا الخليج

بهذا الخليج الف وثلاث ماية وسبعين جزيرة عامرة بالسكان وطول ذلك ثمانية الاف ميل وقيل اكثر
من ذلك وعرضه الف وسبع ماية ميل ويوجد من العجايب مما يقال ان في بعض جزايره جزيرة سكانها مثل
الوحوش وجوههم مثل وجوه البغال ووجوه مثل وجوه بني ادم ويوجد دابة التي منها عنبر الخام وقد (ترعيه)
روي بعض الاخبار ان دابة العنبر كانت من اعظم دواب البحر وقال طولها نحو ماية ذراع فصارت تفسد
الزرع وتاكل الاشجار فساقها جبريل عليه السلام الى البحر المحيط فصارت من دوابه فتطلع الى الجزاير
فترعى من الاشجار والاعشاب الطيبة فتقذف من بطنها هذا العنبر الخام فيجدونه في بعض جزاير البحر (هذا)
وقيل انها تقذف من بطنها في كل يوم مرة قدر خمس ماية رطل ويوجد بهذه الجزيرة دابة الزباد وهي مثل
الهرة والزباد من عرق ابطيها ويوجد بهذه الجزاير العود القماري وهو من خشب اشجار تلك الجزاير وليس له
هناك رايحة طيبة ويوجد بهذه الجزاير اشجار بزافة لها المعارف انه ثمر انوار وتسمى هذه الاشجار فيكن
البا هنه ومن ثمار هذه الاشجار اذا نظر لها انسان ضحك الى ان يموت ويوجد في هذه الجزاير
سباع لها قرون طوال ولا يقدر احد من الناس ان يقابلها فتنتبه عليه وفيها افيال عظيمة الخلقة
فمنهم من لونه ابيض او اسود وفيها النمور والفهود واشياء كثيرة من الوحوش الكواسر قال بعض العلماء
لما علم الله تعالى ان الوحوش الكواسر ضررها اكثر من نفعها قلل من نسلها فكانت اللبوة لا تحمل الا في
كل سبع سنين مرة واحدة واذا حملته اقامت عشر سنين حتى تضع نقل بعض الحكماء ان الفيل اذا
اشتهى طلب النكاح لا يعلوا الفيلة بل يجعل جنبه بجنبها حتى يجد اللذة فيمني ثم يرفع ذكره فينزل
المني على بيضه فتبيضه في فرج الفيلة فتارة تحمل وتارة لا تحمل ومن هنا قل نسل الافيال والله اعلم بحقيقة
الحال ويوجد بهذه الجزاير شجر الحصالبان وشجر الابنوس وفيها احجار اذا نقعت في الزيت فتوقد
مثل الفتيلة ولا ينطفئ ذلك واما البحر المغربي وهو البحر الرابع فمادته من البحر المحيط ايضا
وهذا البحر لا يعرف منه الا ما انحصر من جهة المغرب وينحصر الى بلاد الحبشة والزنج بلاد رومية وهو

العوابة

دابة العنبر

لما علم الله ان الوحوش الكواسر ضررها اكثر من نفعها

البحر الغربي

وهو صعب المسلك لا يعرف له منتهى وفي احدى جزائره اشخاص من خلقة تسمى الغيلان وهي نفر به
من شكل بني آدم لا تظهر الا بالليل وتكسر كل من نزل اليها واذا جن ليلها يسمع فيها الخيل الغابي وكذا ابو شربيه
وقع السعاع وبينما نرى فيه نفر النار واطلع عليه النهار يتفقد مغاير هناك الى ان يدخل الليل
وفي بعض جزائره يقصدن عظيم الخلقة قيل انه يعمل من نحو البخمينة مركب صغير يعدو فيها الى البر
وفي هذه الجزيرة حيات عظيمة الخلقة لها ذوايب شعر وهي تسبح في البحر من البر الى البر واذا اشرقت
الشمس وثبت عليها لكي تبلعها وكذلك اذا غربت وفي هذا البحر اسمك على صور مختلفة فمن شكل بني
آدم من رجال ونساء بعضهم من له افرع وله دفر بيضا يسمونه نبح البحر وفيه مثل شكل الكلب
والخنزير والفيل والفرس والحمار والبقر والغنم وغير ذلك كما في البر من الحيوانات وتزيد على البر
من الاجناس قال بعض الحكماء ان حيوان البحر اذا قام في البر هلك وحيوان البر اذا قام في البحر هلك
وسبب ذلك ان الله تعالى خلق حيوان البحر لا رية له لان بها يقع النفس ولا اقامة له في البر وقال كعب
الاحبار خلق الله تعالى ثمانين الف امة وجعل نصفها في البحر ونصفها في البر وهم على صور مختلفة وفي
هذا البحر جزاير ينبت فيها قضبان لها لون كلون الذهب فاذا طلعت عليه الشمس صار له
لمعان ولا يستطيع احد ان ينظر اليه واما البحر الرومي وهو البحر الخامس وما دونه من البحر المحيط ايضا
ويمتد من افريقية والشام ويتصل بطرسوس وهو خمسة آلاف ميل وعرضه سبع ماية وستون
ميل فيه جزاير عامرة يسكنها امم من بني الاصفر وغيرهم وفيه من العجايب قيل ان في بعض جزايره
تطلع دابة في كل سنة من البحر تشبه البقرة وفيها روح تتغير ما عند البر ثم تموت فتصير قطعة
زفت فيبيعها اهل تلك الجزاير لاهل المراكب فيطلون بها المراكب ونقل البالثوري في بعض مصنفاته ان ملكا
من ملوك اليونان قصد ان يجعل خليجا من البحر الغربي ويرفع البرزخ من بينهما وكانت جزيرة الاندلس
وبلاد البرابرة ينبت فيها شجر الجميز وكانت تلك الارض خمسة يسكنها اقوام من اليونان وكان

بتلك الارض

بتلك الارض الطاير المعروف بالقنقس وهو طاير حسن الصوت اذا سمعه انسان غلبه عليه شدة الطرب
فيموت السامع من شدته وكان هذا الطاير اذا حان موته يحسن صوته قبل ان يموت بسبعة ايام فلا يمكن
احد يسمع صوته الا يموت ويقال ان عامل الموسيقى كان من الفلاسفة فاراد ان يسمع صوت القنقس
وهو في شدة صياحه فخشي على نفسه ان يموت من الطرب فسد اذنيه سدا محكما ثم قرب اليه وجعل يفتح
اذنيه شيئا فشيئا ثم استكمل فتح اذنيه ثلاثة ايام الى ان وصل الى سماعه رتبة بعد رتبة وقيل ان ذلك الطاير
غرق وهو ابن اخيه لما هجم الماء على تلك الارض فلم يبق له وجود بعد ذلك ويقال ان العلة التي اجرى هذا
الخليج حجرزا فالطوله ثمانية عشر ميلا وعرضه اثنا عشر ميلا وبنى بجانبيه عضادتين وعقد عليهما
قنطرة فلما فتح البرزخ من البحر الغربي وفتح منه قدر يسير امر بقلعه فجاء كالحاجز بين تلك الارض والبحر
فلما دخل الماء في ذلك الثقب كان ماء البحر الغربي اعلى من تلك الارض فلما ساح الماء غطى تلك العضادتين
والقنطرة وما وقع امة بلاد كثيرة وقيل ان بعض العلماء فرجح هذا البحر يخبر بان المراكب في بعض الاوقات
يتوقف سيرها مع شدة الريح بجدران القائم لها من الحجر انها قد سلكت بين شرافات تلك القنطرة
وقد طالت عليها العلة حتى صار بحرا كبيرا عرضه ثمانية عشر الف ميل وطوله ستة آلاف ميل وقد صار
فيه ماية وسبعون جزيرة منها مغالين وبيروت وافريطش ويمر على بلاد البربر وبلاد الغرب فاولها
منها افريقية وبرقة والاسكندرية وارض فلسطين من سواحل الشام ثم ينعطف من هناك الى انطاكية
فيمر على بلاد كثيرة الى بلاد القسطنطينية وغيرها الى بلاد المغرب ثم ينتهي الى البحر المحيط الذي
خرج منه وقال ابن عبد الحكم في تاريخ مصر ان الذي خرق هذا الثقب واجرى ماءه هو الاسكندر ذو القرنين
يتسلط على اهل تلك البلاد لما عصوه ولم يدخلوا تحت امره وقال بعض علماء التفسير ان هذا المكان
هو مجمع البحرين الذي تلاقى فيه موسى والخضر عليهما السلام كما ذكر في القرآن العظيم اقول وقد كانت
ملوك الافرنج تسمع [اخبار] هذا الثقب قديما وانه يمكن ان ينفذ الى بحر الهند منه وكانوا يوصون اولادهم بان

لا يغفلون عن النقب حتى ينفسح لهم النقب فكانوا يتناوبون التوسعة ويوسعون النقب فصارت
تدخل المراكب الكبار في ذلك النقب في أوايل القرن العاشر فصارت طايفة من الافرنج يقال لهم البرتغال
في خلو من هذا النقب في المراكب الكبار ويصلون الى بحر الهند في نحو من ثلاثين مركبا مشحونة بالمقاتلين
بأنواع السلاح والمدافع فصاروا يغيرون على التجار الغرباء في بحر الهند وملكوا منهم عدة ضياع
من بلاد الهند فأرسل السلطان الأشرف قانصوه الغوري تجريدة في مراكب صحبة الأمير حسين فكسرهم
العسكر المصري وكسبوا منهم مراكب مشحونة بالمال والغنائم والسلاح وغير ذلك ومنهم مراكب بعد أن انكسرت
من المدافع قال وقتل ابن البرتغال في هذه الوقعة ثم بعد ذلك كبست الافرنج بعد مدة يسيرة على
مراكب المسلمين على حين غفلة وكانت متفرقة فكسرتهم الافرنج ونهبت جميع ما كان مع
المسلمين وأما بحر طبرستان وهو البحر السادس وطوله من المشرق الى المغرب ثمانماية ميل
وعرضه ستماية ميل ومادته من البحر المحيط وفيه عشرون جزيرة منها ما هو معمور ومنها ما هو
خراب ومن عجايب هذا البحر أن فيه جزيرة فيها شجرة تثمر مثل اللوز وله قشر فإذا كسر خرجت
منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بقلم القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله وهي كتابة بينة
واضحة جيدة وفيها شجرة لها أوراق كبار على قدر ورق القلقاس مكتوب على كل ورقة بخط أخضر
أشد من خضرة الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل إن عبدة الأوثان من قديم الزمان قطعوا
هذه الشجرة فنبتت من ليلتها بقدرة الرحمان في دونه وقلبوه في جذرها فطلع حول
تلك الشجرة أربعة جذوع وقيل إن في بعض جزايره شجرة تطرح نوعا مثل التفاح نصفها
حلو في غاية الحلاوة ونصفها حامض في غاية الحموضة وذلك التفاح أبيض اللون مكتوب عليه
على هيئة الجلالة بخط أحمر فيه الكتابة وفي بعض جزايره رجل يشبه خلقة بني آدم وهو
الجن الغاس ووجهه خطفة واحدة وأهل تلك الجزيرة يمرون عليه بالنشاب ليصيدوه فلا يقدرون

انظر
من عجايب هذا البحر ان فيه جزيرة فيها شجرة تثمر مثل اللوز

النشاب

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته

النشاب ويولون عنهم ويشتمونهم بالعربية وإذا جرى وكانت نحو القبيل الغالب وفي بعض جزايره
أناس لهم ثلاثة أعين والثالثة في وسط جباههم انتهى وأما البحر الزفتي فهو البحر السابع ولونه
أسود ومادته من البحر المحيط وهو كثير الرايحة وخبيث الهواء ويقال إن النيل يخرج من أعلا
جبل القمر ويشق هذا البحر فيصير فيه كالخيط الأبيض على الثوب الأسود فتبارك الله
أحسن الخالقين فسبحان الذي انفرد بكل شيء وهذا البحر قليل الشمال لا تعرف نهايته ولا يرى فيه شمس
ولا قمر دايما فإذا طلعت الشمس في الدنيا يظهر فيه بعض شعاع أحمر من ضوء الشمس وفيه
جزاير ينبت فيها قصب فارسي يخرج من جوف القصبة الجمل بحمله وفي هذا البحر أسماك كبار
تبلع المراكب الكبار لعظم خلقتها وقد روي في بعض الأخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال إن تحت العرش بحرا فيه أسماك لها أجنحة تطير بها الى الأرض فتخرج الشمس أجنحتها
فتنفخ على الغمام فيلقيها الغمام الى هذا البحر فتنتشر فيه حتى تكبر فتصير عجيبة الخلقة
على ما ذكرنا انتهى ما أوردناه من ذكر البحار السبعة وذلك على سبيل الاختصار والله أعلم
ذكر أخبار الأنهار والبحيرات فأما البحيرات المشهورة فهي بحيرة السودان
ببلاد المغرب وبحيرة الفيوم وبحيرة تنيس وهي بين الاسكندرية ورشيد وبحيرة دمياط
وتنيس وبحيرة زغر التي غار ماؤها منتن وخم ومنها نهر الأردن وهو نهر الشريعة وبحيرة طبرية
المنسوبة الى بلدة صغيرة وهي خراب على شاطيها الغربي وفيها حمام ماؤها حار بصنع الله
تعالى قال الثعلبي في قصص الأنبياء إن هذه الحمام بناها سليمان بن داود عليهما السلام وكانت
من جملة عجايب الدنيا حتى قيل إن من جملة عجايب الدنيا ثلاثة منارة الاسكندرية وحمام
طبرية وجامع بني أمية وكان ماء هذه الحمام يخرج من اثني عشر عينا فكان ماء كل عين منها مخصوص
بمرض من الأمراض فإذا اغتسل منه صاحب ذلك المرض عوفي بإذن الله تعالى وكان ماؤها شديد الحرارة

ف
أن تحت العرش بحرا فيه

صافي اللون ولم تزل هذه الحمام عامرة على ما ذكرناه حتى خربها بختنصر لما استولى على البلاد
كما سيأتي وبحيرة بانياس الكبيرة التي يخرج منها عدة انهار وبحيرة البقاع بالقرب من بعلبك
بطوله مشهور وبحيرة القدس الشريف وبحيرة حمص وانطاكية وبحيرة تنه ازرب (?) بالمغرب
من شبيرا وبحيرة خوارزم وماؤها مالح وبحيرة ارجيش وهي شرقي اخلاط وماؤها مالح ايضا وهي
بحيرة كبيرة دورها مسيرة اربعة ايام ومن هذه البحيرة يصاد منها السمك المعروف بالطريخ
الذي يحمل منه الى سائر البلاد قال ابو يعقوب الصياد كنت اصطاد يوما في بحيرة ارجيش فاصطدت
منها سمكة فرايت على جنبها الايمن مكتوبا بقلم القدرة لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد
رسول الله فلما رايت ذلك قذفتها في الماء احتراما لما رايته عليها من الكتابة ذكر اخبار
الانهار المشهورة منها الدجلة ونهر سيحان ونهر جيحان والفرات والنيل فاما الدجلة
فيقال ان الذي حفرها واجرى اليها الماء من الفرات هو دانيال عليه السلام قال بعض الحكماء الشرب
من ماء الدجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من
العرب كانوا لا يسقون منها خيلهم واما جريانها فانها تجري من بلاد آمد الى ديار بكر وهي اعني
من بلاد خلاط ومقدار جريانها على وجه الارض ثلاث مائة فرسخ وقيل اكثر من ذلك ومن عجائب الدجلة
المد والجزر وهو دائم فيها مع الريح كل يوم صيفا وشتاء واما الفرات فمبدؤها من بلاد قاليقلا
من ثغور ارمينية من جبال هناك تدعى ابو دخس (?) على نحو يوم من قاليقلا ومقدار جريانه على وجه الارض
نحو خمس مائة فرسخ وقيل اكثر من ذلك واما النيل يجري بانه من شمال الارض من بلاد الروم من جهة الشرق
لا يزال يجري على وجه الارض حتى يخرج الى قضاء العراق ثم يصب في بطائح كبار ويخرج منها انهار كثيرة
معروفة تسقي البلدان قال ابن الوردي . ان للشام فراتا . لم تنتظر اليها .
. كم يحصى من بركة . فضل النيل عليها .

واما نهر

قال ابو يعقوب الصياد كنت اصطاد يوما الخ

واما نهر سيحان وجيحان فهما غير سيحون وجيحون قال النووي في شرح مسلم في قوله صلى الله
عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار ان النيل يصير
نهر العسل في الجنة والفرات يصير نهر الخمر في الجنة وسيحان يصير نهر الماء في الجنة
وجيحان يصير نهر اللبن في الجنة وقيل ان عناصر هذه الانهار الاربعة تجري من تحت سدرة المنتهى
وقيل من تحت صخرة بيت المقدس والله اعلم وبذلك قال ابن سينا وهي الرابعة اذا اطابها
المغل يكتب على قوائمها الاربعة على كل قائمة اسم نهر وهو سيحان جيحان النيل الفرات
فانها تبرا من ساعتها سريعا وقد جرب ذلك فصح واما نهر مهران بارض الهند فقيل انه فرقة
من النيل وقد استدلوا على ذلك بان فيه التماسيح والضفادع والفلجان (?) يعني التربة وهي لا توجد
الا في النيل واما نهر العوجاء ويسمى ايضا نهر ابي فطرس وهو من شمال مدينة الرملة مجراه
نحو اثني عشر ميلا ومنبعه من تحت جبل الخليل عليه السلام وينتهي حتى يصب في البحر الرومي واما
نهر الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة وينتهي الى بحيرة طبرية وقد عد الدجلة ايضا
من جملة الانهار وانها تجري من بلاد الروم الى اعلى آمد وحصن كيفا والموصل وتكريت وبغداد
وواسط والبصرة وينتهي الى بحر فارس واما نهر حماة وحمص المسمى بالعاصي فانه يجري من
جهة الجنوب الى الشمال وهو يخالف غيره من الانهار بانه لا تسقى منه الارض الا بالنواعير ومنبعه في قرية
تعرف بالربطة (?) وينتهي مصبه الى البحر الرومي وقد قال الشعراء فيه بعض ذلك ما قيل فيه

. ناعورة في النهر ابصرتها . تشكو الى الداني والقاصي .
. قد نبهتنا الحمد من النفس . لانها تبكي على العاصي .
. اضحت حماة للورى جنة . يدخلها الداني مع القاصي .
. ولم يكن يمنع من قبل ذا . بجنة في وسطها عاصي .

الرابعة اذا اطابها المغل كتب على قوائمها

قال بعض الحكماء وكان من تمام حكم الله تعالى حيث جعل الانهار الحلوة جارية والبحار المالحة
راكدة لان ركودها نعمة وجريها مضرة وايضا البحار المالحة يصب فيها جميع الانهار وماء السيول
والعيون وهي لا تزيد بقدرة الله تعالى ولو زادت لاغرقت الارض وهذا من رحمة الله كما اخبر في القرآن
العظيم مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر اخبار النيل العجائب قال الواقدي
ان معاوية بن ابي سفيان قال يوما لكعب الاحبار هل تجد للنيل ذكرا في كتاب الله تعالى يعني في
التورية والانجيل قال اي والذي فلق البحر لموسى بن عمران لاجده في التورية ان الله يوحي اليه عند ابتدائه
ان الله يامرك ان تجري حيث شاء الله تعالى ثم يوحي اليه عند انتهائه ان الله يامرك ان ترجع راشدا
حيث شاء الله تعالى يعني يوحي اليه عند زيادته ونقصانه فصل في بيان المكان الذي يخرج
منه النيل وفي المكان الذي يذهب منه قال المسعودي في مروج الذهب نقل صاحب كتاب الاقاليم السبعة
ان اصل النيل من جبل القمر من عشرة اعين يجتمع كل خمسة اعين في بحيرة هناك ثم يجريان
وذكر ان جهة جبل القمر انه ينفجر على راسه ثم اربعة كبار وذكر ان جبل القمر خلف خط
الاستواء الذي يستوي فيه الليل والنهار دائما وان القمر يطلع من عليه وقال المسعودي ان النيل
يجري على وجه الارض الف ميل في عمار وخراب حتى ياتي الى بلاد اسوان من صعيد مصر والى هذا الموضع
تصعد المراكب من الفسطاط وعلى اميال من اسوان جبال واحجار يجري النيل في وسطها فلا سبيل
الى جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق بين مواضع سفن الحبشة وسفن المسلمين ويعرف
هذا الموضع بالجنادل والصخور ثم ان النيل يفترق بعد فسطاط مصر بشطنوف الاسكندرية فيصب
في البحر المالح من هناك انتهى كلام المسعودي وقال الكندي ان النيل يخرج من قبة من الزبرجد
ويمر على ارض ينبت فيها قضبان الذهب فيجتمع من هناك نهران احدهما يجري الى بلاد الهند
ويجتمع نهر مصر والاخر يجري نحو ارض الزنج وقال هرمس يخرج من هذه القبة اربعة انهار وهي

سيحان

سيحان وجيحان والفرات والنيل ومما يحكى ان الملك نقراوش الجبار بن مصرايم توجه الى منبع النيل
مجدا واصلح مجراه وكان ينبطح في الارض ويتفجر من غير ان لها يخد فيه وسما ومنه عدة انهار
الى اماكن كثيرة لينتفع بها الناس وعمل هناك تماثيل من نحاس عدتها خمسة وثمانون تمثالا
جامعة لما يخرج من ماء النيل وجعل لها منافذ مدبرة يخرج من حلوق التماثيل النحاس الماء وجعل
لها قياسا معلوما بمقاطع واذرع معلومة فتخرج تلك الانهار فتصب في بحيرتين فتخرج منهما
المياه الى بطيحة كبيرة جامعة للمياه وجعل لتلك التماثيل مقادير من المياه ليكون فيها الصلاح
لارض مصر دون الفساد وقد رتب ذلك على ستة عشر ذراعا وكان الذراع يومئذ اثنين وثلاثين اصبعا ثم جعل
بعد ذلك تلك المياه تخرج الى مسارب عن يمين تلك التماثيل وعن شمالها ثم تصب الى رمال وغياض
لا ينتفع بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لاغرق ماء النيل ما كان يمر عليه من البلدان فاهلكها
وقال الحكماء ان ماء النيل يجري في البحر الزفتي المالح ويكتسب من ملحه لتقريب مروره به ما هو احلى من العسل
وابيض من اللبن وقال بعض الحكماء لولا الليمون بمصر لوخم اهلها من حلاوة النيل وما توالى من حموضة
ماء الليمون تمنع الصفراء وقال الكندي ان النيل يمر على سبتين معلقة من مسالك الحبشة والزنج وقال ابن
زولاق قد اتفق ان بعض الملوك امر قوما بالمسير الى حيث يجري النيل فساروا حتى انتهوا الى جبل عال
والماء ينزل من اعلاه وله دوي وهدير حتى لا يكاد احد يسمع صوت من الى جانبه من دوي الماء
ثم ان احد القوم تسبب في الصعود الى اعلى الجبل لينظر ما وراء ذلك فلما وصل الى اعلاه ضحك وصفق
بيديه ثم مضى في الجبل ولم يعد ولم يعلم اصحابه ما شانه ثم ان رجلا اخر منهم صعد بعده ليرى
ما وراء ذلك الجبل وما كان من امر صاحبه ففعل مثل صاحبه وصفق ومضى في الجبل ولم يعلم اصحابه ما
شانه فطلع ثالث وقال لاصحابه اربطوني في وسطي بحبل فاذا انا وصلت الى ما وصل اليه اصحابي وفعلت
كما فعلوا فاجذبوني بالحبل كي لا يخرج من مكاني ففعلوا ذلك فلما صار الى اعلى الجبل صعق واراد ان يمضي

قال بعض الحكماء لولا الليمون بمصر لوخم اهلها

في الجبل فجذب من الجبل البهيم فانجذب الرجل البهيم ونزل عندهم فلما طلع من خرير الماء ولم يرد

قال الامام الليث بن سعد

جوابا واقام ساعة وفات من جمع القوم ولم يعلموا غيره لذا من اخبار النيل قال الامام الليث بن سعد
رضي الله عنه بلغني ان رجلا يقال له حامد بن ابي سالم وهو من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل
عليهم السلام خرج هاربا من بعض الملوك الجبابرة فدخل مصر فلما رأى نيلها تعجب منه وحلف
على نفسه ان لا يفارق ساحل النيل حتى يبلغ منتهاه او يموت قبل ذلك فسار على ساحل
النيل نحوا من ثلاثين سنة حتى وصل الى جبل القمر فاذا هو برجل قائم يصلي تحت شجرة تفاح فلما رآه
سلم عليه واستانس به فقال له الرجل الذي تحت الشجرة من انت ايها الرجل فقال له حامد انا من
ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل ثم قال له حامد من انت قال انا ابو العباس الخضر فما يجيئك
الى هاهنا قال في طلب معرفة النيل فقال له الخضر عليه السلام ستمر عليك حية ترى اخرها ولا ترى
اولها فلا يهولك امرها وهي دابة معادية للشمس اذا طلعت الشمس هوت اليها لتلتقمها
فاركب على ظهرها فانها تذهب بك الى جانب البحر الزفتي فسر فيه فانك تقطع ارضا من ذهب
وبها جبال واشجار فلما مضى حامد فعل ما قال له الخضر فلما وصل الى الارض الذهب نظر الى قبة من الذهب
ولها اربعة ابواب فنظر الى النيل وهو ينحدر من فوق تلك القبة من كل باب نهر يجري الى وجه من
الارض وهو سيحان وجيحان والفرات والنيل فاراد حامد ان يمضي الى وراء تلك القبة فاتاه ملك وقال
له قف يا حامد مكانك فقد انتهى اليك علم النيل وما وراء ذلك الا الجنة فقال حامد اريد ان انظر
الى الجنة فقال له الملك انك لن تستطيع دخولها اليوم فجلس حامد على شاطئ النيل فشرب منه
فاذا هو احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج وقيل في المعنى

ونيل مصر من الجنان . وماؤه يحيي الغصون .

فبالعيون اذا يعود . فما ترى مثل العيون .

ويقال

ويقال ان حامدا رأى الفلك الذي يدور بالشمس والقمر والنجوم وهو يشبه الرحى وقيل انه ركب الفلك
ودار في الدنيا كلها وقيل انه لم يركبه وقيل ان ذلك الملك اتى حامدا بعنقود من العنب من الجنة
وهو على ثلاثة الوان اخضر كالزبرجد واحمر كالياقوت وابيض كاللؤلؤ وقال له هذا من حصرم
الجنة وليس من طيب عنبها ثم ان حامدا رجع من هنالك الى شاطئ البحر الزفتي وركب على تلك
الحية لما هوت الى الشمس عند الغروب لتلتقمها فقذفت به الى جانب البحر الزفتي الى المكان
الذي ذهب منه فاتى الى الخضر عليه السلام وسلم عليه وحكى له بما جرى له وقيل ان حامدا لم يأكل من
اكل الدنيا لانه اكل من ذلك العنب ومات بعد ذلك بمدة يسيرة فصل في بيان زيادة النيل ونقصانه
قال المسعودي ان زيادة النيل ونقصانه بالسيول وكثرة الامطار وقالت الروم زيادته من عيون
في شاطئيه تنفجر من اوله الى اخره وهذا هو السبب في تكديره عند الزيادة لان العيون اذا انبعثت
من الارض اختلطت بالطين حال نبعها فتكدره وقال الكندي ان في ايام الزيادة يعظم في بلاد الحبشة
المطر ليلا ونهارا لا ينقطع في هذه المدة فيتصف النيل بالزيادة قال الهندي في تفسيره عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض من المشرق الى المغرب فاذا اراد

صح ان الله سخر للنيل كل نهر على وجه الارض من المشرق الى المغرب

الله تعالى ان يجري نيل مصر امر كل نهر على وجه الارض ان يمده بالمياه فاذا انتهى جريانه الى حيث
شاء الله تعالى امر كل نهر ان يرجع الى عنصره ومصداق هذا الخبر ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض
لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص هو فصح انه يمتد فيها هاهنا والله اعلم وقال
بعض الحكماء ان النيل اذا زاد فسببه في البحر المالح فيجتمع بخار فيرتفع في الجو فتحمله الريح الى الغمام
فيذهب به الى حيث شاء الله فيمطر حيث يريد الله تعالى والى هذا اشار الزمخشري في قوله تعالى والسماء
ذات الرجع والمراد بالسماء الغمام والرجع المطر لان ماء المطر من البحر ثم يرجع اليه بعد اخذه منه ثم يعيد
بدوي في قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء قال البغوي اللواقح من الرياح التي تحمل الندى

ثم تصعد به السحاب فإذا اجتمع صار مطرا فإن السحاب تلقح كما تلقح المعز بالتيس، وقال المسعودي ليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل، وفي ذلك يقول:

كأن النيل ذو فهم ولب ۞ لما يبدو لعين الناس منه
فيأتي عند حاجتهم إليه ۞ ويمضي حين يستغنون عنه

وقال أيضا:

انظر إلى النيل السعيد وقد أتى ۞ في عسكر الموج العديد مغيضا
حصر البلاد بسلطنة أرضها ۞ فكأنما تراها حين يمتد سما

من عادة النيل أنه إذا كان عند ابتداء زيادته

قال المسعودي: ومن عادة النيل إذا كان عند ابتداء زيادته يخضر ماؤه فيقول أهل مصر توحم النيل يريدون أن الشرب منه مضر وسببه ذلك أن البطيحات المتقدم ذكرها إذا انتقص النيل عن الزيادة ينقطع عنها الأمداد من المياه فيتغير ماؤها على لونه ويخضر فإذا زاد النيل سار وتلك المياه القديمة التي هي في أعالي النيل كانت راكدة فيقول العوام قد توحم البحر وفيه يقول المعتني:

عجبت لنيل ديار مصر لأنه ۞ عجيب إذا فكرت فيه بفطنة
يلقح الأرض وهو يلقح دائما ۞ من مائه وهو الذي يتوحم

ومن عجائب النيل أن فيه فرس البحر، قال عبد الله بن أحمد الأسواني إن فرس البحر في غلظ الجاموس قصير القوائم وله أظلاف وصورة الرأس كالخيل وله معرفة وأذنان صغيرتان كأذن الخيل وله ذنب مثل ذنب الجاموس وله صهيل كالخيل وله أنياب كأنياب السباع وله جلد ثخين وكأخفاف البقر إذا ظفرت بالتمساح تأكله وإذا طلعت إلى البر يحصل منها الضرر لأهل النواحي برعي الزروع فإذا حصل منها ضرر ولازمت تلك الجهات يطرح لها أهل القرى شيئا من الترمس في الموضع الذي تطلع منه فتأكله وتعود إلى الماء فإذا شربته ربا ذلك الترمس في جوفها فتنتفخ فتموت وتطفو على وجه الماء، وقيل إن المكان الذي تربض فيه لا يقيم به التمساح وأكثر ما تربض فرس البحر في دنقلة وأسوان من جهة الصعيد، قال الكندي

إن النيل

إن النيل أشرف أنهار الأرض فإنه يسقي عدة أقاليم من ديار مصر وماؤه أفضل المياه وقد شهد جماعة من الحكماء منهم ابن سينا وابن بختيشوع وذكروا أن ماءه يفضل كل المياه الردية ويقوي المعدة لأنه يمر على أرض الذهب، وقال بعضهم الشرب من ماء النيل ينسي الغريب الوطن وأعظم من هذا كله ما جاءت به أخبار الشريعة أن منبعه من الجنة من تحت سدرة المنتهى وقد ورد في ذلك أخبار نبوية، قال الشيخ زين الدين بن الوردي:

ديار مصر هي الدنيا وساكنها ۞ هم الأنام فقابلها بتفضيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها ۞ مصر مقدمة والشرح للنيل

انتهى ما أوردناه من ذكر الأنهار وذلك على سبيل الاختصار.

ذكر أخبار الجبال

إن الذي عرف من الجبال في سائر أقاليم الدنيا مائة وثمانية وتسعون جبلا

قال الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي إن الذي عرف من الجبال في سائر أقاليم الدنيا مائة وثمانية وتسعون جبلا بالمشهور منها ما سنذكره دون غيره من الجبال. أخرج ابن أبي الدنيا في كتابه الورع أن أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس الذي بمكة، وقال الواقدي إن جبل قاف أم الجبال كلها وقد جعل الله تعالى لكل جبل من جبال الدنيا عرقا متصلة به، وروي في بعض الأخبار أن الله تعالى وكل بجبل قاف ملكا عظيم الخلقة يقال له ... فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل الأرض أو يخسف ناحية أمر ذلك الملك الموكل بجبل قاف أن يحرك عرقا من عروقه فإذا حركه تتزلزل تلك الأرض أو يخسف بها. وقال ابن عباس رضي الله عنهما جبل قاف محيط بالدنيا وهو جبل عظيم لا يعلم قدره إلا الله تعالى وقد أقسم به في القرآن العظيم فقال عز من قائل ق والقرآن المجيد. قال كعب الأحبار رضي الله عنه إن خلف جبل قاف سبعين ألف أرض من فضة ومثلها من حديد ومثلها من مسك وهي مشرقة بالنور وسكانها ملائكة ولا يرى فيها قمر ولا شمس ولا حر ولا برد وطول كل أرض عشرة آلاف سنة وخلف ذلك بحار من ظلمة وخلف ذلك حجاب من ريح وخلف ذلك حية عظيمة محيطة بجميع الدنيا تسبح الله تعالى إلى يوم القيامة. وروي في بعض الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله تعالى أرضا بيضاء مثل الفضة وهي قدر الدنيا ثلاثين مرة وبها أمم كثيرة.

قال كعب الأحبار رضي الله عنه إن خلف جبل قاف سبعين ألف أرض من فضة ومثلها انظر

خلق الله تعالى أرضا بيضاء مثل الفضة وهي قدر الدنيا ثلاثين مرة

لا يعصون الله طرفة عين قالت الصحابة يا رسول الله امن ولد آدم هم قال لا يعلمون غير الله وليس لهم علم بآدم
قالوا يا رسول الله فابن ابليس منهم فقال لا يعلمون ان ابليس خلق ثم تلى قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون قال وهب بن
منبه ان بالغرب من جبل ق ارضا رجراجة لا تستقر عليها الاقدام وبها صنم من نحاس وهو ما دبره الى ذي القرنين
كأنه يقول ليس وراءي مسلك ويقال ان وراء الغرب من تلك الارض مسيرة العام من عسكر بعاتوا جميعا
واما الجبل الجودي الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام فانه من جبال الموصل وقد روي في بعض الاخبار
ان الله تعالى اوحى الى الجبال اني مرسل السفينة على جبل منكم فتطاولت الجبال كلها الا الجبل الجودي فانه تواضع
وخضع لله تعالى فارسى الله السفينة عليه ويقال ان حجارة الكعبة نقلت من جبل الجودي حين بني بناؤه
به ميزاب من يجي واما جبل الراهون وهو الذي اهبط عليه آدم عليه السلام لما اخرج من الجنة ويروى ان هذا
الجبل اثر اقدام آدم من صخر غموسة في الحجر طولها نحو سبعين ذراعا ويرى على هذا الجبل نور ساطع يشبه البرق
ولا يزال ليلا ونهارا وهو محيط بارض الهند مشرف على واد سرنديب وان اهل تلك الناحية اقوام يقال لهم البرهمت
وانهم يقرون بالله تعالى ويجحدون الانبياء وهم عراة الاجسام ولهم شعور تغطي عوراتهم وطعامهم من
اشجار تلك الناحية وشرابهم من عيون هناك وبهذا الجبل دابة تسمى الكركند وهو مشهور به وبهذا
الجبل معادن الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وبه حجر الماس وحجر السنباذج وغير ذلك من المعادن العاطرة وبتلك
الارض انواع الطيب كالسنبل والقرنفل وغير ذلك من العطر الطيب ويقال ان دون الياقوت حصن ذلك الجبل
وانه يحمد منه بالعيون وفيه تعشش النسور فاذا ارادوا ان يأخذوا منه شيئا بالحيل تذبح اهل تلك النواحي شيئا
من الحيوان ويسلخون جلده ثم يقطعون لحمه قطعا كبارا ويتركونها تحت ذلك الجبل فتنزل اليها النسور
فتقع في ذلك اللحم وتنزل به على الجبل عند اوكارها فاذا وضعته على الارض تعلق به حصى الياقوت ثم تاتي
اليه نسور اخرى فتخطفه وتطير به الى ارض اخرى فتضعه فيلتقط حصى ثم تخطفه نسور اخر فيرمي ما هي
هي حائرون فيه فيجتمع منه الى اسفل الجبل فيلتقطه الحصى الى ان فنولي وهذا الجبل شاهق العلو صعب المصعد

جبل الراهون وهو الذي اهبط عليه آدم عليه السلام انظ

جنوبا ارض عيانات عظيمة فتبتلع الجمال والفرس والآدمي من ماء انفار في بطنها عبدت الرماح شجرة والتوت
عليها فتفقدوها في بطنها وقال ارسطاطاليس البحيري من الحديد اذا قربته من هذا الجبل تناثرت منها مسامير
الحديد التي فيها جميعا وتناثرت وتتلاصق بهذا الجبل وهذا من سر حجارة المغناطيس فانه الحديد الا انه يحجر
المغناطيس وهو من جملة حجارة هذا الجبل واما جبل القمر فقد تقدم ذكره في اخبار النيل واما جبل البتم ببلاد
التتر فيسكنه امم من قبائل التتر نحو من سبعين امة ولكل امة لسان وهو جبل عال وفيه مغاير وشعاب واودية
ومجاز تنتهي خلفها ومن العجايب ان ببلاد سمرقند جبلا فيه اعجوبة وهي مغارة تدخلها الناس ويمشون
تحت الارض مقدار ساعة فيجدون الفضاء وفي ذلك المكان بحيرة عذبة الماء وحول تلك البحيرة اناس فالمنزل
وعند ذلك المكان مسجد وكنيسة فاذا كان الداخل مسلما اتوا به الى المسجد واذا كان نصرانيا اتوا به الى الكنيسة
وفي ذلك المكان مغارة فيها جماعة موتى قد صاروا جلودا على عظام وهم على هيئتهم ولم يتغير من
محاسنهم شيء وعليهم اقبية من القطن ووجوههم مغطوسة كانهم يحاربوا من اثر البهم وعلى روسهم
عمايم وهم قيام وظهورهم الى حائط المغارة فمنهم جماعة على وجوههم اثر الضرب بالسيوف وبعضهم
اثر الطعن بالرماح وفيهم من ذهبت اصابعه وفيهم من قطعت شفته العليا وظهرت اسنانه وفيهم
الطويل والقصير ولا يبيض لهم شعر وهناك تابوت فيه امرأة وعلى صدرها صبي صغير وحلمة ثديها
في فمه وهذا الامر يرد عليه اثنا عشر رجلا وهم نيام على ظهورهم وبينهم صبي مخضب بالحناء يداه
ورجلاه ولم يثبت لهؤلاء القوم خبر ولم يعلموا من اي طائفة هم من الناس من يقول انهم من شهداء المسلمين قتلوا
في زمن عيسى ابن مريم عليه ومنهم من يقول انهم قتلوا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر ان اهل تلك
الناحية في كل سنة يكسونهم الاثواب من القطن ويحلقون روسهم ويقلمون اظفارهم وهم عظام
عليها جلود ولا ارواح فيهم واما جبل كورة رستم من اعمال الشرق فيه اعجوبتان وهما ان فيه
غارا اذا دخل فيه انسان وجد في ذلك الغار حزمة من الحطب فيها قضبان عددها خمسة عشر قضيبا

ببلاد سمرقند جبلا فيه اعجوبة وهي مغارة

جبل كورة رستم من اعمال الشرق فاعجوبتان انظ

لا يعلم من اين اخذت فاذا اخذت تلك الحزمة انسان وخرج بها من الغار سقطت اخرى عوضها في الحال
فهي على ذلك ابدا لا تنقطع على ممر الزمان ولو تكرر الاخذ في النهار مرارا سقطت بدل ما اخذ ومن الاعجوبة
الاخرى ومن ارض مغارة اخرى فيها عظم ميت وهو في قعر المغارة فيأتي اليه انسان فيضعه على الارض
ممدودا ثم يلتفت فيراه واقفا كما كان اولا ثم يخرج به من المغارة فيبعد به عن ذلك المكان مسافة بعيدة
ويضعه في البرية ملقى على الارض ثم يمشي ويمر به مشورا احدا فيجيء الى تلك المغارة فيجده قد سبقه
الى المغارة وهو واقف كما كان فيها اولا واهل تلك النواحي يسمونه الشهيد انتهى ذلك واما جبال مكة
فمنها جبل حراء وجبل ثور الذي به الغار وجبل ثبير وجبل مفرح الذي بالمدينة وجبل حنين وجبل عرفات
وجبل ... وغير ذلك من الجبال ومن العجائب ان فيما بالمدينة احد فيه صدع من اوله يقعد فيه ثم تنطبق عليه
بجميع يديه فيضرب السيف ويزعد صاحب السيف ولو كان صاحب السيف اشد الناس قوة واما جبل قاف ونا
بمبتدئه من كنعه السد الذي على ياجوج وماجوج وينتهي الى ارض الصين واما جبل المجرد فهو عند بحر
الظلمات ومن عجائبه ان به ناسا اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم وليس لهم اكل سوى البقل
ويقال ان عندهم بذلك الجبل بزر الذي بذرو عندهم فينبت حملا مثل الخروف فاذا بلغ النبات وجدوا بذلك
الحمل روحا فاذا قطع له نفس ان خرجت الروح منه فاذا ذبحوه واكلوه لم يجدوا فيه طعم اللحم وليس فيه
دم وصفة الخروف فيه يكون على قدر الغط وليس على جسده صوف واما جبل بكر سقانا فمنبتوه
من خلف بلاد التكرور وهذا الجبل تاوي اليه الوحوش الكواسر مثل الضبع والكركند واما جبل اللكام بارض
به مثغور ويبدأ من مكة والمدينة وهذا الجبل يسمى هناك بجبل مفرح ثم يمتد هناك حتى يتصل بنواحي مثغور
ويسمى به مثغور جبل لبنان وجبل الثلج ويتصل هذا بانطاكية والعصيم ويصل الى بحيرة طبرية هناك
عند باب الابواب ويمتد الى حمص والمتصل منه بالوطاء مثغور المطل عليها يسمى جبلا فاميون ثم يتصل
الى بعلبك ويسمى هنالك بجبل لبنان ثم يمتد الى طرابلس ولبنان الى حصن الاكراد ويتصل الى حمص من قرب بيسا

ويسمى هذا

ويسمى في هذه الاماكن بجبل اللكام ولا يزال هذا الجبل يمتد الى ان يتصل بجبال الروم ويقال ان هذا الجبل باول ابه
القاسم وهو شي يشبه الجبل ان يشرب الثلج فيجمد وينبت النخل وقال صاحب العجائب ان ببعض نواحي
دمشق جبلا الضبع ينبت فيه نبات مثل الريحان اذا وقع عنده انسان ونظر اليه وانشد هذين البيتين
يتمايل هذا النبات كتمايل من حظ الطرب بذكر حبيبه وهما هذان البيتان

يا اهل كنا بالجبل الملقح ... ويا ديار الظاعنين اسمح
ما هي ديار ولا كنها ... ديار من اهوى ومنى من مع

وقيل ان الناس يقصدونه وقت القائلة من شدة الحر ليستريحوا هواء وينشدون عنده هذين البيتين فيرى
منه ذلك التمايل ولم ينشدوا بهم ما كان لا يتحرك وهذا من العجائب ويقرب من هذه الحكاية ما ذكره
ابن وصيف شاه في اخبار مصر ان في نواحي الصعيد شجرة اذا وضع احد يده عليها وقال لها ياشجرة العباس شه
جاء الناس فتجمع اوراقها وتذبل واذا قال لها عفونا عنك ترجع الى ما كانت عليه من الحسن والنضارة
وهذه الشجرة تشبه شجرة السنط ممتدة الاوراق بهية المنظر واما جبل طور سيناء فقيل هو
بالقرب من عقبة ايلة ويقال ان به قبر هارون اخي موسى عليهما السلام وجبال جهات الصعيد فيه
عدة جبال كبار وصغار ويوجد فيه مقاطع الرخام الصفاقي والزرزوري والسماقي والابيض الصعيدي
ويقال في البهنسا جبل فيه مغاير يجاد فيها الزمرد الذبابي قال المسعودي ليس في الدنيا يوجد الزمرد
الذبابي الا بمصر في نواحي البهنسا ولم يزل هذا المعدن هناك الى اوائل المائة الرابعة ثم انقطع
وجوده من هناك واما الجنادل فهما جبلان صغيران والنيل يجري بينهما فيسمع هناك دوي عظيم ولا
تكاد تسلكه المراكب الكبار وهو فاصل بين ملك الحبشة وملك المسلمين ويعرف بالجنادل
والصخور كما تقدم ذكره واما جبل الطير فهو بصعيد مصر في ضيعة يقال لها اشمون مطل على بحر النيل
وفيه اعجوبة لم يسمع بمثلها في سائر البلدان وذلك انه في فصل الربيع في يوم معلوم من السنة

مع
ببعض نواحي دمشق
جبل الضبع ينبت فيه

مع
جبل الطير
فيه اعجوبة لم
يسمع بمثلها اهـ

تأوي إليه طيور كثيرة وهي طيور سود المرفأ مطوقات بالبياض وفي أصواتها بحاحة إذا كانت
مدت الآباء ويقال الطيور البقر فيصعدن مكانا به هذا الجبل فيتجرد منها طائر فيضرب بمنقاره في المكان
فإن تعلق بمنقاره في ذلك الشعب وقبض عليه تفرقت عنه بقية الطيور وإن لم يتعلق ذلك الطير
تقدم غيره فيضرب بمنقاره فإن تعلق وإلا تأخر ويتقدم غيره فلا يزال يتقدم واحد بعد واحد
حتى يتعلق واحد فإذا تعلق تفرقت الطيور كلها وذهبت إلى حال سبيلها فلا يزال ذلك الطائر معلقا
بمنقاره حتى يموت ويضمحل فيقع على الأرض وهذا دأب تلك الطيور في كل سنة وهذه الواقعة
مشهورة في تلك البلاد وحكي أن في بعض السنين تعلق طائر بمنقاره وذهبت الطيور فما زال ذلك
الطائر المعلق يضرب حتى انطلق بعدما لحق بالطيور فلما رأته الطيور منطلقا جعلت تضربه
بمناقيرها وتسوقه إلى رجاء الشعب وضربه بمنقاره فتعلق كما كان حتى مات وهذه من العجائب
وقيل إن كانت السنة مخصبة جيدة تعلق اثنان وإن كانت متوسطة تعلق واحد وإن كانت مجدبة
لم يتعلق شيء، وأما الجبل المقطم فأوله بالمشرق من نواحي بلاد الصين ويمر من بلاد التتر حتى يأتي
إلى مدينة فرغانة وإلى جبال التبت ويتصل بجبال القلزم من جهة أخرى قال بعض العلماء إنما سمي
بالمقطم لأن المقطم مأخوذ من القطم وهو القطع لأنه مقطوع من النبات والأشجار فلذلك سمي
المقطم وروي عن الإمام الليث بن سعد رضي الله عنه أنه قال لما قدم عمرو بن العاص إلى مصر لأجل فتحها
فلما فتحها سار يوما إلى سفح الجبل المقطم وكان صحبته المقوقس عظيم القبط صاحب مصر
فقال له عمرو بن العاص ما بال جبلكم هذا أقرع ليس به أشجار ولا نبات فقال له المقوقس إنا وجدنا في كتبنا
القديمة أنه كان أكثر الجبال نباتا وأشجارا فلما كانت الليلة التي ناجى موسى ربه فيها أوحى الله
إلى الجبال إني مكلم نبيا من الأنبياء على واحد منكم فعند ذلك شمخت الجبال كلها إلا جبل بيت المقدس
فإنه تصاغر فأوحى الله إليه لم فعلت ذلك فقال إعظاما وإجلالا لك يا رب فأمر الله تعالى كل الجبال أن تحذيه

مما عليها من الأشجار فجاد له الجبل المقطم بجميع ما كان عليه من الأشجار والنبات وكان أكثر الجبال
أشجارا ونباتا فأوحى الله تعالى إليه أني معوضك على فعلك وجودك بغراس الجنة وهم المؤمنون من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويروى أن كعب الأحبار رضي الله عنه قال لرجل من أصحابه يريد التوجه إلى مصر فإذا جئت
إلى بيت المقدس فأصحب لي معك شيئا من تراب الجبل المقطم ففعل الرجل ذلك فلما دفع إليه تراب
المقطم وضعه في جراب وجعله عنده وأوصى أنه إذا مات يفرش ذلك التراب في قبره للتبرك فلما
مات وضعوا التراب معه في قبره وأما الجبل الأحمر فإنه متصل بالجبل المقطم مطل على القاهرة من شرقيها
ويعرف بالجبل اليحموم واليحموم عند العرب الأسود وقال الكندي إن بمصر ثلاثة جبال صغار يسمى
المشرف أحدها هو الذي وضعت عليه القلعة وسميت قامة الجبل وهو من جملة الجبل المقطم والثاني
وضع عليه جامع أحمد بن طولون ويسمى يشكر ويقال إن موسى ناجى ربه عليه والجبل الثالث وهو المطل
على بركة الحبش الذي وضع عليه الرصد يعرف به وأما جبل الكبش فهو الذي عند الجسر الأعظم وكان
قديما يشرف على بحر النيل وهو متصل بجبل يشكر وإنما سمي بجبل الكبش لأن الصحابة لما نزلت بأرض
مصر سار كبش وهو جار من الصحابة إلى ذلك الجبل ونزل وحده فمن ذلك سمي جبل الكبش وأما جبل لوقا
وهو غربي مصر قليل الارتفاع وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق في مكان وتتسع
في مكان وهذا الجبل أقرع مثل الجبل المقطم لا نبات به وماؤه ملح ويجف ما يدفن فيه من أنواع الأكل
انتهى ما أوردناه من أخبار الجبال وذلك على سبيل الاختصار ذكر عجائب البلدان وما فيها
من الحكم قال القضاعي إن من المباني العجيبة مدينة رومية فيها أربعة وعشرون من هذا وعليها
ثمانية أسوار من الحجارة الصوان المانع وهي على جبل داخل البحر المالح وهو محيط بها ويقال إن
الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما السلام وحول هذه المدينة خندق من النحاس عمقه أربعون ذراعا
وعرضه مثل ذلك وعليه ألواح من نحاس محشية الصوان وطول الجرح خمسون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا

قال القضاعي إن من المباني العجيبة مدينة رومية انظر

بغلظ ذراعين وجعلوا من اول هذه المدينة الى آخرها اعمدة من النحاس الاصفر وعلى تلك الاعمدة
مجراة من النحاس على قدر الخليج يجري فيها الماء وفي هذه المدينة اربع مائة منارة من الذهب الاحمر طول
كل منارة مائة ذراع وهي حول الكنيسة الكبيرة وفيها مكان مربع وعليه درابزين من الذهب يقولون
ان به ملكا من الملائكة مقيما في ذلك المكان لا يبرح عنه ابدا وفيها جثة بطرس وبولس من حواري عيسى
ابن مريم عليه السلام وفيها توابيت من ذهب معلقين فيها بسلاسل من ذهب في هذه الكنيسة وكان
حولها الف ومائة كنيسة يسكنها الرهبان وفيها صوامع بها ولهذه الكنيسة ثمانية وعشرون بابا
وهي مصفحة بصفائح الذهب والفضة وفي داخلها الف شباك من النحاس الاصفر غير الابواب الابنوس
وفيها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي من الزبرجد الاخضر طولها ذراعان وعرضها
ذراع وهي محمولة على اثني عشر تمثالا من الذهب بأعين من الياقوت الاحمر وهي تضيء كالشمس

مع — صفة هذه المدينة

واما صفة هذه المدينة باسواقها وشوارعها مبلطة بالرخام الابيض وفيها حجارة مكتوب عليها
بقلم العبرانية فاذا جعلوا تحتها قمحا طحنته بدوران من غير ريح فيصير دقيقا فاذا فرغ القمح بطلت
حركتها وبها ايضا من العجائب ان في ليلة الشعانين ينفتح في الكنيسة الكبرى كوة فيخرج منها تراب
ابيض ولا يزال يخرج الى الصباح فاذا طلع الفجر انقطع التراب ومن خاصية هذا التراب انه ينفع للملسوع
فيعرفونه للاجر فاذا بيع بطل نفعه وكان بها من العجائب صخرة من رخام اخضر عليها كتابة بالقلم
القديم فمن اراد ان يعلم بحال الغائب او المسافر او الامر يجيء الى تلك الصخرة وينام عليها فيرى في
منامه جميع ما يكون من حال الغائب وغيره وكان بها من العجائب حجر اذا وضع الانسان يده عليه تخبل
كل ما بجوفه ما دامت يده موضوعة فهو يتقايا وان لم يرفع يده عنه كادت نفسه تخرج من اعلاه فيموت

مع — بها من العجائب حجر اذا وضع الانسان يده عليه

وكان بها من العجائب شجرة من نحاس اصفر وعليها صفة طاير من نحاس فاذا كان اوان الزيتون صفر ذلك الطاير
النحاس صفيرا عاليا فيأتي اليه كل زرزور في الدنيا وفي كل رجل من رجليه زيتونة وفي منقاره زيتونة فيضعونه

مع — وكان بها من العجائب شجرة من نحاس اصفر وعليها صفة طاير من نحاس انظر

على

21

على سطح الكنيسة الكبرى فيجمع الرهبان من ذلك الزيتون شيئا كثيرا فيعصرونه ويخرجون زيته
فيكفيهم من العام الى العام قوتا واكلا وقيل كانوا اذا ادخروا فيها الغلال دهرا طويلا لا تتغير لانها
مبنية في مكان معتدل جدا غير متغير. واما اخبار مدينة الاسكندرية قال المسعودي هذه
المدينة من اعظم مداين الدنيا وقد بنيت بعد الطوفان على يد مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح
عليه السلام ثم خربت بعد ذلك فبنتها الملكة دلوكة ثم خربت بعد ذلك فبناها الاسكندر ذو
القرنين فعرفت به قال ابن عبد الحكم في اخبار مصر بناها الاسكندر بن فيلبوس المقدوني وكان من
اليونان وقيل بناها شداد بن عاد وان اقوال الناس في ذلك كثيرة وقال بعض المفسرين ان الاسكندرية هي ارم
ذات العماد التي ذكرت في القرآن العظيم وقيل انها بنيت في ثلاث مائة سنة وسكنت ثلاث مائة
سنة وخربت ثلاث مائة سنة وقال ابن وصيف شاه بنيت الاسكندرية ثلاث طبقات بعضها فوق بعض
وهي اثنا عشر فرسخا في مثلها وانما لم يبنها الا الف صانع وعمل فيها مغارب [illegible] تنتقل الى
بحر النيل قال ابن عبد الحكم لما ارادوا ان يبنوا اساس الاسكندرية كان يخرج اليهم من البحر صور على صفة
السباع والذئاب والكلاب والخنازير وغير ذلك فيهدمون بالليل ما يبنيه الرجال بالنهار فلما اعياهم
ذلك حضر اليهم بعض الحكماء وعمل انشاء تلك الصور التي تطلع من البحر فلما خرجت تلك الصور
رأت مثل صورها مقابلها فهربت منها ولم تعد بعد ذلك قال ابن عبد الحكم اقامت الاسكندرية
سبعين سنة لا يقدر احد ان يدخلها الا وعلى عينيه شعرية او خرقة زرقاء من شدة بياض حيطانها
كانت تخطف الابصار وكان لا يوقد بها سراج في الليالي المقمرة وكانت عمارتها ممتدة من مال
رشيد الى برقة فيسير الراكب في ظل اشجار تمتد من حر الشمس ويقال ان اهلها اكثر الناس اعمارا
لصحة هوائها وطيب ارضها ولم تزل الاسكندرية على ذلك حتى فتحها عمرو بن العاص قال المسعودي
اختلف المؤرخون في بناء المنارة فقيل ان الاسكندر بن فيلبوس الرومي وقيل الملكة دلوكة وقيل

مع — قال ابن عبد الحكم اقامت الاسكندرية سبعين سنة لا يقدر

وقيل إن الذي بنى رومية بنى المنارة وقيل الإسكندر ذو القرنين قال ابن وصيف شاه كان الإسكندر
ابن فيلقوس من اليونانيين وكان رأسه قدر القبة العظيمة وكان طول أنفه ثلاثة أذرع فلما بنى
هذه المنارة جعلها على كرسي من الزجاج كهيئة الجبل وهو في جوف البحر وكان طول هذه المنارة
في الزمن القديم ألف ذراع ثم خربت حتى بقي منها ما بين مائتين وثمانين ذراعا وكان في أعلاها تماثيل من
النحاس منها تمثال يدور مع الشمس حيث دارت ومنها تمثال يشير بيده إلى البحر فإذا وصل
عدو إلى البلد وصار قريبا منها يسمع لذلك التمثال صوت عال فيعلم أهل المدينة أن العدو صار
قريبا منهم فيستعدون لقتاله وكانت هذه المنارة مبنية بحجارة من الصوان بينها أنواع من الرصاص
المذاب وقد جعلوا في هذه المنارة ثلاثمائة بيت بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد إلى تلك
البيوت وهي محملة مما يحتاج إليه أهل تلك البيوت وكان في هذه البيوت طاقات تشرف على البحر الرومي
وكان الغريب إذا دخلها يتيه فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها وقيل إن جماعة دخلوها فتاه فيها
أحدهم فلم يقدر على الخروج من التيه ومات جوعا وكان بها من البطول لأجل الجهاد لا يبرحون عنها وكان
لأهل تلك المدينة يوم مشهور يسمونه يوم العدس فيجتمعون فيه عند المنارة ويأتون بطعام العدس
ويأكلون عندها ويجعلونه للنزهة وكان يوقد بهذه المنارة نار ليلا ليهتدي إليها المسافرون وفي
حسنها وكمالها يقول القائل

لله در منار إسكندرية كم ... يسمو إليها على بعد من الحدق

من شامخ الأنف في أطباق شاهقة ... كأنه باهت في دارة الأفق

للمنشآت الجواري عند رؤيته ... كموقع النوم في أجفان ذي أرق

قال ابن وصيف شاه كان في أعلى هذه المنارة قبة من نحاس أصفر منصوب فوقها مرآة من معادن
شتى وقيل كانت من الحديد الصيني وقيل كانت من زجاج مدبر بالحكمة وكان قدرها خمسة أشبار

مع
قال ابن وصيف
شاه كان في أعلى
المنارة قبة
من نحاس أصفر

وقيل سبعة

وقيل سبعة أشبار وهي على كرسي من نحاس أصفر وكانوا يكشفون بها من يقصدهم فيها كل ساعة من يأتي
من بلاد الروم من مسافة تعجز عنها الأبصار فيستعدون لذلك فإن كان العدو ومراكبهم يدنون من تلك
المرآة قابلوا الشمس فيستقبلون بها سفن العدو فيقع شعاعها على السفن فتحترق وغرق أكثرها
فهلك أكثر من فيها وإذا أراد أهل تلك المدينة أن يعلموا غيرهم من نواحيهم بالعدو وهم نشروا
في أعلى المنارة أعلاما فيعلم أهل تلك النواحي بالعدو فيستعدون للقتال أيضا قال ولم تزل المنارة
على هذه الحالة حتى جاء عمرو بن العاص وأخرج جماعة كتابا مكتوبا فيه أن أموال الإسكندر تحت هذه
المنارة وحسنوا لعمرو بن العاص هدمها وأخذ الأموال من تحتها ثم يعيدها إلى ما كانت عليه فطمع
في ذلك وقلع المرآة وهدم من المنارة ثلثها فلم يجد شيئا فعلم أن ذلك دسيسة لهدم المنارة
ليبطل عمل المرآة والصنم وغيرهما من المنافع لأهل الحضرة للعدو وطلب الذين أشاروا
عليه بهدمها فوجدهم قد هربوا وتمت حيلتهم على عمرو بن العاص وكان أصل هذه الخديعة
من الروم ثم إنه بنى المنارة ثانيا ونصب عليها المرآة كما كانت فبطل عملها الذي كانت
عليه من الرؤية والإحراق واستمرت المنارة قائمة في الهواء بغير مرآة إلى سنة تسع وسبعين
ومائة من الهجرة فوقعت زلزلة عظيمة فسقط رأس المنارة فلما استولى أحمد بن طولون على
مصر بنى في أعلى المنارة قبة من الخشب واستمرت على ذلك إلى زمن الظاهر بيبرس البندقداري
فسقطت تلك القبة فبناها وجعلوا في أعلى المنارة مسجدا وذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة
واستمر على ذلك إلى الثلاثين وسبعمائة من دولة الناصر محمد بن قلاوون فوقعت في أيامه زلزلة عظيمة
فسقطت المنارة في آخرها وتلاشى أمرها من يومئذ **ذكر أخبار عمود السواري** قال القضاعي
ومن العجائب عمود السواري الذي بثغر الإسكندرية وهو من الحجر الصوان وارتفاعه سبعون ذراعا
ودوره خمسة أذرع ونصف وكان هذا العمود من جملة سبعة أعمدة تحمل فوقها رواقا يقال

مع
أخبار عمود
السواري

له بيت الحكمة فلما كان ايام سليمان بن داود عليهما السلام هدم ذلك البيت وجعله مسجدا
للعبادة وكان حول ذلك الرواق اربع مائة عمود يسمونه الملعب فكانوا يجتمعون تحت تلك
العمد في يوم معلوم من السنة ويرمون بينهم الكرة فلا تقع في حجر احد منهم الا ملك مصر ولو
بعد حين فحضر في بعض اعيادهم عمرو بن العاصي فوقعت الكرة في حجره فملك مصر بعد ذلك
في زمن الاسلام وكان يحضر في ذلك الملعب الف الف انسان من الاقباط وغيرهم من ساير الاجناس فقيل
لما وقعت الكرة في حجر عمرو بن العاصي تعجب كل من كان حاضرا وقالوا من اين لهذا الاعرابي ان يصير
ملك مصر بيده فلا زالت ارادة الله تعلى الرجال والبر ومصر والاسكندرية واعمال مصر وقد قال القايل

• يقولون العمارة والعواري • واهل اللعو امد والبناءون

• ويفتخرون في حمق وجهل • بملتهم رجا صله هواءون

قال المسعودي ان اهل الاسكندرية ينسبون الى الرشح ويختار ابدا وتطول فيها الاعمار وكذلك نوبة
من بوطة وراد بن غانة بالغرب وسبب ذلك لقربها من النيل فضعف ريح الصبا فيها فلذلك ما
يعالج ابدانهم ويرفق طبايعهم ويرجع همتهم وقيل فيهم

• نزيل اسكندرية ليس يقرى • بغير الماء او نعت العواري

• وذكر البحر والامواج فيه • ووصف مراكب الروم الكبار

• فلا يطمع نزيلهم بخير • فما فيها لذا الجود فاري

وقال اسكندرية كربة وجيرنار تسعر • ان قيل ثغر ابيض فلت وباكر ابخر

ذكر اخبار صنم الاهرام قال القضاعي ومن عجايب مصر الصنم الذي عند الهرمين
بالجيزة ويسمى بالهوية ويعرف بابي الهول عند اهل مصر فيقال انه طلسم لدفع الرمال لئلا
يغلب على اهل الجيزة وقال هذا الصنم من الحجر الكذان لا يظهر منه سوى راسه وبقيته مدفونة

من عجايب مصر الصنم الذي عند الهرمين

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته

في الرمل فيقال طوله سبعون ذراعا ووجهه هار يطلع له دروتكانه يضحك تبسما وكان مقابله
صنم مثله في مصر عند قصر الشمع وهو من صوان مانع ويقولون انه طلسم يمنع الماء عن مصر وكل
من الصنمين مستقبل المشرق وتم صنم السرية الى سنة احدى عشرة وسبع مائة ثم قطعه الملك
الناصر محمد بن قلاوون ووضع منه اعتابا وقواعد لما بنا الجامع الجديد على بحر النيل ولم يبق
لهذا الصنم اثر ويقال ابو الهول الى اليوم وهو موجود عند الاهرام ومن العجايب ان قرية من اعمال
اسوان وهي شرقي النيل لها سور وابواب وهي قرية خراب وعلى احد ابوابها جميزة كبيرة فاذا
كان ايام الشتاء يرى في كل يوم قبل طلوع الشمس اناسا غير جنس بني ادم يدخلون تلك القرية
ويخرجون منها فاذا دخل الناس من تلك القرية لم يروا فيها احدا من الذين كانوا يدخلون اليها ويخرجون
منها وهذه الواقعة مشهورة عند اهل تلك الناحية ومن العجايب ان ببلاد الهند ضيعة يقال
لها كنام وبها عمود من نحاس اصفر وعليه صورة طاير من نحاس فاذا كان يوم عاشورا نشر ذلك
الطاير جناحيه ومد منقاره فيفيض منه ماء يعم تلك القرية ويسقي زروعهم وبهايمهم ويملا
صهاريجهم وذلك يكفيهم من العام الى العام وهذا دابه الطاير في كل سنة ويقرب من ذلك انه كان
ببلاد الاندلس برج من نحاس وعليها راكب من نحاس فاذا دخلت الاشهر الحرم هل من تلك البرج الماء
الغزير حتى يعم ارضهم وبها تينهم ويسقون ابارهم فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وهو
يكفيهم من العام الى العام ومن اعجب العجايب ان حكيما من بعض الحكماء في بعض مداين بابل صنع حوضا
من رخام ابيض وعليه كتابة بالقلم القديم فيجتمع اهل تلك المدينة ويأتي كل منهم بشراب
فيفرغه في ذلك الحوض فيختلط الاشربة كلها بعضها ببعض حتى تصير شيئا واحدا ثم يقعد الساقي
على ذلك الحوض فيسقي ولا يطلع لكل واحد في قدحه الا من الشراب الذي اتى به وصب في الحوض ومن العجايب
انه كان ببيت المقدس كلب من الخشب اذا مر به ساحر نبح عليه ذلك الكلب الخشب ويطلب منه

من العجايب ان ببلاد الهند ضيعة يقال لها كنام بها عمود من نحاس اصفر انظر

كان ببيت المقدس كلب من الخشب اذا مر به ساحر نبح عليه انظر

عمل السحر ويقال ان بعض السحرة رمى ذلك الكلب بسهم لينطبع باعاد السهم على راميه فقتله

ومن العجايب انه كان بمدينة ابهر طلسم للبعوض لا يدخلها البعوض فكان اذا اخرج احد يده

من السور الى خارج المدينة وقع عليها الباعوض واذا ادخلها ارتفع عنها الباعوض ولا يدخل

ومن العجايب ان ببلاد الشرو ضيعة وبها دير يقال له دير الخنافس يجي يوم معلوم الى داخل السور

من السنة بمثل الدير والارض التي حوله بالخنافس وهي تشبه نوع من الخشب فتمشي الناس عليها لكثرتها

فاذا انقضى ذلك اليوم لم يرى من تلك الخنافس شي وقد احتال بعض الناس على هذه الخنافس وادخل منها

شيا في الغنايم وختم عليها بشمع فلما انقضى ذلك اليوم لم يجد الغناين شيا الا الشمع بحاله مختوم

ومن العجايب ان ببلاد الهند مدينة تسمى دكيز وبها اقوام يعبدون النار يجي يوم معلوم من السنة يبرز

شخص او اكثر من اهل تلك المدينة ويقرب نفسه الى النار فتوقد له النار بزيادة فاذا تسعرت النار

طرح ذلك الشخص نفسه فيها فيكون له غليان عظيم ويخرج له دخان فتتبسم فاذا كان اليوم الثاني يظهر

من تلك النار شخص على هيئة المحروق فيسلم على اصحابه فيسئلونه عن حاله فيخبرهم انه في رياض الجنة

وبين غبطهم ان يلحقوا به فيصحب النار ثم يختفي عنهم وذلك الشخص الذي يظهر لهم انما هو شيطان

من الجن موكل بتلك النار قد جعله الله لطائفة الطاغية ومن العجايب ان ببلاد الصين مدينة يقال

لها جلمو فيها رجال على صفة النسناس اعين كلهم الا بالاشارة ولهم ايد طوال تنط الى الوافد منهم عند

الوقوف ولهم وثوب نحو العشرة اذرع في الهوا ولم يتأتى صيد الجنس الا بالمعانيين ويسكنون الاشجار وينفرون

من الناس ويتشا كلون ويتعلقون بالمعانيين ولهم احليل طويل يصل الى ابخاذهم وهم عراة لا جسام

وبعضهم الابيض والاسود ونساؤهم على هيئتهم في الشكل ومن العجايب ان بمدينة ادربيجان واديا

فيه دود احمر يظهر في زمن الربيع يسمونه القرمز فيلتقطونه ويطبخونه ويصنعون به اللون الذي يسمونه

الارجوان وكان ابتداء وجود هذا الدود بها ايام فرس العالية الرابعة وذلك ان راعيا كان يرعى غنمه فدخل

الى

بلاد الهند مدينة بها اقوام يعبدون النار

بلاد الصين مدينة فيها رجال على صفة النسناس

الى ذلك الوادي ولم يعرفه المغنم فرأى الكلب الراعي دودة فاكلها فبقي على خرطومه من دمها فاخذ الراعي

صوفة ومسح بها ذلك الدم فانصبغت الصوفة بالحمرة فلما دخل المدينة شاع خبره فساروا مع ذلك

الوادي بانفسهم وجمعوا من ذلك الدود وخلطوا معه شيا من القرمز وصبغوا به فجاء من احسن الالوان وبصبغون منه

ومن العجايب انه كان بمدينة حمص حجر ابيض وعليه صورة عقرب فاذا لدغ انسانا عقرب اخذ

طينا ولصقه على تلك الصورة فاذا جف ووضع اخذه وذوبه بالما ويشرب منه الملسوع فيبرا من ساعته وذلك

كان بمدينة حمص حجر ابيض وعليه صورة عقرب

لطلسم العقارب ومن العجايب ان ببلاد الصين كنيسة كبيرة ولها سبعة ابواب فيها قبة عالية وفي

ببلاد الصين كنيسة كبيرة

وسط تلك القبة جوهرة قدر بيضة الدجاج وهي معلقة تضي منها تلك القبة وقد جاء جماعة كثيرة

ليأخذوا تلك الجوهرة فكان اذا دنا احدهم منها على مقدار عشرة اذرع خر ميتا وان احتال عليها بشي من

الالات الطوال كالرمح او غيره انعكست حيلته فليس اليها سبيل وقد قصدها ملوك كثيرة فلم تتم لهم

حيلة على اخذها ومن العجايب ان اهل قريتين قتلوا بالسيف عن اخرهم بسبب قطرة من عسل وسببه

اهل قريتين قتلوا بالسيف عن اخرهم بسبب قطرة من عسل

ذلك ان رجلا من قرية اخذ طرفا من العسل ليبيعه في قرية اخرى فجاء الى الزيات ومع طرف البربة العسل

فقطرت من العسل قطرة على الارض فانقض عليها زنبور فخطفته قطة فخطف القطة كلب وكانت

القطة للزيات والكلب للعسال فلما راى الزيات ان الكلب افترس القطة ضرب الزيات الكلب فقتله فلما

راى العسال كلبه قد قتل ضرب الزيات فقتله فلما راى اولاد الزيات ان اباه قد قتل ضربوا العسال فقتلوه

فلما سمع اهل القريتين بقتل الرجلين لبعضهم اعانة حربهم ولا زالوا يقتتلون حتى فنوا تحت السيف عن اخرهم

وكان سببه قطرة من عسل كما يقال ومعظم النار من مستحقر الشرار الحديقة منتزهات الارض اربعة

مغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق اما مغد سمرقند فهو نهر تحف به اشجار

مثمرة بالفواكه والازهار وهي متشابكة بعضها ببعض ممتدة مقدار اثني عشر فرسخا مثلها واما

شعب بوان فهو من نواحي فارس ابو ر وهو مقدار فرسخين فيه انهار متدفقة واشجار مثمرة طيبة واما

نهر الابلة بصوره اعمال البصرة وهو على اربع فراسخ ومن جوانبه الانهار الطيبة الثمار واما غوطة
دمشق فمقدارها ثلاثون ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا وهي مشتبكة بالاشجار كانها بستان واحد
لا تكاد الشمس تقع على الارض فيها وثمارها طيبة لم تكن في غيرها شعر

فما للنكال حيتها الشام بكرة ... وما بينها الشقراء والغوطة الخضراء
فجاءوا فراما في كتاب كتبته ... بدمع لكم حقا لا تنهبا سطرا

والشقراء والخضراء اسما قريتين من قرى الشام

ما فيه الا روضة او جوسق ... او جدول او بلبل او ربربه
بكار ذات النهر فيه معصم ... فيه النسيم منفش وكتبه
واذا تكسر ماؤه ابصرته ... في الحال بين رياضه يتشعب
رشدت على العيدان ورق طربة ... فغنا يهام غاب عنه المطرب
فالورق تشدو والنسيم مشبب ... والنهر يصفق والجداول تشرب
وضياعها ضاع النسيم بها فكم ... اضحى له من بيننا متطلب
فلكم طربت على السماع بذكرها ... وغدا بربوتها اللسان يشبب
انستنا ومررنا بدمشق لغوطة ... كل الجمال الى حماها ينسب

انتهى ما اردناه من عجايب البلدان لدلالة على سبيل الاختصار

ذكر ما كان من بدء خلق العالم من قبل وجود آدم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله
عنهما لما كمل الله تعالى خلق السموات والارض على الصفة المتقدم ذكرها وارسى الجبال ونشر
الرياح وثبت فيها الوحوش والطير وطارت الثمار تجف وتقع على الارض ويتولد العشب
في الارض ويركب بعضه بعضا فعند ذلك لا تنكف الارض من ربطا من هذا الامر فخلق الله من الارض

امما كثيرة

٢٥

امما كثيرة وهم على صور مختلفة واجناس مختلفة يقال لهم الجن والبن وقد خلقهم الله
تعالى من الريح ومن البرد ومن السحاب وهم ذوو نفوس وحركة فانتشروا في البر والبحر لكثرتهم فامتلا
منهم السهل والجبال وما بين اقطار الدنيا فاقاموا على وجه الارض ما شاء الله من الزمان وكان منهم
الابيض والاسود والاحمر والاصفر والابلق والابقع والاصم والاعمى والحسن والقبيح والقوي والضعيف
والانثى والذكر فتناكحوا وتناسلوا وخرج جنس الى جنسه فسموا الجن فلما كثروا في الارض
ضاقت بهم الدنيا لكثرتهم وزاد فسادهم فارسل الله عليهم ريحا عاصفا فاهلكتهم ولم
يبق منهم الا القليل فهم اول من ابتدع عمارة البيوت وقطع الصخور وصيد الطيور والوحوش
فاستمروا على ذلك دهرا طويلا ثم بغى بعضهم على بعض فتقاتلوا ولم يعرفوا السيف ولا الرمح وانما كان
يجني بعضهم بعضا بالمحاصرة في البيوت حتى يهلكوا جوعا وعطشا فلما تزايد امرهم بالفساد
اخرج الله تعالى لهم امما من البحر وهم اعظم اجسادا منهم واعجب خلقة يقال لهم البن فتناكحوا
وتناسلوا وكثروا حتى ملؤوا الارض فكان احدهم يغوص الى الارض السابعة ويقيم بها اياما فلم
يحجب عنهم بقعة من الارض فهم اول من حفر الابار وشق الانهار واجرى المياه اليها من العيون
والبحار وهم اول من صنع الدواليب وبنا القناطر على الانهار فتسلطوا على الانعام في البحر
بالصيد وعلى الوحوش في القفار فلم يبق في البر والبحر دابة الا شكت منهم الى الله تعالى وتزايد
امرهم بالفساد **فخلق الله الجان** قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الجان من مارج من نار وخلق
الملايكة من نور فلما خلقهم على صفات مختلفة فمنهم من يشبه بني آدم في الخلق ومنهم طايفة
يسكنون السموات وطايفة يسكنون الارض وطايفة موكلون بحفظ بني آدم ومنهم حملة العرش
ومنهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل **فاما جبريل** فهو امين الوحي الى الانبياء واخرج ابن
ابي حاتم عن عطاء بن السايب قال اول من يحاسبه جبريل عليه السلام لانه كان امين الله تعالى الى رسله

وادان من قال سبحان ربي الاعلى وانا جبته وله ست ماية جناح بين كل جناحين مسيرة خمس ماية عام
وله ريش من ابيض الزمرد وله كلون الزعفران وكل ريشة كهيئة الشمس في نورها ويروى انه ينغمس
في بحر النور كل يوم ثلاث ماية وستين مرة فاذا خرج نفض منه قطرات من النور فيخلق الله من تلك
القطرات ملايكة على صورته يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة ومعنى جبريل بالعبرانية عبد الله
واما ميكايل عليه السلام فانه موكل بارزاق بني ادم والطير والوحش والامطار والسحاب والبحار
والاشجار وكل النباتات واما صفته فيروى انه ريشه اخضر كلون الزمرد في كل ريشة الف وجه وفي كل
وجه الف فم في كل فم الف لسان يستغفرون لمذنبي امة محمد صلى الله عليه وسلم ويخلق الله تعالى
في كل يوم سبعين الف ملك على صفته موكلون بالارزاق على نحو ما هو موكل به كما مر ويروى انه لما
عاين النار ميكايل لم يضحك بعد ذلك ولم يتبسم من هول ما عاين من النار خوفا من الجبار واما اسرافيل
عليه السلام فانه صاحب نفخ الصور ويروى ان الله تعالى خلق اسرافيل قبل ميكايل بخمس ماية عام ووكله بالصور
ويروى ان الصور كهيئة القرن وفيه مثل خليات النحل وهي التي تستقر فيها الارواح وطوله ما بين السماء
والارض فاذا انقضت ايام الدنيا امر الله تعالى ان ينفخ في ذلك القرن فتخرج الارواح من تلك الخليات وهي
تتوهج وينفخ في الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع الثانية نفخة الصعق الثالثة نفخة البعث
ويروى ان اسرافيل له اجنحة لا تحصى وقد اعطاه الله قوة على سائر الملايكة وعظما ويروى ان [illegible]
عظمه لطار باجنحته نحو ثلاث ماية عام فانبين انه اسرافيل وشفقته فما بلغ مقدار ذلك ومع ذلك
قيل ان اعظم الملايكة ملك يقال له الروح قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا الاية ويروى
ان هذا الملك الذي اسمه الروح يقوم يوم القيامة صفا وحده لعظمه وجميع الملايكة صفا فيكون
الروح على قدر الملايكة لعظم خلقته واما عزرايل عليه السلام فانه موكل بقبض الارواح من بني ادم
والطير والوحش وكل ذي روح ويروى ان صفته كصفة اسرافيل وانه جالس على كرسي في السماء السادسة

وله
اربع

٢٦

وله اربعة اجنحة ممتدة من المشرق الى المغرب ويروى ان في جسده عيونا ناظرة الى كل ذي روح فاذا
قبض روح احد غمضت منه العين الناظرة اليه فاذا ماتت المخلوقون جميعهم ذهبت تلك العيون
كلها التي في جسده ولم يبق الا عينه فيعلم انه لم يبق الا هو انتهى ما اوردناه على سبيل الاختصار
واما اخبار الجان قال ابن عباس رضي الله عنهما الجان هم ذكور الجن وهم على اجناس مختلفة
فمنهم امم يقال لهم النطابر وامم يقال لهم النسناس من هذه الامة في بني ادم ياكلون ويشربون
ويتناسلون ومنهم المومنون والكافرون فمنهم ابليس لعنه الله ويروى ان الله تعالى جعل
سكان السماء الملايكة وجعل سكان الارض الجان فلما سكنت الوحش والطير من اسفل البحر والبر خلق
الله تعالى الجان كما تقدم ذكره فلما خلق الجان اسكنهم الارض فلما سكنوا تحاربوا مع البن فغوى من الجان
عليهم فاهلكتهم عن اخرهم ولم يكن لهم بقية فبقي الجان في الارض فتناكحوا وتناسلوا
حتى ملؤوا الارض ثم وقع بينهم التحاسد والبغض وكثر بينهم سفك الدماء وقتل بعضهم
على بعض فشكت الارض الى ربها فعند ذلك بعث الله اليهم جنودا من الملايكة وفيهم ابليس
وكان اسمه عزازيل وكان من خيار الملايكة فطرد الجان من الارض فلحقوا الى شعب الجبال وسكنوا
بها فملك ابليس الارض منهم فكان يعبد الله تعالى في الارض والسماء فاعجب بنفسه وداخله
الكبر فاطلع الله على ما في قلبه فقال عز من قايل واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم
ما لا تعلمون وقول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما تقدم ذكرهم
من الجن والبن فانهم كانوا يفسدون في الارض ويسفكون الدماء انتهى ذلك ذكر قصة ادم
عليه السلام قال الثعلبي في كتابه لما اراد الله تعالى ان يخلق ادم عليه السلام اوحى الى
الارض اني خالق منك بعد خلقا فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة

ومن عصاه أدخلته النار ثم بعث الله تعالى جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بقبضة منها
فلما أتاها جبريل أقسمت عليه وقالت إني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك ألا تأخذ مني شيئا
يكون للنار فيه نصيب فلم يأخذ منها شيئا ورجع إلى ربه وقال يا رب قد استعاذت بك مني
فكرهت أن آخذ منها شيئا فأمر الله تعالى ميكائيل أن يمضي إليها ويقبض منها قبضة من تراب
فأقسمت عليه وقالت له ما قالت لجبريل من قبل فلم يأخذ منها شيئا فأرسل الله تعالى
عزرائيل فلما هبط إليها أوكزها بحربة كانت معه فاضطربت فمد يده إليها فأقسمت عليه
وقالت له مثل ما قالت لأخويه فقال الطاعة لله خير من قسمك فقبض قبضة من زوايا الأرض الأربع من
جميع أديمها من أسودها وأبيضها وأحمرها من سهلها وجبلها وأعاليها وأسافلها ثم أتى
بتلك القبضة بين يدي الله تعالى فقال الله تعالى له لم لم ترحمها وقد أقسمت بي عليك فقال يا رب أمرك
أوجبه رغوبا أو راهبا فقال له إذ أنت ملك الموت وقابض الأرواح ومنزعها من الأشباح ولم يكن
فلذلك ملك الموت قال فلما قبض منها ومضى بكت على ما نقص منها فأوحى الله إليها أني سوف
أرد إليك ما أخذ منك وهو قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى
ثم إن الله تعالى أمر عزرائيل أن يضع تلك القبضة على باب الجنة فلما وضعها أمر الله رضوان خازن الجنان
أن يعجنها بماء التسنيم ثم أمر الله جبريل أن يأتي بالقبضة البيضاء التي هي من قلب الأرض ومحل
منها الأنبياء ثم خلط الطين بالماء حتى صار طينة معجنة وقد قيل في المعنى

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا ... ودار وقتك من حين إلى حين
ولا تعاند إذا أصبحت في كدر ... فإنما أنت من ماء ومن طين

فلما عجنت تركت أربعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركت أربعين سنة أخرى حتى صارت صلصالا
كالفخار ثم جعل من تلك العجينة جسدا مصورا ملقى على طريق الملائكة التي تصعد منها وتهبط

أربعين

٢٧

وترك أربعين سنة ملقى على تلك الهيئة قال تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
قال ابن عباس الحين أربعون سنة قال الثعلبي إن الله تعالى لما خمر طينة آدم عليه السلام أمطر عليها
سحائب الهموم والحزن أربعين سنة ثم أمطر عليها السرور والفرح سنة واحدة فلذلك صار الهم
أكثر من الفرح والحزن أكثر من السرور وأنشد في المعنى

أي شيء يكون أعجب من ذا ... لو تفكرت في صروف الزمان
حادثات السرور توزن وزنا ... والبلايا تكال بالصيعان

ثم إن الله تعالى لما أظهر آدم إلى الوجود فكان طوله ستين ذراعا وجعل فيه ثلاثمائة وستين عرقا
ومائتين وأربعين عظما واثني عشر مفصلا وفي رأسه سبع منافذ وجعل له اليدين والرجلين وغير ذلك
وأتم خلقه فتبارك الله أحسن الخالقين قال أبو موسى الأشعري لما خلق الله فرج آدم قال هذا
أمانتي عندك فلا تضعها إلا في حقها قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله ثلاثة بيده الأول آدم
والثاني شجرة طوبى والألواح المكتوب فيها التوراة واليد عبارة عن القدرة إنما أمره إذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون قال ولما كان آدم عليه السلام صلصالا كالخليقة كان إبليس اللعين يمر عليه
ويضرب بيده على بطن آدم فمن تلك الضربة صار مكانها السرة فكانت السرة علامة على ضرب
إبليس وإن سببه ضرب إبليس ليعلم أهو مجوف أم صامد فلما رآه مجوفا دخل من باطنه فاطلع
على جميع أعضائه ظاهرا وباطنا وعلى عروقها إلا قلبه فإنه لم يطلع عليه أحد غير الله تعالى
ومنع إبليس من القلب لأنه بيت الرب ولهذا يقال إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم قال فلما
أراد الله تعالى أن ينفخ في آدم أمرها بأن تدخل إليه من رأسه ولذلك سمي الرأس نافوخا ويروى أن الروح
امتنعت من الدخول في آدم فقالت يا رب كيف أدخل الهيكل مظلم فناداها الرب جل وعلا أن ادخلي
وهو تابوت قد خلقته جسده كرها فأوحى الله إليها لو دخلت طائعة لخرجت طائعة ولكن سبقي

ذلك في علم من الأزل قد تعلق كرها وتحرج كرها فلما دخلت الروح الرأس دماغه استدارت فيه مائة عام ثم نزلت
الى عينيه فأبصر تا فنظر الى جسده وهو صلصال كالفخار ثم نزلت الى منخريه فشم الصواب فتنفس فعطس
ثم نزلت الروح الى فمه ولسانه فألهمه الله حمده فقال الحمد لله رب العالمين فقال الله له يرحمك الله يا آدم
ولهذا الولد يقال له ذلك لمن تشميت العاطس ولما حمد الله آدم قال الله تعالى لهذا خلقتك يا آدم ثم
نزلت الروح الى صدره وأضلاعه وبطنه فصار آدم ينظر الى الروح وهي تنتقل فكلما انتقلت الى عضو
يصير لحما وعظما وعروقا ودما فلما بلغت الروح الى ركبتيه أخذ يعالج القيام فلم يقدر عليه فقال الله
تعالى وخلق الانسان عجولا فلما عمت الروح سائر جسده قام فتحرك وتمايل وقد تمت خلقته فآدم عجيب
العظام وهو رميم قال الحافظ اسماعيل العدوي قرأت في الانجيل أشياء كثيرة فمنها أن عدد ساعة
الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة يتنفس فيها ابن آدم ثلاثة آلاف نفس في كل ساعة ألف وماية نفس
نفسا واعتبار ذلك من الغرائب قال العزيزي إن الروح دخلت في جسد آدم يوم الجمعة وقد مضى من
النهار سبع ساعات وهي من ساعات الآخرة ثم إن الله تعالى ألبسه من الجنة حلة خضراء من السندس
وألبسه تاجا من الذهب مرصعا بالجواهر له أربعة أركان في كل ركن منه درة عظيمة يغلب ضوءها
على ضوء الشمس وختمه بخاتم الكرامة ومنطقه بمنطقة الرضوان وسروله بسروال من السندس
الأخضر ثم ظهر في جبهته نور ساطع كشعاع الشمس وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم إن الله
تعالى أمر الملائكة أن تحمله على أكتافها ويطوفوا به السماوات السبع فحملته الملائكة فطافوا به
مقدار مائة عام حتى رأى ما فيها من العجائب ثم أمر الله تعالى أن ينصب له منبر وبيده قضيب من النور
من الذهب وعلمه الأسماء كلها وهو قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها الآية ثم إن آدم صعد المنبر
وبيده قضيب من النور وذلك يوم الجمعة عند زوال الشمس فالتفت آدم فإذا بجمع الله له جميع
الملائكة فقال آدم السلام يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته فقالت الملائكة وعليك السلام يا صفوة

قرأت في الانجيل أشياء كثيرة منها أن عدد ساعات الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة يتنفس فيها ابن آدم ثلاثة آلاف نفس

الله ورحمة الله وبركاته فقال الله يا آدم هذه تحيتك وتحية أولادك الى يوم القيامة فلما خطب آدم
قال الحمد لله فصارت سنة في الخطبة فأول من خطب على المنبر آدم في يوم الجمعة ثم إن الله
تعالى عرض الأسماء كلها على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فقالت
الملائكة سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا فقال الله تعالى يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم
بأسمائهم كلها قال الله تعالى ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون قال وهب ابن منبه أول من أفشى السلام آدم وفي بعض الأخبار ما أفشى السلام قوم 28
إلا أمنوا من العذاب والنقمة ثم قالت الملائكة إلهنا ما خلقت خلقا أفضل منا فقال الله تعالى
ليس من خلقته بيدي كمن قلت له كن فكان ثم إن الله تعالى أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فكان أول من
سجد جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين ثم إن الله تعالى أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى وامتنع من السجود فقال له الله تعالى ما منعك
أن تسجد لما خلقت بيدي فقال إبليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وأنا الذي عبدتك
دهرا طويلا قبل أن تخلقه فقال الله تعالى لقد علمت بما يكون علمي منك المعصية فلم تنفعك
العبادة اخرج من جنتي مذموما مدحورا لأملأن جهنم منك وممن تبعك فقال إبليس عند ذلك
رب أنظرني الى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين فعند ذلك تغيرت خلقته وصار شيطانا رجيما
وكان اسمه عزازيل وكان من كبار الملائكة لم تبق بقعة من السماء والأرض إلا وله فيها ركعة
وسجدة وإذ عصى لم تنفعه عبادته وسمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله وقد هجاه أبو نواس بقوله

عجبت من إبليس مع كبره ❊ وخبث ما أضمر من نيته
تاه على آدم في سجدة ❊ وصار قوادا لذريته

سؤال الجميع لما أضل الله تعالى أعداء سائر الأنبياء وابقى إبليس وهو عدو آدم عليه السلام

الجواب ان الله تعالى ابقى ابليس امتحانا للمخلوقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اراد الله
تعالى ان لا يعصى لما خلق ابليس وايضا ابقاه عقوبة للكافرين ورحمة للمومنين ويحبهم الله
بمعصيتهم لابليس وايضا ابليس سال ربه الانتظار الى يوم البعث انتهى فلما انزل ادم عن المنبر
جلس بين الملايكة فالقى الله عليه النوم لان فيه راحة للبدن فلما نام راى حواء في منامه قبل ان
تخلق فمال اليها حين نظر اليها ثم اخرج منه الضلع الايسر فخلقت منه حواء على هيئته واحسن
الله خلقها واعطاها حسن الحور وكانت احسن النساء اللاتي هن بناتها الى يوم القيامة وكان
لها سبع مائة ظفيرة من الشعر وكانت على طول ادم والبسها الله من الجنة الحلي والحلل وكانت تفوق
ابهى من الشمس فانتبه ادم من منامه فوجدها فانبه فاعجبته والقى الله الشهوة في ادم فهم
بها فقيل له لا تفعل حتى تودي صداقها فقال ادم وما صداقها فقال الله تعالى قد نهيتك عن شجرة الحنطة
فلا تاكل منها فهو صداقها وقيل ان الله تعالى قال الذي اعطها صداقها قال وما صداقها قال الصلاة
على نبيي وحبيبي محمد فقال ادم يارب ومن يكون محمد قال النبي من ولدك وهو اخر الانبياء ولولاه ما خلقتك
ثم ان الله تعالى مسح على ظهر ادم فاخرج منه ذريته كهيئة الذر فابيض واسود من ذكر وانثى
واراض عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور كان مومنا ومن لم يصبه كان كافرا ومنهم طايفة
لهم نور ساطع فقال يارب من هولاء قال الانبياء من ذريتك يا ادم ثم زوجه الله تعالى ادم بحواء وكان
ذلك في يوم الجمعة بعد الزوال ولهذا سن عقد التزويج في يوم الجمعة وقيل كان ادم احسن من حواء
ولكن كانت حواء الطف واليق ثم امر الله تعالى رضوان خازن الجنان ان يزخرف القصور ويزين الولدان
والحور وخلوقا من حسان من الفضة الاذفر يسمى الميمون كالبرق الخاطف فلما حضر بين يدي ادم ركبه
واحضر لحواء ناقة من نوق الجنة وعليها هودج من اللولو فركبت فيه على الناقة فاخذ جبريل عليه السلام
بلجام الفرس ومشى ميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره وطافوا به في السموات كلها وهو يسلم

على

على من يمر به من الملايكة فيقولون ما اكرمه من خلق على الله تعالى هذا وحواء على الناقة تمشي معه
الى ان اتوا بهما الى باب الجنة فوقفوا بها ساعة فامر الله تعالى الى ادم هذه جنتي ودار كرامتي
ادخلا فيها وكلا منها حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وانشدا عليهما
الملايكة ثم دخلا الى الجنة فطافت بهما الملايكة في الجنة واروهما اماكن الانبيا جميعهم فلما وصلا الى
جنة الفردوس نظر الى سرير من الجوهر وله سبع مائة قاعدة من الياقوت الاحمر وعليه فراش من السندس
الاخضر فقالت الملايكة يا ادم انزل انت هنا انت وحواء فنزلا وجلسا على ذلك السرير ثم اتوهما
٢٩
بقضيب من عنب الجنة فكان كل قطف مسيرة يوم وليلة فاكلا وشربا وتمتعا في رياض الجنة فكان
ادم اذا اراد الجماع مع حواء دخلا قبة من اللولو والزبرجد واسبلت عليهم ستور السندس والاستبرق
وكانت حواء اذا مشت في القصور يكون حليها من الحور ما لا يحصى قال ابن العشر ان اول شيء اكله ادم
من فواكه الجنة التين وقال ابن عباس ان اول ما اكلا منه العنب واخر شيء اكلا منه الحنطة كما ياتي
الكلام عليه وكان يشرب من خمر الجنة وكان اذا شربه يجد سرورا زايدا فمن شربه من خمر الدنيا لم يشرب
من خمر الجنة قال ابو نواس • حمراء لا تنزل الاحزان ساحتها • لو مسها حجر مسته سراء •
قال وزارع الحنطة يعتريه الكد والتعب دايما في زرعها وحصادها الى ان تصير دقيقا لانها اكلت
اولا على العصيان ويروى ان المومنين اول ما ياكلون من الجنة العنب وقال الثعالبي ان اول ما ياكلونه
من كبد الحوت الذي هو حامل الارض حتى يعلم اهل الجنة بانقراض الدنيا انتهى قال وكان ادم يجول
في الجنة فاذا جاء الى جهة شجرة الحنطة ينهى عنها للعهد الذي كان بينه وبين الله بعدم الاكل
منها وكانت شجرة الحنطة اعظم شجر الجنة ولها سنابيل وفيها الحب كل حبة قدر راس البعير
وكانت احلى من العسل وابيض من اللبن ولما علم ابليس بدخول ادم وحواء الجنة وعلم ان ادم منع
من اكل شجرة الحنطة اتى الى باب الجنة واقام عنده نحوا من ثلاث مائة سنة وهي ساعة من ساعات الاخرة

وكان ابليس ينظر الرضوان ياتي الى جهة باب الجنة فاذا جاء طاير مليح الملبوس فيقال له الطاوس وكان
سيد طيور الجنة فلما راه ابليس تقدم اليه وقال ايها الطاير المبارك من اين جئت فقال من بساتين
ادم فقال له ابليس ان لك عندي نصيحة واريد ان تدخلني معك فقال ولم لا تدخل بنفسك فقال انما
اريد ان ادخل سرا فقال الطاووس لا سبيل الى ذلك ولكن ساتيك بمن يدخلك سرا فذهب الطاووس الى
الحية ولم يكن في الجنة احسن منها خلقا فكان راسها من الياقوت الاحمر وعيناها من الزبرجد
الاخضر ولسانها من الكافور وقوايمها مثل قوايم البعير فقال لها الطاووس ان على باب الجنة ملكا
من الملك كبير ومعه نصيحة فاسرعت الحية اليه فقال لها هل لك ان تدخليني الجنة سرا ولك مني
نصيحة فقالت وكيف الحيلة على رضوان فقال لها افتحي فاك ففتحته فدخل فيه ابليس وقال لها
ضعيني عند شجرة الحنطة فوضعته عندها فخرج ابليس من فمها وزمر تزميرا مطربا فلما سمع
ادم وحواء صوت المزمار جاءا اليه يسمعان ذلك فلما وصلا الى شجرة الحنطة قال ابليس تقدما الى هذه
الشجرة يا ادم فقال انه ممنوع فقال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين فان من اكل من هذه الشجرة لا يشيب ولا يهرم ثم اقسم بالله انها لا تضرهما وانه لمن
الناصحين لهما فظن ادم ان احدا لا يجسر على ان يحلف بالله كاذبا وظن انه من الناصحين وقد قيل في المعنى

• ان من يستمع الاعادي • يردونه بالغش والعناد •

فحرصت حواء على الخلود في الجنة فتقدمت واكلت فلما نظر ادم اليها حين اكلت وجدها
سالمة فتقدم واكل بعدها فلما وصلت الحنطة الى جوفه طار التاج عن راسه وطارت الحلل ابط
سؤال الارض لما اكلت حواء من الشجرة لم تسقط الكسوة عنها في الحال وادم حين اكل سقطت
عنه في الحال الجواب لم تسقط في الحال عن حواء لم يقع ادم ولم يكن ايضا الدية على العاقلة وكان الامر
كان اولا لادم وقال بعض العلماء ان ادم اكل وهو ناس قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل في المعنى

لقد نسيت

• لقد نسيت والنسيان مغتفر • وان اول ناس اول الناس •

فلما اكل ادم من الشجرة امر الله تعالى الروح جبريل عليه السلام ان يقبض على ناصية ادم وحواء
ويخرجهما من الجنة فاخرجهما جبريل من الجنة ونودي عليهما بالمعصية قال فبكى ادم وحواء
عريانين فلجا الى اشجار الجنة ليستترا باوراقها فكانت الاشجار تنفر عنهما حتى رحمته
شجرة التين فعطفته فستر بورقها وقيل غطته شجرة العود فلذلك اكرمها الله بالرايحة الطيبة
والكرم شجرة التين بالثمر الحلو الذي ليس له نوى وقيل غطته شجرة الحناء فلذلك صار اثرها طيبا
معرجا لذلك سميت الحناء قال كعب الاحبار لما صار ادم عريانا ارسل الله تعالى اليه اخرج الي
لا انظر فقال ادم يا رب لا استطيع ذلك من حياء منك وخجلي ولهذا المعنى قيل

بعد خطيئته وبعد ذنبه • من الجنة اخرجته للبرايا
فكيف وانت تطمع في دخول • اليها بالالوف من الخطايا

قال ابن جبير اخذ بيد ادم وهو عريان مكشوف الراس فهبط به الى الارض عند غروب الشمس من يوم
الجمعة فاهبط على جبل من جبال الهند يقال له الراهون وتقدمت صفة هذا الجبل عند ذكر الجبال
واما حواء فقد ذهب عنها حسنها وجمالها وابتليت بالحيض وانقطع عنها ذكر النسب فيقال
اولاد ادم ولا يقال اولاد حواء وانها غرت ادم مع ابليس حيث ابتدات بالاكل وفي المعنى قيل

• وكم من اكلة منعت اخاها • بلذة ساعة اكلات دهر •
• وكم من طالب يسعى لشيء • وفيه هلاكه لو كان يدري •

واهبطت حواء عند ساحل البحر المالح بجدة قال الله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين واما ابليس اللعين فقد خرج عن طور الملايكة وصار شيطانا رجيما
فلما اهبط من الجنة نزل بارض العراق ونهر البصرة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اهبط ابليس الى الارض

نكح نفسه بنفسه فباض اربع بيضات ففرخ في كل قفص من الاقطار بيضة فجميع ما في الارض من الفيلة هي
من تلك البيضات وقال ابن مجاهد انه نكح الحية التي دخلت في فم الجنة حين اهبطت الى الارض
فباضت له اربع بيضات واما الطاووس فانه ذهبت عنه الجواهر وبعض الحسن واهبط ايضا الى
الارض ونزل في ارض بابل وقيل بارض انطاكية واما الحية فمسخ شكلها وصار فيها السم وتعبد
ان ابليس اختبا تحت انيابها وادخلته الى الجنة وخرس لسانها وصارت تمشي على بطنها فجعل
ونزلت الى الارض باصبهان قال ابن عباس كانت اقامة ادم وحواء في الجنة مدة نصف يوم من ايام
الاخرة وهو مقدار خمس مائة عام من اعوام الدنيا فلما هبط ادم القى الله عليه النوم فنام
فالقى الله السبات على جميع ما في الارض من الحيوانات الوحش والطير وكل شيء فيه روح ولم يكن
قبل يعرف النوم فذلك اليوم يوم السبت فلما طلع النهار راى ادم الشمس وهي تدور مع الفلك
تعجب من ذلك فلما تعالت في الفلك احرقت جسد ادم لانه كان عريانا مكشوف الراس فاتاه جبريل
فشكى اليه من ذلك فمسح على راسه بيده فحط عنه ذلك الحر فنعمه وثلاثون ذراعا قال قتادة كان
ادم اذا عطش يشرب من السحاب ويرون انه لما طلع الشعر على راسه وطالت اظفاره اتاه جبريل
فحلق راسه وقص اظفاره ودفن ذلك في الارض فانبت الله النخل ولهذا قيل عمتكم النخلة وقال ابن
عباس مكث ادم في الارض ثلاث مائة سنة لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى واقام يبكي نحو
مائتي سنة فنبت العشب من دموعه وصارت الطيور والوحوش تشرب من دموعه ثم ان ادم شكى
الى جبريل من الحر والشمس فمضى جبريل الى حواء ومعه كبش من الجنة فقص من صوفه وقعد الى
حواء وعلمها كيف تغزل الصوف فلما علمها وغزلته علمها كيف تنسجه فنسجت عباءة فاخذها
جبريل ومضى بها الى ادم فستر بها جسده ولم يعلم له هذه العباءة من عند حواء ثم انه شكى من الجوع
لانه اقام اربعين سنة لم ياكل ولم يشرب فمضى جبريل واتاه بثورين من الجنة احدهما اسود والاخر

احمر

احمر وعلمه كيف يحرثه فحرث ثم اتاه بكف من الحنطة وعلمه كيف يزرع فزرع نكتة: بينما ادم
يحرث في الارض اذ وقف احد الثورين فضربه بعصا كانت بيده فانطق الله تعالى ذلك الثور فقال الرضا يا
فقال الاجل في العقدة لم فقال له الثور لعن الله من حبيبه لم يضرب خير خلقه فبكى ادم وقال الامر صار
كان شيء يعرفه حتى البهائم فامر الله تعالى جبريل ان يمسح على لسان البهائم وكانت البهائم تتكلم
قبل هبوط ادم الى الارض فلما زرع ادم نبتت الحنطة وصنعها واحدث القمح من يومه فعلمه جبريل
كيف يحصد فحصد ودرس وذرى في الهواء فقال ادم لجبريل اكل فقال اصبر ثم قطع له من الجبل حجرين فطحن
بهما فلما صار دقيقا قال ادم الحل فقال له اصبر ثم مضى واتاه بشرارة نار من نار جهنم بعد ان غمسها
في الماء سبع مرات ولولا ذلك لاحرقت الارض ومن عليها ثم ان جبريل علمه كيف يخبز فخبز فقال لجبريل
اكل فقال اصبر حتى تغرب الشمس ليتم لك الصوم فكان ادم اول من صام على وجه الارض فلما غربت الشمس
وضع ادم الرغيف بين يديه ومد يده لياخذ من الرغيف لقمة فر الرغيف من بين يديه وسقط من
اعلا الجبل فتبعه ادم واخذه فقال له جبريل لو صبرت لاتاك الرغيف من غير ان تقوم اليه ويروى ان
ادم لما اكل من الرغيف ادخر منه النصف الى الليلة القابلة فقال له جبريل لولا انك فعلت ذلك لما
كان احد من اولادك يدخر فصار ذلك عادة لبني ادم وقيل ان ادم لما اكل الخبز عطش فشرب عليه الماء
فوجد في نفسه ثقلا من الريح في بطنه فلما اتاه جبريل شكا له ذلك فغمزه جبريل في بطنه فبال وتغوط
من وقته قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ادم اذا جاع نسي حواء واذا شبع تذكرها فقال يوما لجبريل
يا جبريل هل حواء في قيد الحياة ام ماتت فقال بل هي في قيد الحياة وانها اصلح حالا منك لانها على ساحل البحر
تصلها الاسماك وتاكل منها فقال ادم يا جبريل اني رايتها في منامي في هذه الليلة فقال جبريل يا ادم
ابشر فما اراد الله اياها الا للقرب للاجتماع قال ابن عباس رضي الله عنهما لما انقضت ايام المحنة
على ادم عليه السلام وتاب فتاب الله عليه وهو قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو

التواب الرحيم قال بعض العلماء رحمه الله ان قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقيل ان ادم قال يا رب بحق محمد الا ما غفرت لي خطيئتي فاوحى الله تعالى اليه وكيف عرفت محمدا ولم
اخلقه بعد فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي فرايت مكتوبا على قوائم العرش لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انك لم تقرن اسمه الا باسم من هو احب الخلق اليك فقال صدقت يا ادم وقد غفرت
لك خطيئتك اذ سالتني بحق محمد قال الثعلبي ان الله تعالى اوحى الى ادم بان ارحل من ارض الهند الى مكة
وطف حول مكان البيت واسالني المغفرة فاغفر لك خطيئتك فيقال ان الله تعالى انزل ياقوتة حمراء من
يواقيت الجنة على قدر الكعبة في مكان الخيمة البيضاء التي امتدت منها الارض كما تقدم وجعل
من داخلها قناديل من ذهب تضيء بالنور ثم ارسل الله الى ادم ملكا يقوده ويرشده الى طريق مكة وانزل
عصا من خشب الاس طولها عشر اذرع من اشجار الجنة فكان ادم يمشي فتنطوي له الارض فصار
كل مكان وضع عليه قدمه يصير قرية فلما دخل ادم الى مكة اوحى الله تعالى اليه ان يطوف بذلك
البيت فطاف به سبعا مكشوف الراس عريان الجسد وذلك سنة الحج فلما فعل ذلك ادم غفر الله
له خطيئته وتاب عليه وصار الطواف يكفر الذنوب وقيل في المعنى
وروي عن رسول الله :: دايرة العفو عليه :: وان في طوافنا :: تلك الخلاص مريد به :: تعز لابليس وقد
صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابليس اللعين قال يا رب ان لي عبادا لا يحبونني ابدا ويعصونني ويبغضونني
واطاعوني فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لاجعلن حبهم لي كفارة لطاعتهم وبغضهم لك
كفارة لمعصيتي او هو قال ولما تاب الله على ادم امره الله تعالى ان يخرج الى عرفات فلما خرج الى عرفات
ورفع بصره الى ذلك الوادي ابصر حواء اقبلت نحو ادم فاجتمعا على ذلك الجبل فسمي يومئذ جبل الموقف على
ذلك الجبل سنة الحاج وانما سمي عرفات لان ادم وحواء تعارفا فيه ثم ان ادم اقام في مكة مدة
يسيرة ثم ارتحل الى ارض الهند هو وحواء وروي ان الملائكة كانت تبشر ادم وحواء فمكث فيها ما شاء

عام وروي ان ادم لما خرج من الجنة وتستر بورق الجنة فلما طار الى الارض يبس الورق وتناثر على الارض فجميع
ما في الهند من الروائح الطيبة بسبب ذلك وقيل ان الله انزل على ادم ثمانية ازواج من الانعام من الضان اثنين ومن المعز
اثنين وامره ان يذبح من الانثى ويكتسي من اصوافها وكان ادم وحواء يبكيان على ما فاتهما من نعيم الجنة
ويخرج من الدموع الحمص والعدس ويروى ان ادم عليه السلام نسي الذكر الذي تعلمه فقال يا رب لا اعلم اوقات العبادة
فانزل الله اليه ديكا من الجنة على قدر الثور العظيم وهو ابيض اللون فكان اذا سمع الديك تسبيح الملائكة
في السماء يسبح في الارض فيعلم ادم من ذلك اوقات العبادة ثم ان ادم غرس النخيل وحفر الابار وعمر الدار
ثم انزل الله على ادم واحدا وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وانزل
عليه حروف الهجاء وهي تسعة وعشرون حرفا فتعلمها ادم لاجل ان يقرا الصحف ولا يقدر احد ان يزيد في
الكلام حرفا غير ذلك لان حكمة الله محكمة متقنة ومن النكت اللطيفة قيل ان صبيا صغير السن لقي ابا
العلاء المعري فقال له انت القائل

• واني وان كنت الاخير زمانه • لآت بما لم تستطعه الاوائل •

فقال ابو العلاء نعم قلت ذلك فقال الصبي ان الاوائل اتوا بحروف الهجاء تسعة وعشرين حرفا فات انت
بحرف واحد زيادة على ذلك يحتاج الناس اليه ينطقون به فعند ذلك سكت ابو العلاء ولم يتكلم بشيء فلما
انصرف الصبي سال عنه ابو العلاء فقيل له هو ابن فلان فقال قريبا يموت فلم تمض ايام حتى مات الصبي فقال
ابو العلاء ذكاؤه قتله ثم رثاه بعض الناس بقوله

• مولاي اني رايت الدهر ذا عجب • لا يستقيم لذي فضل على سنن •
• يقصر الذكر ريبا ان كان ذا حمق • او فاسدا صالح الحال والرسن •
• فان الصبي عاش ان كان ذا فطن • كان حتفا عليه بغضه الفطن •

قال الثعلبي لما حملت حواء من ادم تحرك الجنين في بطنها لوقته فجزعت حواء وكانت تخاف من ان يخرج

هذا المتحول منه ولما ولدت وضعت توأمين ذكرا وأنثى فسمى الذكر هابيل والأنثى ليوذا فلما نقض
زمن الولادة وطهرت أراد آدم أن يواقعها فأبت لما رأت من ألم الولادة فلما ابتلاها حتى واقعها وقيل كانت
تعانقه مع محبتها له لئلا تخاف من ألم الولادة كما ذكر الحكماء من أن في الرجال شهوة واحدة وفي النساء
تسعة لكن غلبة الحياء عليهن فلم يظهر شيئا من ذلك توبيخا وفي الحديث يتمتعن بصبر الراغبات قال وحملت
حواء ثانيا فجاءت بذكر وأنثى في بطن واحد فسميتهما قابيل وأقليما ويقال إن مجموع ما ولدته حواء عشرون
بطنا في كل بطن توأمان وبكل بطن من الأولاد أربعون ولدا ذكورا وإناثا وقيل ما بين ولد ولم تلد في بطن واحد غير شيث
وكان في جبهته نور المصطفى صلى الله عليه وسلم ويروى أن أولاد آدم لم يزالوا يتناسلون في مدة حياته حتى
بلغ عددهم نحوا من أربعين ألفا ذكورا وإناثا وهو قوله تعالى الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ويروى أن آدم لما تكاثر نسله صاروا يتشاجرون فأنزل الله تعالى لآدم عصا
من الجنة ليؤدب بها أولاده إذا عصوه ولهذا يقال العصا من الجنة قال الثعلبي لما كبر قابيل فوض إليه آدم
أمر الزرع وفوض أمر الغنم إلى هابيل فأوحى الله إلى آدم بأن يزوج أقليما بهابيل وأن يزوج ليوذا بقابيل فأبى قابيل
أن يتزوج بليوذا وقال لا أتزوج إلا بأقليما لأنها ولدت معي في بطن واحد وهي أحب إلي من أخت هابيل وكان يومئذ
نكاح الأخت جائزا لتكاثر النسل فعند ذلك قال آدم لا تعص الله فيما أمرني به فقال لا أدع أختي يأخذ
أقليما فقال آدم اذهب أنت وأخوك فقربا إلى الله تعالى قربانا ليكن الحبيبة عندكما ثم يقع كل منكما
وينظر من يتقبل قربانه فهو أحق بأقليما فرضيا بذلك وخرجا وتوجها إلى مكة فصعدا على جبل من
جبالها وقرب هابيل قربانا من خيار غنمه وقرب قابيل قمحا رديئا وجعل سنبله ثم وقف قابيل وهابيل
ينتظران ما يكون من أمرهما فنزلت من السماء نار بيضاء فأشرفت على قربان قابيل ثم أعرضت عنه ومالت
إلى قربان أخيه هابيل فاشتعلته وصعدت به إلى السماء وهو قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من
الآخر الآية فقال قابيل لأخيه لأقتلنك لئلا أدع لك أن تتزوج الحسناء وأنا آخذ أختك القبيحة فبقي قابيل

فـ أولاد آدم لم يزالوا يتناسلون في مدة حياته حتى بلغ عددهم أربعين ألفا

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته

متحيرا كيف يقتل هابيل فأتاه إبليس اللعين على صورة بعض إخوته فأخذ حجرا من الأرض وضرب بعضها
ببعض فاشتعل الحجر تحجيرا وقابيل ينظر إليه لأجل أن يفعل الأمر بأخيه هابيل كذلك فنهض قابيل من وقته وأتى
إلى أخيه هابيل فوجده نائما تحت جبل من الجبال فعمد قابيل إلى صخرة فاحتملها وألقاها على رأس أخيه
فقتله ومات وهو من قتل ظلما من أولاد آدم وكان عمره عشرين سنة فلما قتله بقي متحيرا كيف يصنع
به فحمله في جرابه وحمله على ظهره وطاف به الأرض وكانت السباع والطيور تحوم حوله وتنظر
متى يتركه لتأكله حتى بعث الله له غرابين فقتل أحدهما الآخر فلما قتله حفر له الأرض بمنقاره
ودفنه له ثم وضعه في الحفرة ورد التراب عليه فعند ذلك قال قابيل يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا
الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين قال بعض المفسرين لم يندم قابيل على القتل لكنه
ندم على حمله حيث حمله قيل حمله سنة ولم يدر كيف يصنع به قال صاحب مرآة الزمان
أن أرباب النجوم يذكرون أن كوكب الذنب لم يظهر في الدنيا إلا عند قتل هابيل وعند إلقاء
إبراهيم الخليل في النار وعند هلاك قوم عاد وعند غرق قوم فرعون ومن يومئذ لم يظهر
إلا عند ظهور أمر من طاعون أو قتال ملك من الملوك وقد ظهر في أول الإسلام عند غزوة بدر الكبرى
وظهر عند قتل الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه وعند قتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
وهذا أمر قد جرب والله تعالى أعلم قال الثعلبي لما قتل هابيل تزلزلت الأرض وهي أول زلزلة
وقعت في الأرض وكانت تنبت كل يوم ثم تزلزل إلى سبعة أيام عند قتل هابيل وبدأ كسوف الشمس
وهو أول كسوف وقع في الدنيا قال الثعلبي لما قتل هابيل نبتت الشوك في الأشجار وتغير طعم
الفواكه وملح طعم الماء وكان آدم بأرض الهند ولم يكن عنده علم بقتل ابنه هابيل وكان
يجده قال ابن عباس لما قتل قابيل أخاه هابيل كان في جبل قاسيون في مغارة الدم وشربت الأرض
الدم فأوحى الله إلى قابيل أين أخوك فقال لا أدري فأوحى الله إليه أن صوت دم أخيك ينادي من الأرض

فـ قال صاحب مرآة الزمان أن أرباب النجوم يذكرون أن كوكب الذنب

فـ لما قتل هابيل تزلزلت الأرض وهي أول زلزلة

بما ذا قتلته فقال قابيل يا رب وأين دمه فحرم الله على الأرض يومئذ أن تشرب الدماء جميعها
قال ولما رأى آدم ضعفا في جسده خرج في الأرض ليرى ما حدث فيها فلما وصل إلى البقعة التي كان بها ابنه
هابيل قد قتل وأخذ قابيل الأغنام وتزوج بأقليما فعند قدوم آدم هرب قابيل وساح في الأرض
خوفا من أبيه وفي ذلك يقول القائل

من فتنة النسوان كم يعصي الفتى • أمر الإله بطاعة الشيطان
والأمر لولاهن لم يك بائسا • للروح منه بأخس الأثمان
قابيل لولاهن لم يقتل أخا • وارضى بالسفك والعصيان
ويصير لآدم مع يوسف • فيما حكاه الله في القرآن
وكذاك هاروت ببابل منكس • ومعلق بالرجل في الجذعان
مجنون ليلى جرح حب النسا • كل الأذى يأتي من النسوان
فنشر البلايا تنتفي والوفا • منهن يأتي مدد الأزمان
كن ما استطعت عن النساء بمعزل • إن النساء حبائل الشيطان

حكي أن بعض الملوك كان مغرما بحب النساء وكان له وزير ينهاه

ومن النكت اللطيفة ما ذكر أن بعض الملوك كان مغرما بحب النساء وكان له وزير ينهاه عن ذلك
وكان ينهاه حتى قصر عن نسائه وجواريه فلما رأت النساء من الملك التقصير سألنه عن ذلك
وألححن عليه في الجواب فقال إن الوزير هو الذي ينهاني عن ذلك فعند ذلك أبرزت النساء جارية حسناء
لم يكن عند الوزير مثلها ولا رأى قط أجمل منها وقال الملك إن يعجبها للوزير وكرفه أمرتها أن
تمانع الوزير ولم تتركه يفعل شيئا حتى تضع على ظهره سرج دابة بعد لجامها وتركبه على ظهره
في ليلة معينة وأعلمن الملك بذلك وما اتفقن أن يهجم على الوزير في تلك الليلة فجاء الملك إلى
ذلك كله وأعجب الوزير بالجارية فأراد الوزير أن يواقعها فتمنعت ولم يجد الصبر عنها فقالت

إن كنت

إن كنت تفعل ما آمرك به مكنتك من نفسي فقال لا أخالفك في شيء فقالت له ائتني بسرج ولجام
ففعل فلما حضرا أسرجته وألجمته وركبت على ظهره فبينما هما على ذلك إذا بالملك قد هجم
عليهما ورآهما على تلك الحالة فقال للوزير ألم تكن تنهاني عن حب النساء وهذه حالتك معهن
فقال له الوزير أعز الله الملك كنت أخاف عليك أن يقع لك معهن مثل هذا الحال حتى وقعت أنا فيه
فضحك منه الملك وعفا عنه وانصرف قال فلما تحقق آدم قتل ولده بكى ولما تحققت حواء جرفت
بطن ذلك سقطت أولادها وعظمت المصيبة وأنشأ آدم يرثي ابنه فقال

تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون • وقل بشاشة الوجه المليح
فما لي لا أجود بسكب دمع • وأجفاني مسهدة قروح
قتل قابيل هابيل أخاه • فوا أسفا على الوجه الصبيح

وقيل هذا أول شعر قيل في الأرض وأجمع أهل التواريخ على صحة ذلك ما عدا الشيخ أبا الفرج
ابن الجوزي فإنه ينكر ذلك ويقول إن آدم لم ينطق بالشعر ومما يؤيده أنه كان سريانيا وأن
مع أنها كلمات سريانية وعربت أبيات شعر اهـ قال الثعلبي لما علم بقتل هابيل أقام
سنة لا يضحك ولا يأتي حواء فأوحى الله تعالى إليه يا آدم إلى كم هذا البكاء والحزن إني معوضك
خ ع عن هذا الولد بولد يكون صديقا نبيا وأجعل من نسله الأنبياء إلى يوم القيامة وعلامته أنه يجيء
وحده في بطن واحد فإذا ولد فسميه شيثا ومعناه بالسريانية هبة الله فلما حملت به حواء
لم تجد لحمله ثقلا ولا لولادته من ألم ومشقة ولما ولدت حواء شيثا كان مقام قتل هابيل مائة
سنة ذكر الثعلبي أنه لما ولد شيث وكبر اعتزل آدم إلى عبادة ربه وقراءة الصحف وصار
شيث يتولى أمر إخوته ويقضي بينهم بالحق فبينما آدم في خلوته يعبد الله تعالى إذ جاءه

يا ادم ان من ولدك نبيا اسمه ادريس حينئذ بدعائه قد يدفع الموت الذي كتبته عليك وعلى ولدك الى
يوم القيامة فجزع ادم من هذا المقال وقال يا رب ما هذا الموت الذي توعدني به ثم ان ادم اعطى
شيثا واوصاه بوصايا كثيرة حتى اعلمه بفروع الصلوات وصلاة العالم وعلمه اوقات العبادة من
الليل والنهار واخرج اليه صندوقا ابيض من حرير ابيض كانت فيه صور الانبياء ومن يملك الدنيا الى يوم القيامة
وكان هذا الصندوق انزل على ادم من الجنة فعرضه على شيث وامره ان يحويه ويضعه في تابوت
ويقفل عليه ثم ان ادم عمد الى شعرات من لحيته ووضعها في التابوت وقال يا بني خذ هذه الشعرات
فاذا هممت امرا فاجعلها معك فانك تظفر باعدائك ما دامت هذه الشعرات معك واذا رايتها
قد ابيضت فاعلم ان اجلك قد قرب وتموت في تلك السنة ثم ان ادم نزع خاتمه ودفعه الى شيث
وسلمه التابوت والصحف التي انزلت عليه وقال له يا بني حارب اخاك قابيل فان الله ينصرك عليه
ثم ذكر ويروى ان ادم عاش من العمر الف سنة من حين اهبط الى الارض وقد قال القايل في المعنى شعرا

• ترجو البقاء بدار لا ثبات لها • فهل سمعت بظل غير منتقل •
• فقد ذقت لذة ايام وكدتها • بما حصلت على حب ولا عسل •

ومن الاخبار العجيبة ما روي ان ابليس اتى موسى بن عمران عليه السلام وقال له اذا ناجيت ربك
فاشفع لي عنده من توبة اذا تبت فلما ناجى ربه قال الاهي هل تقبل توبة من ابليس اذا تاب
فقال الله عز وجل يا موسى سبق علمي انه لا يتوب ولكن انا التواب الرحيم فان تاب فليسجد لادم
فان سجد عند قبره قبلت توبته فلما رجع موسى اتى اليه ابليس وقال يا موسى ما صنعت في حاجتي
فقال له موسى ان الامر معلق على سجودك عند قبر ادم فقال ابليس ما سجدت له وهو حي فكيف
اسجد له وهو ميت ويروى ان ابليس اذا مات عند ميعاده يرسل الله اليه ملايكة من اعوان عزرائيل
ليقبضوا عليه فيقبض روحه فيتعصى ابليس في جهات البر فلم يجد له منجا حتى ياتي عند قبر

ادم

ادم فيسجد له فيقال له ان الله تعالى اغلق باب التوبة فلم يقبل منك فيتحقق عدم القبول
فيقول يا ليتني علمت ان هذا قبر ادم لما وقفت هنا وسجدت فتقبض عليه الملايكة ويقبض
عزرائيل روحه اشد القبض ويروى اذا كان يوم القيامة وصار اهل الجنة في الجنة واهل النار في
النار يامر الله تعالى ان يخرج ابليس من النار في كل مائة الف سنة مرة ويخرج ادم من الجنة ويامر الله
ابليس ان يسجد لادم فيابى ابليس من ذلك فيرده الله الى النار ويرد ادم الى الجنة وقد قال الله تعالى
ان الشيطان للانسان عدو مبين انتهى ما اوردناه من قصة ادم على سبيل الاختصار ذكر
قصة شيث بن ادم عليهما السلام قال وهب بن منبه لما توفي ادم كان شيث ابن اربع
مائة سنة وكان قد اعطاه التابوت والصحف وسيفه وقميصه الذي انزل له من الجنة
وكان اذا حصل اجاب بتنفيذ دواب الارض بالتسبيح واوصاه بالقتال لاخيه قابيل فخرج شيث لقتال
اخيه قابيل فقال قابيل وهو يميل احجتك يا شيث ما بيننا من الرحم فقال له لا شيء لو تجحده فقتله
اخاه قابيل ثم اخذه شيث وغل يديه في عنقه واوقفه في الحر حتى مات فاراد اولاده دفنه فجاء ابليس
ابليس في صورة ملك من الملايكة وقال لاولاده لا تدفنوه في الارض ثم اتاهم بحجرين من البلور ويلبسوه
افخر الثياب ويدهنوا جسده بادوية مجربة حتى لا يجف ثم امر اولاده ان يوقفوه في بيت وهو على كرسي
من ذهب وامر كل من يدخل عليه ان يسجد له ثلاث سجدات وامرهم ان يجعلوا له في كل سنة عيدا ويجتمعوا
حوله ثم ان ابليس وكل به شيطانا وكان يخاطب الناس كما كان حيا فاقام الناس يسجدون لقابيل مدة
من الزمان ثم رجع شيث الى الهند واقام يقضي بين الناس بالحق قال وهب بن منبه ان حواء زوجة ادم
توفيت في زمن ابنها شيث ولم تقم بعد ادم غير سنة وكان موتها في يوم الجمعة الساعة التي خلقت
فيها ويقال انها دفنت الى جانب قبر ادم عليهما السلام ثم انزل الله على شيث خمسين صحيفة
وهو اول من نطق بالحكمة واول من اخرج المعاملة بالذهب والفضة واول من اخترع البيع والشراء واتخذ

وجوههما وامر اولاده ان يدخلوا قابيل بين الحجرين من البلور ويلبسوه

الموازين والكيل وهو اول من استخرج المعادن من الارض ثم ان شيث ولد له ولد ذكر سماه انوش وكان
شيث في جبهته نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي انتقل اليه من ادم فلما ولد انوش انتقل النور
الى جبهته فعلم شيث ان اجله قد قرب فنظر الى الشعرات فوجدها قد ابيضت فمات شيث
في تلك السنة وكان له من العمر تسع مائة سنة ذكر قصة انوش بن شيث قال وهب بن
منبه لما مات شيث استخلف بعده ابنه انوش وتسلم التابوت والسفط والصحف والخاتم
فسار في الناس سيرة وقضى بالحق ثم تزوج انوش بامراة فحملت منه بولد فلما ولدته صار النور
في وجهه وسمته قينان فاستمر انوش على ذلك حتى حضرته الوفاة فسلم التابوت والصحف الى
ابنه قينان واوصاه واستخلفه بعده ذكر قصة قينان بن انوش قال وهب بن منبه لما
استخلف قينان بعد ابيه انوش حكم بين الناس بالعدل وسار سيرة حسنة ثم تزوج بامراة
يقال لها عصنود فحملت منه بولد ذكر فلما وضعته سمته مهلائيل فانتقل النور الى جبهته
ثم ان قينان مرض مرض الموت فسلم ابنه مهلائيل التابوت والصحف واستخلفه من بعده
ثم مات مهلائيل وانتقل النور الى ابنه يرد ثم مات يرد فانتقل النور الى ولده اخنوخ وهو
ادريس عليه السلام قال وهب بن منبه انما سمي ادريس لكثرة درسه الصحف قال ابن عباس بعث الله
ادريس الى بني قابيل وكانوا يعبدون الاصنام وحادوا عن توحيد الله تعالى واتخذوا الصور خمسة
اصنام يعبدونها من دون الله وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا التي ذكرها الله في القران
العظيم فلما تزايد امرهم بعث الله اليهم ادريس عليه السلام فكان يدعوهم في الجمعة ثلاثة
ايام وكان ادريس عنده نكتة باس وطاقة في امره ونهيه وهو اول من خط بالقلم واول من كتب الصحف
واول من نظر في علم النجوم والحساب وهو اول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان اذا خاط يسبح
الله عند كل غرزة من الابرة فاذا عمل خياطة يعطيها لهم بغير تسبيح وكان لا ياكل الا من كسب يده

وكان يخيط للناس بالاجرة وهو اول من صنع المكيال قيل قبل زمن ادريس كان الناس يلبسون الاردية
بغير خياطة فلما صنع ادريس الخياطة وخاط استحسن الناس ذلك ولبسوا المخيط ثم انزل الله
على ادريس ثلاثين صحيفة فكان لا يفتر عن قراءتها ليلا ولا نهارا وكانت الملائكة تاتي لمصافحة ادريس
وكان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مقدار ما يرفع لغيره من كل الناس حتى تعجبت منه الملائكة
وحسده ابليس اللعين على ذلك ولم يزل عليه سبيلا ويروى ان ملك الموت استاذن ربه ان يزور
ادريس واخي لعي زيارته فاتى اليه في صورة رجل فقال له ادريس من انت ايها الرجل فقال له انا ملك الموت
استاذنت ربي في زيارتك فاذن لي في ذلك فقال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ان تقبض روحي
في هذه الساعة فقال له ملك الموت ان ربي لم ياذن لي في ذلك فاوحى الله الى ملك الموت اني علمت ما
في نفس عبدي ادريس فاقبض روحه فقبضها في الحال ثم ان الله تعالى احياه في الحال فقال يا ملك الموت
فقال لي حاجة اخرى فقال ما هي قال ادريس تمضي بي الى جهنم لانظر اهوالها فاذن الله له بذلك
فحمله ملك الموت واتى به الى مالك خازن النار فاوحى الله الى مالك خازن النار ان ارفعه عبدي ادريس
على شفير جهنم لينظر ما فيها فلما وقف ادريس ونظر غشي عليه من اهوالها فجاء اليه ملك
الموت واحتمله الى مكانه الذي اخذه منه فصار ادريس من ذلك اليوم لا يكتحل عينه بمنام ولا يتهنى
بطعام ولا بشراب ولا يقر له قرار من الهول الذي راه في النار ثم ان ادريس انعكف على عبادة الله تعالى
وتزوج بامراة فحملت منه بولد ذكر فلما وضعته سماه متوشلخ وانتقل النور الذي كان في جبهة
ادريس الى جبهة ابنه متوشلخ فلما كبر عهد اليه ادريس وسلم الصحف والسفط والتابوت
واوصاه بقراءة الصحف ولزوم الصلاة وقال له يا بني اني صاعد الى السماء ولا اعلم هل ارجع ام لا فلا تنس
ما اوصيتك به ثم ان ادريس دخل الى محرابه وسال الله ان يريه الجنة كما اراه النار فاوحى الله الى رضوان خازن
الجنان ان يدلي الى ادريس غصنا من اغصان شجرة طوبى فتعلق به وصعد الى السماء فادخله الى الجنة فرءا

ما فيها من النعيم فلما اطال ادريس الجلوس في الجنة قال له رضوان اخرج فقد نظرت في الجنة فقال ادريس
ما انا بخارج منها ابدا وحى الله تعالى الى رضوان ان قل لعبدي ادريس لا يخرج منها ابدا قال وهب بن منبه
رفع ادريس الى السماء وهو ابن ثلاث مائة سنة وخمسة وستين سنة قال ابن الجوزي ان ادريس وعيسى ابن
مريم حيان في السماء ادريس في السماء الرابعة تارة يعبد الله في السماء وتارة يتنعم في الجنة وقال
الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قال العلماء لما رفع ادريس
الى السماء وعلمت الملايكة انه لا يبرح منها قالت الملايكة لا الاهنا وسيدنا ومولانا ما كان لهذا العبد
الخاطي ان يصير في مقام الملايكة المقربين فاوحى الله اليهم انكم قد عيرتم بني ادم بفعلهم فلو
ركبت فيكم ما ركبت فيهم من الشهوة وقدرت عليكم ما قدرت عليهم من الخطايا لفعلتم اعظم من
فعلهم فقالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك فاوحى الله تعالى اليهم ان يختاروا ملكين من خيارهم [منهم]
فيهبطهما الى الارض ويركب فيهما الشهوة مثل ما ركب في بني ادم فاختارت الملايكة ملكين من
خيارهم يقال لهما هاروت وماروت فركب الله فيهما الشهوة واهبطهما الى الارض وامرهما بان
يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك بالله وعن قتل النفس بغير حق وعن الزنا وعن شرب الخمر
فجعلا يقضيان بين الناس بالحق بالنهار فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فيصعدا الى السماء
فاستمرا على ذلك شهرا واحدا فاتت اليهما امراة من اجمل النساء في الحسن والجمال والقد والاعتدال
لا يصف من اجل الثياب وكان اسمها الزهرة وكانت من اهل فارس وتحكم على عدة مدن فدخلت على
هاروت وماروت وهي في زينتها وقد اسبلت شعرها من خلفها واسفرت عن وجهها ثم شكت الى
الملكين من خصمها فلما رءاها افتتنا بها حبا فلما انصرفت عادت اليهما في اليوم
الثاني فجاز كل واحد منهما يحدث صاحبه بما عنده من الشغف بها فلما نزلا بها الامر راوداها
عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت عليهما في اليوم الثالث فراوداها عن نفسها فابت وقالت لهما

لا امكنكما

قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد ... [illegible]

٦٧

لا امكنكما مما اردتما حتى تفعلا ما اريد ان تسجدا للصنم وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذا فان
الله تعالى نهانا عنه فابيا عن ارادتها وابت عن ارادتهما وانصرفت عنهما فزاد بهما الوجد حتى جاءا
الى بيتها وطرقا عليها الباب فرحبت بهما فدخلا عليها فاحضرت لهما طعاما فاكلا منه ثم راوداها
عن نفسها فقالت انكما تعلمان ما اردت منكما فقالا ان الشرك عظيم والقتل عظيم واما شرب الخمر
فانه اهون هذه الاشياء ثم نستغفر الله ولم يعلما ان الخمر ام المعاصي فتنفذا وشربا الخمر فلما
انتشيا وقعا بالمراة فزنيا فرءاهما انسان فقتلاه خوفا من ان ينم عليهما فامرتهما ان يسجدا للصنم
فسجدا وكجرا وقيل فيه

•تركت المدام وشرابه• وصرت صديقا لمن عابه•
•شراب يضل سبيل الهدى• ويفتح للشر ابوابه•

قال فلما فعل هاروت وماروت هذا الفعل ووقعا في الذنوب ارادا ان يصعدا الى السماء فلم يستطيعا
ووقعت اجنحتهما فعلما ان ذلك من ذنبهما ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الاخرة لعلمهما ان عذاب الاخرة اشد وابقى وايضا ان عذاب الدنيا
ينقضي وعذاب الاخرة لا ينقضي وان انقضى بعد بلا عذاب وكل حقب مقدار ثمانين الف سنة قال
العلماء ان هاروت وماروت بارض بابل في جب معلقان بشعورهما منكسان على رؤوسهما في سلاسل من
حديد يعذبان بالعطش وبين لهاتيهما وبين الماء مقدار ما بين كعرض الاصبع وجميع دخان الدنيا
داخل في انفيهما زيادة في عذابهما وان اعينهما انقاء فصة مزرقة ووجوههما مسودة في هذا الحال
الى يوم القيامة ويروى ان رجلا اتى اليهما من ارض بابل ليتعلما منهما شيئا من السحر فلما دخل عليهما
ودلا الرجل ورءاهما على ما ذكرناه فقال الرجل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما سمعاه
قالا له من امة من انت قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم فقالا له او بعث محمد قال نعم فقال الحمد لله

واظهر العرج فقال الصما اخبرتنا الجرح عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم انه نبي
يبعث بين يدي الساعة وانه قريب من جنا انتهى ذلك قيل العارمع ادريس عليه السلام الى السماء
تولى بعده ابنه متوشلخ يحكم بين الناس بالعدل ولما توفي متوشلخ تسلم التابوت والصحف الى ابنه
لامك قال الكسائي كان لامك شديد البأس وكان عنده طاقة وقوة فكان يقلب بيديه الصخرة
العظيمة ويقلعها من الجبل ومما وقع له انه خرج ذات يوم الى الفضاء فرأى امرأة حسناء وبين
يديها غنم ترعاها فافتتن بها ثم تقدم اليها وسألها عن اسمها فقالت انا قينوش بنت اكليل
من اولاد قابيل بن ادم فقال لها الك بعل قالت لا فقال لها فكم لك من العمر قالت مائة وثمانون سنة
فقال لها انت صغيرة ولو كنت بالغة لتزوجتك وكان البلوغ يومئذ مائتي سنة فقالت الحق
اقول انا بنت مائتين وعشرين سنة فانطلق واخطبني من ابي فلما سمع لامك ذلك الكلام مضى
الى ابيها وخطبها منه فزوجها له فلما دخل عليها حملت منه ووضعت له ولدا ذكرا فسماه
شاكر وقيل عبد الغفار وهو نوح قال وهب بن منبه فلما كان وقت ولادتها وضعته في مغارة
وارادت الانصراف عنه خوفا من ملك ذلك الزمان فانه كان يجور على النساء ويقتل الاطفال عمدا
فلما وضعته ذهبت عنه وهي تنوح عليه فناداها يا اماه لا تخافي علي فان الذي خلقني يحفظني
فعند ذلك انصرفت مطمئنة فاقام في تلك المغارة اربعين يوما وفي هذه الاربعين يوما مات الملك
الذي كان يقتل الاطفال فحمله بعض الملائكة ووضعه في حجر امه فاذا النور الذي كان في جبهة ابيه
لامك انتقل الى جبهة ابنه عبد الغفار وهو نوح عليه السلام فاخذت امه في تربيته حتى كبر وانتشى
فتعلم صنعة النجارة واتقنها وكان يرعى الغنم لقومه بالاجرة فاقام على ذلك مدة طويلة حتى
توفي ابوه لامك فاستخلفه من بعده وسلم اليه الصحف والتابوت والعهد ذكر قصة
نوح عليه السلام وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام قال الكسائي كان اسمه

عبد الغفار

عبد الغفار وانما كان سبب تسميته نوحا قيل انه راى كلبا له اربعة اعين فقال نوح ان هذا الكلب
شنيع فقال له الكلب يا عبد الغفار اتعيب النقش ام النقاش فان كان العيب على النقش فالامر
لو كان الي لما اخترت ان اكون كلبا وان كان العيب على النقاش فهو لا يلحقه عيب لانه يفعل ما يشاء
28 فكان كلما ذكر ذلك ينوح ويبكي على خطيئته واعتراضه على الله تعالى ولكثرة نوحه سمي
نوحا واما العمر فقال وهب بن منبه لما اتى على نوح من العمر اربع مائة وثمانون سنة اتاه جبريل
عليه السلام فقال له نوح من انت ايها الرجل البهي فقال له جبريل انا رسول رب العالمين جئتك
بالرسالة التي عندي وقد بعثك الله الى قومك وهو قوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم ثم ان جبريل البسه لباس المجاهدين وعممه بعمامة
النصر وقلده بسيف العزم ثم قال له امض الى الرعد والله درمنشيل بن غويل بن جميع بن قابيل
ابن ادم وكان درمنشيل جبارا عنيدا وهو اول من عصر الخمر وشربها وهو اول من لعب بالقمار
واول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب وكان هو وقومه يعبدون الاصنام الخمسة وهي ود
وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي التي ذكرها الله في القرآن العظيم وكان حول هذه الاصنام
الف وسبع مائة صنم وكان لهم بيوت مبنية بالرخام العلو طول كل بيت الف ذراع وعرضه كذلك
وكان لهذه الاصنام كراسي من الذهب فيها انواع الجواهر الفاخرة وكان لها خدام يخدمونها بالليل
والنهار وكان لها عيد معلوم في السنة يجتمعون فيه فيخرج اليهم نوح في ذلك اليوم وكانوا يوقدون
النار حول تلك الاصنام ويقربون اليها القربانات ثم يسجدون بين يديها تعظيما لها وكانوا
يخرجون اصنامهم الطاهر ويضربون بالصنوج ويرقصون عندها ويشربون الخمر ويزنون بالنساء جهارا
من غير ستر ويركبون كالبهائم بين الناس فلما خرج اليهم نوح وقف على تل عال ورفع راسه
الى السماء وقال الاهم ان هولاء تنتهين عليهم بنور محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا اقفا يجوس

لكثرتهم ثم ان نوحا وقف على تلك التلول ونادى باعلى صوته يا ايها القوم اني قد جئتكم من عند
رب العالمين ادعوكم لطاعته وانهاكم عن عبادة الاصنام فلما صاح نوح هذه الصيحة بلغ صوته
الى المشرق والمغرب وسقطت الاصنام على كراسيها وفزع من كان حولها من الخدام وغشي على الملك
درمشيل فلما افاق من غشيته قال لمن حوله ما الذي تسمعونه فقالوا هذا صوت رجل يقال له نوح
وهو مجنون في عقله خلل فقال الملك ايتوني به فجاءت اليه اعوان الملك فاخذوه واوقفوه بين يدي
الملك فقال له الملك من انت قال انا نوح رسول رب العالمين قد جئتكم بالرسالة لتؤمنوا بالله وحده
وتتركوا عبادة هذه الاصنام فقال له الملك ان كان بك جنون تداويناك وان كنت فقيرا اغنيناك
وان كنت مديونا قضينا عنك دينك فقال نوح ما بي جنون ولا انا فقير ولا علي دين وانما انا رسول
رب العالمين وكان نوح اول المرسلين وهو من اولي العزم وقد بعثه الله الى بني قابيل لما تمادوا
على عبادة الاصنام والخمر والشرك بالله فدعاهم الى توحيد الله وان يقولوا لا اله الا الله وان نوحا
رسول الله فلما سمع الملك كلامه غضب عليه وقال لولا انه يوم عيد لقتلته ثم قتلته ويروى انه
امن بنوح في ذلك اليوم امراة يقال لها عمرة فتزوجها فولدت منه ثلاثة اولاد ذكور وهم سام
وحام ويافث وولدت له ثلاث بنات وهن حصوة وسارة ونجورة ثم امنت به امراة اخرى يقال
لها نعب بنت مجويل فولدت له ولدين وهما يانوس وكنعان ثم انها عادت الى دينها بعد
اسلامها ثم امن به من الرجال والنساء نحو من سبعين انسانا فصار نوح يخرج الى القوم في كل يوم وينادي
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره لا شريك له فيخرج اليه القوم من بيوتهم فيضربونه بالعصا والنعال
فيغشى عليه ويغيب عن الدنيا فيجرونه من رجله ويلقونه على المزابل فلما يفيق يمسح الدماء عن وجهه
ويصلي ركعتين ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فما قام على ذلك نحوا من ثلاث مائة سنة
ثم ان الملك درمشيل هلك واقام بعده ابنه توبيل وكان اطغى من ابيه فصار نوح يدعوهم كما كان يدعو اباه

من

من قبله اليه واستمر نوح يدعو قومه الى رابع مائة سنة حتى دخل عليه القرن الخامس والقوم على
حالهم وكانوا كلما سمعوا صوت نوح عليه السلام وضعوا اصابعهم في اذانهم كما اخبر الله العظيم
في القرآن الكريم وكان قومه يجمعون له الحجارة والاطمة فاذا مر عليهم يرمونه بها فيغشى عليه
فيظنون انه قد مات فكانت الطيور تروح عليه باجنحتها اذا غشي عليه فيفيق فما زال كذلك حتى
مر عليه ستة قرون ودخل القرن السابع وهلك الملك توبيل واستخلف من بعده ابنه طهردوس وكان
اشد طغيانا من ابيه فصار كلما يدعوهم يرمونه بالحجارة كما تقدم ثم اوحى الله تعالى الى نوح انه
لم يبق في اصلاب الرجال ولا في بطون النساء مؤمن ليجيب دعوتك وقد اعقمهم الله تعالى فعند ذلك
دعا عليهم نوح كبيرا وصغيرا كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فانفتحت ابواب السماء لدعوته وامنت
عندها الملائكة قال فعند ذلك اوحى الله اليه ان اصنع الفلك فقال نوح يا رب وما الفلك قال هو بيت
من الخشب يجري على وجه الماء فامره ان يغرس في الارض خشب الساج وقيل هو الابنوس وامره ان يغرسه
بارض الكوفة فغرسه فاقام اربعين سنة حتى ادرك وامر السماء ان تمنع القطر وامر الارض ان تمنع
النبات ففي تلك المدة لم ينزل من السماء قطرة ولم يخرج من الارض عشبة ولم تلد امراة ولا بهيمة
ولا عشر ولا يخرج طير وذلك لاقامة الحجة على الناس قبل نزول العذاب فامر الله نوحا عليه السلام
ان يتوجه الى الكوفة ينقل خشب الساج فبقي نوح متحيرا كيف ينقل الخشب فاوحى الله اليه ان
عوج بن عنق يحمل ذلك قال الكسائي ان عنق ام عوج كانت من اولاد ادم وكانت شنيعة المنظر
قبيحة الشكل وكانت ساحرة ماهرة فولدت عوجا ثم ماتت بعد ولادتها له بمائة سنة فلما
كبر عوج كان عظيم الخلقة طوله ستة مائة ذراع بالذراع القديم وهو ذراع ونصف الان وكان عرضه
مثل ذلك حتى قيل انه لما جاء الطوفان لم يصل الى ركبتيه وكان اذا جلس على الجبل يمد يده الى البحر فياخذ

منه السمك ويشويه في عين الشمس وكان اذا غضب على اهل قرية يبول عليهم فيغرقهم وقيل
انه سلط على اهل قرية فقال الوالد نحن نكسوه قميصا ولا نأخذ منه نعمنا الا بعد سنة فتخار من اهل تلك
القرية وصنعوا له قميصا من القطن والصوف ابيه فمضى عنهم فكان كلما قصد ان يمر عليهم يذكر
ما عليه من الدين فيرجع عنهم ولابد خال بيتهم خوفا من الدين ويروى ان عوج بن عنق عاش من العمر
اربعة آلاف سنة وخمسمائة سنة وادرك ايام موسى فلما دخل موسى الى التيه ومعه بنو اسرائيل
قصد عوج ان يهلكهم فجاء الى عسكر موسى فنظر من بعدهم من مسافة فرسخ فعمد الى جبل فقلعه
من الارض واحتمله على راسه وجاء ليلقيه على عسكر موسى فارسل الله اليه هدهدا وجعل له منقارا من حديد
فنزل الهدهد على تلك الصخرة وجعل ينقرها حتى نقبها فنزلت في عنق عوج فصارت قيدا لا
يستطيع الحركة فلما راه موسى ذلك اتى اليه وضربه بعصاه وكان طولها عشرين ذراعا ووثب موسى
في الهواء عشرين ذراعا وكان طول موسى عشرين ذراعا فلم تبلغ ضربة موسى الا ساقه فلما ضربه موسى خر عوج
ميتا وصار ملقى في الفلات كالجبل العظيم ويروى انه ببلاد التتر نهر يمر من تحته وعليه قنطرة عظيمة
فيقال ان تلك القنطرة من عظم ضلع عوج بن عنق وكان من جملة عجائب الدنيا قال الكسائي فلما اوحى
الله الى نوح بان الذي يحمل له الخشب عوج من الكوفة الى ارض الحيرة وكانت الحيرة قريبة من بغداد
فجاء نوح الى عوج وسأله ان يحمل له الخشب فقال له عوج لا احمل ذلك حتى تشبعني من الخبز وكان مع نوح
ثلاثة ارغفة من خبز الشعير فقدم الى عوج قرصا منها وقال له كل فضحك عوج من ذلك وقال لو كان مثل
هذا الجبل خبزا ما اشبعني فكيف اشبع بهذا القرص فكسر له نوح ذلك القرص وقال له قل بسم الله
الرحمن الرحيم وكل فاكل القرص وقدم له قرصا ثانيا فشبع من نصف الثاني ولم يقدر ان ياكل شيئا
بعد ذلك فعند ذلك حمل عوج ذلك الخشب من الكوفة الى الحيرة جميعه في نقلة واحدة فلما صار
الخشب عند نوح قال يا رب وكيف اصنع هذه السفينة فاوحى الله تعالى الى جبريل بان يعلمه كيف يصنع

السفينة

السفينة فكان نوح يصنع الخشب الواحد ويلصق بعضها ببعض ويسمرها بالمسامير الحديد
ثم جعل راسها كراس الطاووس وذنبها كذنب الديك ومنقارها كمنقار البازي واجنحتها كاجنحة
العقاب ووجهها كوجه الحمامة وجعلها ثلاث طبقات وقيل سبع طبقات قال ابن عباس رضي الله ٥٠
عنهما كان طولها الف ذراع وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها ثلاثمائة ذراع ويروى انه اقام
في عملها اربعين سنة فكان القوم يسخرون منه ويقولون له يا نوح قد تركت النبوة وصرت نجارا
قال الكسائي وكان القوم اذا اتى الليل يطفون النار في خشب السفينة فلم تعمل فيها النار فيقولون هذا
من سحر نوح فلما اشرفت السفينة على الفراغ طلاها بالزفت والقير فاوحى الله تعالى اليه بان يسمر
في جوانبها اربع مسامير وينقش على كل مسمار منها عينا فقال نوح يا رب وما فائدة ذلك فاوحى
الله اليه هذه اسماء اصحاب محمد وهم عتيق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا تتم السفينة
الا ان تفعل ذلك ففعل نوح ما امره الله فصحت السفينة ثم انطقها الله فقالت جهارا والناس يسمعون
لا اله الا الله اله الاولين والاخرين انا السفينة التي من ركبني نجا ومن تخلف عني هلك فقال نوح تؤمنون
الان فقالوا ان هذا من سحرك يا نوح ثم اوحى الله تعالى اليه انه قد اشتد غضبي على من عصاني فامره الله
ان يجعل معه قوت ستة اشهر وان يعلق في السفينة صهريجا للماء العذب ثم انزل الله لنوح حجرا من
الجنة لها ضوء كضوء الشمس فكان يعلم منها مواقيت الليل والنهار ومضي الساعات ثم ان نوحا
استاذن ربه بان يحج فاذن له في ذلك فلما مضى الى مكة اراد القوم ان يحرقوا السفينة فامر الله تعالى
الملائكة بان يرفعوها بين السماء والارض فرفعوها والقوم ينظرون اليها فلما مضى نوح الى مكة
وطاف بالبيت سبعا دعا على قومه هنالك فاستجاب الله دعاءه فلما رجع نوح من مكة انزل الله له
السفينة الى الارض ثم اوحى الله تعالى اليه بان يبعث الى الجبال والبلاد وباعلى صوته يا معشر الوحوش والطيور والدواب
والهوام وكل شيء فيه روح هلموا الى ركوب السفينة فقد قرب نزول العذاب فوصلت دعوته الى المشرق والمغرب

فاقبلت اليه الوحوش والطيور والدواب والهوام ازواجا ازواجا فقال نوح اني امرت ان احمل معي من كل
زوجين اثنين ثم امره بان يحمل معه الاشجار فاطبقة وان يحمل معه جسد ادم وحوله موضعه في تابوت
ثم امره بان يحمل معه الحجر الاسود وعصا ادم التي انزلت عليه من الجنة وحمل معه التابوت في الحد
والسطح وكان الذي دخل معه في السفينة اربعين رجلا واربعين امراة فوضعهم في الطبقة الاولى وفي
الطبقة الثانية الوحوش والدواب والانعام ويروى ان اخر من دخل من الدواب الحمار وقد تعلق ابليس
بذنبه فمنعه من الدخول فظن نوح ان الحمار ممتنع من قبل نفسه فقال له نوح ادخل يا ملعون
فدخل الحمار وابليس معه فلما راه نوح قال له من اذن لك في الدخول فقال انت اذنت لي لانك قلت ادخل
يا ملعون وما فيه ملعون على الاطلاق غيري ويروى ان نوحا لما ركب في السفينة نهى جميع من كان
معه عن النكاح خشية من التناسل فيضيق عليهم المكان فاطاعه جميع من كان فيها الا الكلب
فانه نكح انثاه فنمت الهرة لنوح عن الكلب فجاء الكلب على فعله فانكر ذلك وعاد ثانيا وثالثا
فقالت الهرة لنوح في ذلك فدعا عليهما بالفضيحة فوقعت العداوة بين الكلب والهرة من يومئذ
وصار لهما الفضيحة عند جماعهما وقيل فيهما

• قالت الهرة قولا • جمعت كل المعاني •
• اشتهر الا بر الكلب ولا الكلب براني •

ويروى انه لما كثرت روث الدواب في السفينة شكوا ذلك الى نوح فاوحى الله اليه ان اعصر ذنب
الفيل فلما عصره وقع منه خنزير وخنزيرة فصارا ياكلان الروث ثم خلق الله من عطسة الخنزير فارا
وفارة ثم تناسلت الفيران فصارت تقرض جوانب السفينة فشكا اهل السفينة من ذلك فبعث
الله على الفيران السنانير وهي القطط فصارت تاكلها اكلا ذريعا حتى افنتها عن اخرها فمن ذلك
اليوم صارت العداوة بين القط والفار قال ابن وهيب منه لم يكن في ملك مصر اغنى من سوريد ومان فح

لما انه

١٥

لما انه راى في منامه قبل وقوع الطوفان بثلاث مائة سنة كان السماء قد انقلبت على الارض حتى صارت
كالجوبة وكان الكواكب قد تساقطت والشمس والقمر قد قربا من العالم وراى الطيور ابيضا تخطف الناس
وتلقيهم بين جبلين وكان الدنيا سوداء مظلمة وكان الناس قد اجتمعوا عليه من صعيد واحد وهم
يستغيثون به فلما راى ذلك استيقظ من منامه وهو مرعوب خايف فلما اصبح استدعى بالكهنة
وهم مائة رجل وكانوا لا يخفى عنهم امر لاجل النجوم والطوالع فاختلى بهم وقص عليهم هذه الرؤيا فقالوا
ان هذه الرؤيا افة سماوية تهلك بها جميع العالم وجميع من على وجه الارض فقال لهم الملك فهل
الارتفاع من الكواكب فلما نظروا ابى ذلك قالوا وجدنا القمر في برج السرطان وهو مقارب للسماك
فتكون في امر الطوفان وان هذه الافة افة سماوية فقال لهم انظروا هل تعود هذه الافة لبلادنا
فقالوا له نعم تاتي اليها وتقيم البلاد خرابا مدة طويلة فقال لهم الملك فانظروا هل تعود بلادنا
عامرة احسن مما كانت عليه قالوا نعم تعود عامرة احسن مما كانت عليه فعند ذلك امر سوريد
ببناء هذه الاهرام وقد جعل اساسها بمقدار ارتفاعها فقال الناس واي شيء قبور الاجساد ثم
انه نقل اليها اشياء كثيرة من الاموال والجواهر والات السلاح والتماثيل العجيبة والاواني الغريبة
التي هي من طلاسم المعادن وكتب عليها الطلاسم والعلوم الفلكية التي تخبر بما يحدث من الامور
الى اخر الزمان ومن يملك البلاد من الملوك المسلمين والكافرين واخبرت الكهنة ان هذا الطوفان
لا يقيم كثيرا على وجه الارض فان نحوا اربعين يوما فبنى الاهرام وجعل فيها الهواء بتقدير وتدبير
بالحكمة وارد فيها ما ذكرناه من الاموال وغير ذلك وقال ان تنجوا من هذا الطوفان نعود الى ملكنا فنجد
اموالنا كما هي باقية وان متنا فتكون هذه الاهرام قبور الاجساد لنا لنتحصن بها من البلاء فصنع كل واحد
من وزرايه وحكمايه وارباب دولته هرما لتكون صونا لاجسادهم من الطوفان قال المسعودي في مروج
الذهب ان في كل هرم منها سبع بيوت على عدة الكواكب السيارة وفي تلك البيوت عدة اصنام من الذهب

وهو مرصع بالجواهر الفاخرة وفي اذانهم در قدر بيضة الدجاج وفي كل هرم ناموس من الرخام الاخضر
وفيه جثة صاحبه مطروح عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وترجمته ومدة ملكه وذكر من رأى هذه الاهرام
مكانا يبعد الى مرحلة الفيوم وهي على مسيرة يوم وفيما حكي عن الشهاب الحجازي قال خرجنا من الجامع
الازهر احد عشر نفرا في طلب الاهرام وكان معنا عدة تطلب هوا على حمار فلما وصلنا الى الاهرام
دخلنا الى الهرم الكبير المفتوح ورفعنا على راس البير الذي به فتجرد منا شخص وكان يدعي الشجاعة
فربطناه من وسطه بحبلة من تلك الحبال التي معنا وادليناه في البير ففقد الحبل الذي معنا
جميعه ولم ينته الى قعر البير فرفعنا الحبل فانقطع عما بعدنا فانقطع الشاخص فهوى الى قعر
البير ولم نعلم له خبر فرجعنا متأسفين عليه وخائفين على انفسنا بسببه فدخلنا في خيفة الى
القاهرة ولم نعلم احدا من الناس بحالنا فبينما نحن في الجامع بعد ما مضى اسبوع واذا نحن بالشخص
الذي سقط في البير قد دخل علينا وهو في غاية الضعف فلما دخل من باب الجامع وقرب منا سقط
بيننا وغشي عليه فلما افاق واستحكيناه عما كان من امره بعد سقوطه في البير فقال لما انتهى
في السقوط نزلت على علوة اعظم ليانة فوجدتها من زبل الوطاويط فقدحت بالزناد الذي كان معي
واوقدت شمعة ومشيت في ذلك المكان فوجدت اشخاصا واشباحا من الاموات فقبضت على عكاكيز فقربت
من احد منهم ومسكته فانتفض الى الارض هباء منثورا فاخذت عكازة من يده ومشيت فاذا انا بباب
امامي دهليز فاخذت امشي في ذلك الدهليز وقد زاد في الخوف والفزع ووجدت هناك عظاما بالية
وجماجم كبارا على قدر البطيخ الكبير فبينما انا امشي في ذلك الدهليز واذا بشيء يمشي قدامي فتأملته
فاذا هو ثعلب فتبعته حتى خرج من كوة فرايت منها ضوء الدنيا فاردت الخروج منها فلم استطع
فحفرت بتلك العكازة التي كانت معي فاتسع ذلك الثقب قليلا فخرجت فلما رأيت نفسي على وجه الارض
وقعت مغشيا علي فلما افقت لم ادر اين انا من البلاد فاذا انا بانسان يقول لي فرأيت الرجال من القافلة راحت

وتركتني

وتركتني فغفلت واني مكان انا فيه فلان في صحراء الفيوم فقمت وركبت مع القافلة وكنت لما خرجت من الكوة
وجدت ذلك المكان الذي كان معي ذهبا جيدا فلما اغمي علي فقدته واختفى عني ذلك المكان الذي خرجت
منه فتحيرت من ذلك واذا بقائل يقول لا تطمع في عود المكان اليك فتوجهت صحبة القافلة حتى دخلت
القاهرة انتهى ذلك قال ابو الريحان البيروني في كتاب الاثار الباقية من القرون الخالية ان الهرم الكبير الشرقي
موكل به صنم من جزع ابيض واسود وله عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسي من ذهب وبيده
حربة فاذا دنا منه احد صوت عليه صوتا هائلا يفزع الذي يدنو منه على وجهه ولا يبرح عنه حتى يموت
مكانه واما الهرم الغربي فموكل به صنم من حجر الصوان وهو جالس على كرسي من ذهب وعلى رأسه شبه
حية وقد تطوق بها فمن دنا منه وثبت عليه تلك الحية وتطوقت على عنقه حتى تقتله ثم تعود الى
مكانها واما الهرم الصغير الملون بحجر الصوان فموكل به صنم من حجر البهت فمن نظر اليه يجذبه
حتى يلتصق به ولا يبرح عن مكانه حتى يموت قال المسعودي لما فرغ سوريد من عمارة تلك الاهرام
وكل بها جماعة من الروحانية وذبح لها الذبائح لتمنع من ارادها بسوء فموكل بالهرم الشرقي غلام امرد
مصفر اللون وهو عريان وله اسنان كبار وموكل بالهرم الغربي امرأة عريانة بادية عورتها فتضحك وجه
الانسان حتى يدنو منها فتستهويه فيذهب عقله وموكل بالهرم الصغير الملون شيخ في يده مبخرة وعليه
ثياب الرهبان وهو يبخر حول هذا الهرم وذكر جماعة من اهل الخبرة انهم راوه مرارا عديدة وهو يطوف
حول الهرم وقت القيلولة وعند غروب الشمس فاذا دنوا منه يغيب عنهم واذا بعدوا منه يظهر لهم
عن بعد اما ما نقله محمد بن عبد الحكم ان احد هذين الهرمين قبر اغاثيمون والاخر قبر هرمس وكانا من الحكماء
اليونانيين وكان اغاثيمون اقدم من هرمس وكانت الصابئة يحجون اليهما من اقطار الارض ويحملون اليهما الاموال
الجزيلة على طريق النذور وكان وراء هذه الاهرام من جهة الغرب اربعمائة مدينة عامرة غير القرى واما
ما نقله ابو الحسن المسعودي في مروج الذهب قال ان سوريد لما فرغ من بناء هذه الاهرام كساها الديباج

العلو من اعلاها الى اسفلها وعمل لها عيدا يحضره ارباب دولة مدينته وكتب على جانبها هذا بناه سوريد بن شلهوق وقد شاهدها ستين سنة فمن يريد عن قوة في ملكه فليهدمها بعد ستماية سنة وان الهدم ايسر من البناء وقيل ان الخليفة المامون لما فتح الثلمة التي في الهرم الكبير وجد به قطعة من المرجان وهي كاللوح وفيها مكتوب هذا بناه سوريد بن شلهوق والى اخره كتابة بالقلم القديم قال ولما دخل الاستاذ ابو الطيب مصر وراى الاهرام انشا يقول

• اين الذي الهرمان من بنيانه • ما قومه ما يومه ما المصرع •
• تتخلف الآثار عن اصحابها • حينا ويدركها الفناء فتصدع •

واما ما قالت الشعراء في وصف الاهرام فمن ذلك قول القايل

• انظر الى الهرمين واسمع منهما • ما يرويان عن الزمان الغابر •
• وانظر الى سير الليالي فيهما • نظرا بعين القلب لا بالناظر •
• لو ينطقان لخبرانا بالذي • فعل الزمان باول وباخر •

وقال اخر
• لله اي غريبة وعجيبة • في صنعة الاهرام للالباب •
• اخفت عن الاسماع قصة اهلها • ونضت عن الابداع كل نقاب •
• فكانما هي كالخيام مقامة • من غير اعمدة ولا اطناب •
• مثل العرايس جردوا اثوابها • عنها ولم تنحط من الاعجاب •

وقال اخر • تحقق ان صدر الارض مصر • ونهداها من الهرمين شاهد •
• فوا عجبا بكر ابنت قرونا • على نهد وذا الثدي ناهد •

انتهى ومن هنا نرجع الى كتابنا وقال ابن وهب الله الى نوح يا نوح انه فار التنور من بيت ابنه سام فلما ركب في السفينة وكان معه اهله واولاده وهو يوميذ ابن ثلاث ماية سنة وكان سام متزوجا بامرأة

استغفار رحمة

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته

١/٥٢

استغفار رحمة بماء نوح الربيبة ابنه سام وقال ابن رحمة بان رحمة ارسلت الصبيان يكون من هذا التنور الذي تخبز فيه ما رايت التنور قد فار فاسرع الى نوح فقط واخبرني وكان هذا التنور من حجر اسود فلما كان يوم الجمعة لعشر مضين من رجب كانت رحمة تخبز في التنور فلما كان اخر رغيف واذا بالماء قد فار وهو قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور الاية فلما رات رحمة ذلك صاحت الله اكبر قد جاء ما وعد الله به من العذاب وقد صدق نبي الله نوح فبادرت رحمة الى نوح واخبرته بفوران التنور فقال نوح لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان نوح قد جهز ما كان يحتاج اليه في السفينة حتى علف الدواب والطير فلما اعلمته رحمة بذلك اتى الى بيت ابنه سام فراى الماء يفور من التنور وقد ملا صحن الدار وهو يخرج من الباب كالنهر العظيم فلما راى ذلك توجه الى السفينة وهو ينادي يا قوم النجاة النجاة فاتوا الى السفينة وكان عددهم اربعين رجلا واربعين امراة ثم ان نوحا قال لابنه كنعان يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقد اخبر الله عنه انه غير صالح قال وهب بن منبه ان كنعان بن نوح غرق قبل ان يصل الى الجبل قال ابن عباس لما فار التنور تفتحت ابواب السماء بالمطر من غير سحاب واظلمت الدنيا ظلمة شديدة فكانت ملايكة الغضب تضرب باجنحتها على وجه الشمس وكانت النمل تقول ولا الحمد الذي حدث الله تعالى لخرجت الى الارض الماء بغتة وكان الرجل يمشي في الطرقات والماء ينبع من تحت رجليه وقد تكون المراة في بيتها فينبع الماء من تحتها وهو يفور ويغلي كغليان القدر وروحان الماء فينبع من ساير اقطار الارض فلما نبع في مدينة امسوس وكانت يوميذ كرسي مملكة الملك سوريد فلما سمع ضجيج العالم ركب في عظماء قومه ووقف على تل عال لينظر احوال الناس وهم متفكرون في هذا الماء فلم يشعروا الا والماء يفور من تحت حافر فرسه فرجع الى

فصرخ بها صارخ فصرخ الماء صار له موج عظيم كالجبال فغطى الارض قال وهب بن منبه
كان مبدأ الطوفان من الكوفة وفار التنور وأما نوح فإنه صار في السفينة هو وأهله وقد تقدم
ذكر ذلك ويروى أن عوج بن عنق لما رأى هذه الأهوال أتى إلى السفينة ووضع يده عليها فقال نوح
ما تريد يا عدو الله فقال له عوج لا بأس عليك يا نبي الله دعني أمشي مع السفينة حيث مشت فأضع
يدي عليها وأستأنس بها من الفزع وأسمع تسبيح الملائكة فأوحى الله إلى نوح لا تخش من عوج دعه
يمشي مع السفينة حيث سارت ثم إن نوحا أغلق أبواب السفينة وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها
ومرساها فصارت تمشي بهم بين أمواج كالجبال وقد قال الله تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم في
الجارية ويروى أن الله تعالى لما أرسل الطوفان رفع البيت المعمور الذي كان أنزله في زمن آدم وكان
من ياقوتة حمراء فلما طغى الماء رفعه الله تعالى إلى السماء وسماه البيت المعمور العتيق لأنه صار
عتيقا من الطوفان فلما صارت السفينة أتت إلى مكان الكعبة وطافت به سبعا ثم أتت إلى مكان
بيت المقدس فزارته وكانت السفينة لا تمر بنوح على مكان حتى تناديه يا نوح هذا مكان كذا وكذا
فطافت بين المشرق والمغرب وكان حول السفينة سبعون ألف ملك يحفظونها من العذاب المنزل
فكانت تجري في الماء كجري القمر في الفلك فلم تسكن ساعة يسيرة إلا وقد ارتفع الماء فوق رؤوس الجبال
بمقدار أربعين ذراعا وعلا الماء فوق الجبال ولم يبق على وجه الأرض ذو روح غير أهل السفينة وعوج بن
عنق ولم تبق مدينة ولا قرية إلا وذهب أثرها إلا الأهرام والبرابي فإنها كانت محكمة البناء ومن
النوادر الغريبة ما رواه الثعلبي في أخبار الطوفان أن امرأة حملت ولدا لها صغيرا رضيعا ولم يكن
في القوم من أهل الجبال غيره فلما ارتفع الماء حملت ابنها على عاتقها وهربت وصعدت إلى جبل لتعتصم
به من الماء فلما غشيها الماء حملت ابنها على عاتقها فلما بلغ الماء إلى فمها رفعت يدها إلى ابنها
فلما غمره الماء جعلته تحت رجليها ووقفت عليه ساعة تطلب النجاة ثم غرقا جميعا

فلو رحم

فلو رحم الله من قوم نوح لو كنت أرحم أحدا من قومه لرحمت تلك المرأة وولدها فصارت هذه الواقعة
مثلا فيقال إذا رفع الطوفان وضع الإنسان ولده تحت رجليه قال الكسائي اختلف جماعة من العلماء
في مقدار مكث الماء على الأرض فمنهم من قال مكثه على وجه الأرض ستة أشهر ومنهم من قال مائة وخمسين
يوما ونقل جماعة من أهل التوراة أن المطر نزل من السماء وفار من الأرض ولا زال كذلك أربعين يوما بلياليها
وبعد ذلك أوحى الله إلى الأرض يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت
على الجودي ويروى أن الجودي جبل بالقرب من الموصل فاستوت السفينة عليه قال الثعلبي كان استواء السفينة
على جبل الجودي في يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم فصامه نوح شكرا لله تعالى وأمر من كان معه بالصيام
في ذلك اليوم شكرا لله تعالى على تلك النعمة ويروى أن الطير والوحوش والدواب جميعها صامت ذلك اليوم
ثم إن نوحا أخرج ما بقي معه من الزاد فجمع منه سبعة أصناف من الحبوب وهي البسلة والعدس والفول
والحمص والقمح والشعير والرز فخلط بعضها ببعض وطبخها في ذلك اليوم فصارت الحبوبية من ذلك
اليوم سنة نوح عليه السلام وهي مستحبة ثم فتح أبواب السفينة فبان الشمس والسحاب وقد
تقطع وظهرت الأرض فوقف قوس قزح وقيل إنه لم يظهر فيما قبل إلا في ذلك وكان دليلا لنقص الماء فلما
رأى نوح ذلك كبر وكبر معه أهل السفينة قاطبة ثم إن أهل السفينة صاروا لا يقابلون الشمس بأعينهم
فشكوا ذلك إلى نوح وقالوا لا طاقة لنا أن نقابل ضوء الشمس بأعيننا فأمرهم أن يكتحلوا بحجر الإثمد
في ذلك اليوم لتقوى أعينهم ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتحل في يوم عاشوراء
لم يرمد في سنته ثم إن نوحا فتح أبواب السفينة كلها فدخلت الشمس ونفضت الطيور أجنحتها
وتحركت الوحوش وتمايلت الأشجار ثم إن عوج بن عنق لما رأى السفينة قد رست تركها ومضى يخوض
في الماء حيث شاء قال الكسائي إن أول ما ظهر من الجبال في الأرض جبل أبي قبيس الذي بمكة وظهر مكان
الكعبة وقد صارت ربوة حمراء ولم يعلم من الغرق سور قريتها ونقوشها وجدت تحت الماء كما هي.

لم تتغير وسلمت الاهرام والبرابي التي كانت بجهات الصعيد وهي التي بناها هرمس الاول
واودع فيها علم النجوم وعلم الهيئة فوجدت على حالها ثم ان نوحا اراد ان يعلم هل انكشفت
الارض ام لا فارسل الغراب ليكشف له خبر الارض فلما ذهب الغراب اشتغل باكل الجيف فابطأ
بالخبر على نوح سبعة ايام فدعا عليه فصار يمشي وعلى راسه الرعونة لا يستقر بمكان واحد ثم ان نوحا
قال لبقية الطيور من فيكم ياتيني بخبر الماء ولم يفعل كفعل الغراب فقالت الحمامة انا اتيك
بخبر الماء يا نبي الله فطارت وغابت ساعة ثم رجعت وفي فمها ورقة خضراء فلما راى نوح
تلك الورقة في فمها قال هذه الورقة من ورق الزيتون فعلم ان الماء لم ينكشف عن الارض ثم صبر
بعد ذلك اياما فارسل الحمامة فغابت ساعة ثم عادت ورجلاها مختضبة بحمرة وسبب
ذلك ان اول ما انكشف من الارض مكان الكعبة فصارت ربوة حمراء فوقفت عليها الحمامة
فاختضبت رجلاها من ذلك الطين الاحمر وتطوقته فدعا لها نوح وقال اللهم اجعل الحمام
ابرك الطيور واكثر من نسلها وحببها للناس فلما اتت السفينة على الجبل اربعين يوما حتى
جفت الارض ونبتت فيها الاعشاب من كل جانب فاوحى الله الى نوح ان اهبط بسلام منا وبركات
عليك ثم ان الله تعالى امر نوحا ان يطلق ما كان معه من الطيور والوحوش والدواب والهوام فاطلقها
جميعا فتفرقت في الفضاء كما كانت اول ثم ان الله تعالى اظهر الليل والنهار والشمس والقمر
والنجوم كما كانت اول ثم بعد ذلك امطر مطر الرحمة فنزح ماء الطوفان عن الارض فانه كان
ملحا اجاجا ففرح نوح بذلك واستبشر بالرضى من الله تعالى ويروى ان نوحا لما خرج من السفينة
راى الارض بيضاء كلها فصار متعجبا من ذلك فاتاه جبريل فقال له هل تدري يا نوح ما هذا البياض
الذي تراه قال وما هو قال هذه عظام قومك ثم سمع صلصلة عظيمة ثم قال له جبريل اتدري ما هذه
الصلصلة قال وما هي قال هذه اصوات السلاسل التي يسحب بها قومك الى النار وهو قوله تعالى مما

خطيئاتهم

خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فلما خرج نوح من السفينة وكان معه من المومنين ثمانون انسانا عمر
لهم قرية هناك وسماها قرية الثمانين فهي اول قرية بنيت على الارض بعد الطوفان فلما استقر ابتلا
القرية اوقع الله فيهم الموت فماتوا جميعا ولم يبق منهم الا نوح واولاده وهم سام وحام ويافث
ونساؤهم فكان عدتهم سبعة انفس وهو قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فجميع العالم
من نسل نوح عليه السلام وهو ابو البشر الثاني قال وهب بن منبه كان مبتدا الطوفان في رجب وكان انتهاؤه
في اول ذي الحجة قال ابو معشر كان بين الطوفان نوح وتوبة ادم الفا ومايتان واربعون سنة وكان بين
الطوفان والهجرة النبوية ثلاثة الاف وسبع ماية واربعة وسبعون سنة ومن النكت اللطيفة
ما نقله الثعلبي قال لما استقر نوح في الارض امره الله ان يغرس الاشجار التي كانت معه فغرسها في
الارض وكان اول ما غرس شجرة الاترج واراد ان يغرس شجرة الكرم فلم يجدها فقال لولده سام يا بني ما فعلت
بشجرة الكرم فقال لا اعلم بها فهبط جبريل وقال يا نبي الله ان ابليس قد سرقها فقال نوح لابليس اعد
شجرة الكرم التي سرقتها فقال له ابليس ما اعيدها الا حتى تشركني فيها فقال له قد جعلت لك
فيها الثلث فابى ابليس من ذلك فقال قد جعلت لك الثلثين فرضي بذلك قال الشيخ كمال الدين
الدميري في كتابه حياة الحيوان لما غرس ابليس شجرة الكرم في الارض ذبح عليها طاوسا فشربت من دمه
فلما تربت ~~اطلعت~~ طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت من دمه فلما اثمرت ذبح عليها
اسدا فشربت من دمه فلما تزببت اعنابها ذبح عليها خنزيرا فشربت من دمه فلهذا شارب
الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك اول ما يشربها وتدب في اعضايه يزهو كما يزهو الطاوس
فاذا انتشا جعل يرقص كما يرقص القرد فاذا قوي عليه السكر عربد وزمجر كما يفعل الاسد فاذا حضر
فيه السكر ينعس ويطلبه النوم كما يفعل الخنزير فهذه العنا من الاربعة لانواع شاربه الخمر فليحذ
وفاة المغرور • ذكر ما كان من عهد نوح عصرا • فيه نسر لقمن ولا نعهد

فبئس قولهم بحديث مجتمعين جلوس ان نظر بعضهم الى بعض

قال الكسائي ان اول من عصر الخمر ابليس وهو اول من صنع الطار والمزمار وآلات الطرب

ذكر ما كان من اخبار الارض بعد الطوفان قال الكسائي لما استقر نوح في الارض قسم
الجهات بين اولاده الثلاث وهم سام وحام ويافث فاستقر سام بالجهة الغربية فكان من بعد ابيه
نسله الروم وفارس والعرب وكان فيه وفي ولده نور النبوءة واضاف اليه جهات الحجاز واليمن
والعراق والشام وغير ذلك من الجهات وكان اكبر اولاده **واما حام** فاستقر بالجهة القبلية مع الجنوب
فكان من نسله الزنج والحبشة **واما يافث** فاستقر بالجهة الشرقية فكان من نسله الترك وياجوج
وماجوج وغيرهم من انواع الترك ثم ان الله تعالى اوحى الى نوح بان يدفن جسد آدم وحواء في المكان الذي
اخذهما منه ففعل ذلك ثم امره بان يبني الحجر الاسود مكانه ففعل ذلك واستمر نوح في عمارة
الارض بعد الطوفان كما كانت عليه في الاول **قال كعب الاحبار** لما كبر سن نوح وقرب اجله اراد ان يدعو
لاولاده واولاد اولاده فيسال الله ان يرزقه الاجابة في دعائه فصعد الى جبل عال ونادى ابنه سام فجاءه
فجلس بين يديه فوضع نوح يده عليه وقال اللهم بارك في سام وفي ذريته واجعل فيهم النبوءة والملك
فكان من نسل سام ارفخشد فجاء من اولاده الانبياء والصلحاء ثم نادى ابنه حاما فلم يجبه فدعا
عليه وقال اللهم اجعل اولاده اذلاء وسود وجوههم واجعلهم عبيدا وخداما لولد سام **وقيل** كان
لحام ولد يقال له مصرايم فسمع دعاء جده نوح فجاء اليه وقال يا جدي قد اجبتك ان لم يجبك ابي فوضع
نوح يده على مصرايم وقال اللهم كما اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنهم الارض المباركة
التي هي ام البلاد وغوث العباد التي نيلها افضل الانهار فسكن مصرايم بمصر وبه سميت فكان من
ذريته القبط ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله شرار الخلق فكان من نسله
ياجوج وماجوج والترك كما تقدم فلما دعا نوح على ابنه حام وقع بزوجته في تلك الليلة فحملت بولدين

ذكر وانثى ورأى احدهما لونهما اسود فانكرهما وقال ما هما مني فقالت زوجته بل هما منك ولكن
لحقتنا دعوة ابيك فتركهما ابواهما بنيتهما ولا طار باعلى وجهه فخاف من الناس فلما كبر اولاده خرجا
في طلب ابيهما حام فبلغا الى الارض القريبة بساحل بحر النيل ثم ان الغلام الاسود وثب على اخته فحملت
وولدت غلاما وجارية اسودين فتناسلا وتناسلوا فكان من نسلهما جميع السودان الى الآن **قال
الكسائي** ان القرية التي نزلوا بها تسمى النوبة **واما يافث** فانه سار الى البلاد الشرقية فتزوج
هناك فولد له خمسة من الاولاد وهم جوهر وبشر وميا ثنيخ ومناقة وسقويل فمن نسل
جوهر الصقالبة والروم ومن نسل بشر الترك والخزر ومن نسل ميا ثنيخ الاعاجم ومن نسل مناقة
ياجوج وماجوج ومن نسل سقويل الارمن **واما سام** فانه ولد له من الاولاد خمسة ارفخشد جاء من
نسله الانبياء والصلحاء والعرب ربيعة ومضر ولباد من قبائل اليمن وجاء ثم جاء من نسله اقوام
بارض اليمن يقال لهم النسانيس وكان لهم في وجوههم عين واحدة واذن واحدة ورجل واحدة وعوبيل
جاء من نسله العمالقة والعادية وارم جاء من نسله قبائل ثمود وعاد وثعلبة كان منقطع
النسل لا عقب له انتهى ذلك **قال الثعلبي** ان سام عاش من العمر ستمائة سنة وكان يجزع من
الموت فكان نوح يسال الله ان لا يموت سام حتى يسأل هو الموت فلما كبر سنه عجز عن الحركة
فسأل ربه الموت فلما مات سام دفن في مدينة نوى من اعمال حوران **قال** وهب بن منبه ان نوحا عاش
بعد الطوفان ما ينيف سنة وحج بعد خروجه من السفينة قال وهب بن منبه بعثه الى قومه وهو
ابن ما ينيف وخمسين سنة ولبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما كما اخبر الله في القرآن العظيم
فلما استوفى نوح العمر الذي كتبه الله له جاءه ملك الموت وقال له السلام عليك يا نبي الله
فقال وعليك السلام من انت فقد ارعدت قلبي بسلامك فقال انا ملك الموت جئتك لاقبضك فلما
سمع نوح ذلك تغير وجهه وتلجلج لسانه فقال له ملك الموت ما هذا الجزع يا نوح الم تشبع من الدنيا

وانت اطول الناس عمرا فقال نوح انما وجدت الدنيا دار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت
من الاخر ثم ان ملك الموت ناوله كاسا من شراب الجنة وقال له اشرب من هذا الشراب حتى يسكن روعك
فتناوله وشربه فلما شربه خر ميتا صلوات الله تعالى عليه فلما مات شرع اولاده بتجهيزه
فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في قرية قريبة من الكرد ويقال ان عند قبره عين ماء تجري
وقد قال القائل نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح لتموتن ولو عمرت عمر نوح

ذكر قصة هود عليه السلام قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا الاية قال كعب
الاحبار لم يجئ بعد نوح من الانبياء الا هود وهو هود بن عبد الله بن عوص من اولاد سام وكان من
قبيلة يقال لها عاد وكانوا من عرب يسكنون الاحقاف وهي جبال من رمل وكانت باليمن بين عمان
وحضرموت بالغرب من البحر المالح وكان لهذه القبائل ملك يقال له الجليجان وكان طوله مائة
ذراع اذا قام يحجب الشمس عن الارض واذا وضع يده على الجبل هدمه من جوانبه قال وهب بن منبه
وكان طول الرجل من قوم عاد مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وكانوا لا يبلغون الحلم الا بعد مائة
سنة وكانت تمر عليهم الاربع مائة سنة ولم يمت فيهم ميت ولا يرى عندهم جنازة وكان
راس كل واحد منهم قدر القبة العظيمة وكانوا قوما جبارين يعبدون الاوثان من دون الله قال بلغني
ان سبعين رجلا من قوم موسى استظلوا في قحف رجل من العمالقة قال زيد بن اسلم رايت ضبعا واولادها
اوكروا في عين رجل من العمالقة ولقد رايت ضرسا من اضراسه يجاء به نحو عشرة ارطال قال وهب
ابن منبه فلما زاد طغيان هؤلاء القوم بعث الله اليهم هودا وكان لهود من العمر اربعون سنة من بعثته
فنزل اليه جبريل فقال ان الله قد بعثك الى قوم فانذرهم واعلمهم انه قد امهلتهم دهرا طويلا واعطيتهم
من القوة ما لم اعطها لاحد من قبلهم وجعلتهم ملوكا على اسرة من الذهب وجعلتهم اطول الناس
اعمارا فامض اليهم وادعهم الى التوحيد وان يرجعوا عن عبادة الاوثان فخرج اليهم هود وهم في يوم

عيدهم

عيدهم وقد اجتمعت هذه الملوك وجلسوا على اسرة الذهب وجلس الملك الجليجان على سرير
من الذهب وعلى راسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة فلم يشعروا واذا بصوت هود وهو يقول يا قوم
اعبدوا الله ربي وربكم ما لكم من اله غيره وان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله هي التي اغرقت
قوم نوح قبلكم فلما راه الملك الجليجان قال له ويحك يا هود اتخوفنا مع جموعنا وشدة باسنا ١٢
وقوتنا تغضبنا بهذه الكلمات اما تعلم ان في كل يوم وليلة يولد لنا الف ولد فلما فجر هود وهو
يدعوهم الى التوحيد وهم لا يسمعون منه سال الله ان يعقم نساءهم فلم تحمل منهم امراة في تلك المدة
فشكوا ذلك الى ملكهم الجليجان وقالوا ان هودا اعقم نساءنا ونخشى ان يكون صادقا فيما يقول ثم ٥٦
ان الله تعالى اوحى الى هود ان اخبر قومك ان يؤمنوا بي والا ارسلت عليهم ريحا عقيما فلما سمعوا
منه ذلك ضربوه ضربا شديدا حتى غشي عليه من الضرب فلما افاق ضربوه بالحجارة فاقام يدعوهم
سبعين سنة وهم يرجمونه بالحجارة فلما ايس منهم قال اللهم انك تعلم اني بلغتهم رسالتك
الى قوم عاد وهم على كفرهم في ضلال مبين ثم ان الله تعالى امسك عنهم المطر سبع سنين فلما
اجدبت ارضهم ماتت مواشيهم وعزت عندهم الاقوات حتى هلك منهم نحو النصف وكان في
ذلك الزمان اذا قحطوا توجه منهم جماعة الى مكة يدعون الله عند البيت الحرام فيسقون في
نفرهم ثم ان قوم عاد اختاروا منهم سبعين رجلا من صلحائهم فتوجهوا الى مكة واخذوا معهم
كسوة الكعبة فلما كسوا البيت جاءت ريح عاصف فمزقت تلك الكسوة ونفضتها عن البيت
ثم طافوا بالكعبة ودعوا الله واستسقوا لقومهم فسمعوا قائلا يقول هذه الابيات

فجع الله وفد عاد اتونا ۞ ان عاد الشرا اهل الجحيم

نعيروا وفدهم ليسقون غيثا ۞ سوف يسقون من شراب الجحيم

فلما دعوا الله تعالى ارسل اليهم ثلاث سحابات واحدة بيضاء وواحدة حمراء وواحدة سوداء ثم سمعوا

فإنما يقول اختاروا من هؤلاء واحدة فاختاروا أكبرها وهي السوداء وظنوا أنها محشوة بالمطر فساقها
الله إلى ديارهم فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا قال وهب بن منبه إن الله
أوحى إلى ملك الريح أن يفتح الصبا والريح العقيم من تحت الأرض فلما عاين قوم عاد ذلك خرجوا إلى
الصحارى هاربين على وجوههم فلما ثارت الريح العقيم قلعت الأشجار بعروقها وانهدمت الدور
على أهلها واستمر هذا الأمر على القوم سبع ليال وثمانية أيام حسوما أي متتابعة فلما رأى القوم
ذلك بادروا إلى البيوت ودخلوا فيها فدخلت إليهم الريح فأخرجتهم منها على وجوههم فلما تزايد
بهم خرجوا إلى الصحارى ولبسوا آلة السلاح ووقفوا وقالوا نحن ندفع الريح بقوتنا وسطوتنا فجاءت
الريح فاقتلعت منهم تسعة أنفس مع هول عظم خلقة وقوة سطوة فكانت الريح ترفع الرجل
في الجو نحو عشرين ذراعا ثم تضرب به الأرض فيصير كأنه أعجاز نخل خاوية وكانت الريح تدخل في
أثواب الرجال فتحمله وتضرب به الأرض فيخر ميتا ثم أمطر الله عليهم الرمال السموم مثل النار واستمروا
على ذلك أربعين يوما وأبقى الله أرواحهم في أجسادهم حتى يطول عذابهم فكان القوم من يمر عليهم
فيسمع لهم أنينا من تحت الرمل ويروى أن هودا لما خرجت الريح العقيم إلى الأرض لم يخرج من بين قومه
وكان غيره من الأنبياء إذا نزل بقومه العذاب يخرج من بينهم إلا هودا فإنه ومن آمن معه لم يصبهم من
الريح شيء فكان المؤمن يجلس والريح تأخذ الرجل الكافر يخطف من بينهما فقط فكانت الريح العقيم
تهب على المؤمن نسيما رطبا وتهب على الكافر سموما صعبا وأما ملكهم الجلجال فإنه عاش بعد
فناء قومه أياما حتى نظر إلى الرمال عصوا جميعهم ثم جاءت الريح فقلعته في جملة وخرجت من دبره
بسيفه ميتا ولم ينج من ذلك العذاب سوى نبي الله هود ومن معه من المؤمنين ثم أرسل الله عليهم
طيورا سودا فنقلت أجسادهم وألقتها في البحر المحيط ويروى أن رجلا أتى إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي
الله عنه فقال له من أي أرض أنت فقال الرجل من حضرموت فقال له أعندك خبر من قبر نبي الله

هود

هود فقال الرجل نعم خرجت في أيام شبابي مع جماعة من أصحابي وسرنا حتى أتينا الرمل عال
وفيه مغارة فيها ثقب فنزلنا فيه بعض الرافضة لذلك المكان وإذا بسرير من ذهب وعليه رجل
ميت وعليه أكفان بالية فلمست بدنه فإذا هو لم يبل ولم تتغير هيئته فتأملته فإذا هو رجل
واسع العينين مقرون الحاجبين أسيل الخدين مهيب الهيئة عظيم طويل اللحية وتحت رأسه لوح من الرخام
الأبيض وعليه مكتوب هذا هود نبي الله بعثه إلى قوم عاد فكذبوه فأخذهم الله بالريح العقيم
فلم يبق منهم أحد انتهى **ذكر قصة شداد بن عاد** قال وهب بن منبه هو شداد بن عاد
بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وكان عاد أبو شداد كثير الأولاد قيل كان له أربعة آلاف ولد وتزوج بألف
امرأة وعاش من العمر ألف سنة قاله الكسائي فلما مات عاد استخلف بعده ثلاثة أولاده شداد
وشديد وإرم وكان شداد أكبر أولاده فخضعت له الرقاب لما ملك بعد أبيه فلما تزايدت مملكته
فصار ملك الأرض بالطول والعرض وقتلهم وملك أرضهم وديارهم فصار ملك الدنيا من شرقها
ومغربها قال وهب بن منبه لم يملك الدنيا بأسرها غير أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان
فهما سليمان بن داود والإسكندر ذو القرنين وأما الكافران فهما شداد بن عاد والنمرود بن
بن كنعان وقيل بخت نصر والله أعلم وقيل في المعنى

قد سمعنا بملوك ملكوا . ملكوا الدنيا وما قد ملكوا

كدر الموت عليهم عيشهم . تركوا الدنيا وما قد تركوا

قيل للإمام علي رضي الله عنه صف لنا الدنيا فقال وما أصف لكم دارا أولها عناء وآخرها فناء حلالها
حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقد قيل في المعنى

والله لو كانت الدنيا بأجمعها . تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا

• ما كان من حوض ارتد لها • فكيف وهو متاع يضمحل غدا •
قال الكسائي ان شداد بن عاد كان مولعا بقراءة الكتب القديمة التي انزلت على الانبياء فكان كلما
مر عليها سمع اوصاف الجنة فيرتاح لها نفسه فخطر بباله ان يجعل له في الدنيا جنة مثلها وقد
قيل في المعنى • احببتكم من قبل رؤياكم • لحسن وصف عنكم قد جرى لي
• وهكذا الجنة تعشق فتنة • لحسنها من قبل ان تبصرا •
ثم ان شداد امر بعض وزرائه وكان له الف وزير ان يجمع له الحكماء والمهندسين وامرهم ان ينظروا
له ارضا واسعة طيبة كثيرة الانهار والاشجار ليبني له جنة عظيمة فتوجه الوزير بمن معه
من اهل الخبرة وساروا في الارض فلما وصلوا الى عدن من نواحي اليمن وجدوا هناك ارضا على هذه
الصفة فعند ذلك اخبروه بها فوجه اليها البنائين والمهندسين فاجتمعوا عند الارض
فوجهوها وخطوها مربعة الجوانب وجعلوا دورها اربعين فرسخا من كل جانب عشر فراسخ
فلما حفروا اساس تلك المدينة بنوا فيها الرخام الجزع والجوهر من جوانبها مقدار الفخذ
واخبروه بذلك فقال لوزرائه انتم تعلمون اني قد ملكت الدنيا جميعها فقالوا نعم فقال
اريد ان تجمعوا الي جميع ما فيها من الذهب والفضة ومعادن الجوهر واللؤلؤ واليواقيت
والمسك والكافور والزعفران وغير ذلك من الاصناف النفيسة فبعثوا اليه ملوك بلادهم وما
كان عندهم وما كان في ايدي الناس وارسلوا الرسل الى الاقطار واحضروا ما كان فيها من ذلك جميعه
فصار الناس يتعاملون بالجلود فيقصونها على هيئة الدراهم ويختمونها باسم الملك وينقش
على وجه كل قطعة فلما احضروا الجميع اخذوا ان يجعلوا من الذهب لبنة ومن الفضة لبنة
ويبنون فوق تلك الرخام حتى اتموا جوانبها فلما احاط ذلك السور بالمدينة اخذوا يجعلون
في وسطها غرفا وقصورا على صفة السور من الذهب والفضة ويجعلون لها قوائم من الزبرجد

الاخضر

الاخضر والياقوت الاحمر وجعلوا تلك القصور والغرف تشرف على اشجار من الجواهر واليواقيت
واللؤلؤ والانهار المتدفقة وحول القصور تلال من المسك والعنبر والكافور واحكموا ذلك كله
بالصنائع العجيبة المتقنة التي لم يكن في الدنيا مثلها بل ولا في الدنيا مثل بعضها قال الكسائي
كان مدة عمارة هذه المدينة في ثلاث مائة سنة فلما كملوا بناءها اخبروا الملك بذلك فامر
الوزراء والامراء والحجاب ان ينقلوا اليها الفرش الفاخرة والانية الفاخرة فقاموا ينقلون في ذلك
مدة عشر سنين فلما انتهى ذلك ركب الملك شداد وركب نساؤه وخدمه ونساء وزرائه وامرائه وحجابه
في هوادج من الذهب المتقنة بصنائع المهندسين فلما وصلوا الى باب تلك المدينة واراد
الملك الدخول اولا واذا بملك من الملائكة ارسله الله الى شداد فقال الملك يا شداد ان انت ٥٨
اقررت لله بالوحدانية فمكنتك من الدخول وان لم تقر لله بالوحدانية اخذت روحك في هذه
الساعة فلما سمع شداد ذلك الخطاب طغى وتكبر وتجبر فصاح عليهم ذلك صيحة فماتوا
اجمعين عن اخرهم ولم يدخل احد منهم الى تلك المدينة قال وهب بن منبه لم يكن مثل هذه
المدينة على وجه الارض وقد قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد وقد اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا قال السدي ان هذه المدينة التي
بناها شداد بن عاد باقية الى الان وقد دخلها رجل اعرابي يقال له عبد الله بن قلابة وذلك
في خلافة معاوية بن ابي سفيان سنة ثمانية واربعين من الهجرة النبوية انتهى ما اردناه
من اخبار شداد بن عاد باختصار ذكر قصة نبي الله صالح صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا الاية وهو صالح بن كانوخ قد بعثه الله الى قبيلة ثمود
قال السدي ثمود اسم بئر كانت فيما بين ارض الحجاز والشام قال ابن عباس ولما اهلك الله قوم عاد
بالريح عمرت ثمود من بعدهم بلادهم واتخذوا من الجبال بيوتا بالنحت وجعلوا على تلك البيوت

ابوابا من الخشب مصفحة بالحديد وقد اوسع الله لقوم ثمود بكثرة المال وقد قال الله تعالى
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الاية فلما مكنوا في الارض طغوا وخالفوا امر الله تعالى
وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا قال العزيزي كان كانوه ابو صالح في خدمة الاصنام
في بعض الايام يسجد للصنم الكبير فلما سجد نكس الصنم راسه فتعجب كانوه من ذلك
فانطق الله الصنم وقال يا كانوه في ظهرك نبيا يبعثه الله الى قبيلة ثمود فقال فلما سمع
كانوه ذلك خرج هاربا على وجهه فلما جن عليه الليل بعث الله اليه ملكا على هيئة طير فاحتمل
كانوه ومضى به الى واد كثير الاشجار والعيون فلما اصبح كانوه تفقد ذلك الوادي فنظر الى
جبل عال وفيه غار فدخل ذلك الغار فالقى الله عليه النوم فاقام في ذلك الغار نحو مائة سنة فكان
الملك يطعمه كل يوم ولم يعلم به احد فاتخذوا صنما غيره فكانت زوجة كانوه تبكي عليه ليلا
ونهارا فبينما هي تبكي واذا بغراب يصيح على الباب فخرجت اليه فقالت له ايها الطائر ما احسن
صوتك فانطق الله لها ذلك الغراب فقال لها انا الذي بعثني الله الى قابيل بن ادم لما قتل اخاه هابيل
لاريه كيف يواري اخاه فقال لها يا خاملة اراك باكية حزينة فقالت له قد فقدت زوجي من مدة
مائة سنة فقال لها الغراب تحبين ان امضي بك اليه فقالت ان ذلك عجيب فقال الغراب انه عجيب
من امر الله فعند ذلك قامت من فرشها وما عقلها فصارت تمشي والغراب يطير قدامها فحجب
الله عليها الحرس فصارت في حجره جوف الليل حتى وصلت الى ذلك الوادي والغار فيه زوجها كانوه
ثم ان ذلك الغراب وقف على باب الغار فقال لها ادخلي فدخلت فرات زوجها نائما فجاهدنا منه
الغراب وقال له قم يا كانوه بقدرة الله تعالى فانتبه من المنام فدخلت عليه زوجته فتعانقا
فواقعها في تلك الساعة فحملت منه بصالح عليه السلام فلما واقعها ومرغ وقع على الحال ميتا
فخرجت زوجته من عنده فصارت تمشي والغراب معها حتى دخلت الى ديار ثمود وكل ذلك جرى

تحت الليل

تحت الليل فلما كمل حملها وضعته صالحا وكان وضعه في ليلة الجمعة من شهر المحرم في ليلة
وضعه اصبحت جميع الاصنام منكوسة فبلغ الملك ذلك فاغتم غما شديدا وقال ما دهى
اصنامنا فدخل ابليس جوف الاصنام وقال يا ال ثمود ولد فيكم مولود يقال له صالح يفسد عليكم
دينكم فلما كبر صالح وانتشا فكان اجمل اهل زمانه فصيح اللسان بالعربية فلما اتى عليه
من العمر اربعون سنة اوحى الله اليه ان يدعو قوم ثمود الى توحيد الله المعبود وينهاهم عن عبادة
الاصنام فعند ذلك ذهب الى القوم فراهم مجتمعين في يوم عيدهم وقد نصبوا اصنامهم على
اسرة من ذهب فتقدم صالح ووقف بين يدي الملك وقال له اعلم اني قد جيتكم رسولا من رب العالمين
ادعوكم الى توحيده فقال له الملك يا صالح ان قبايل ثمود لا ترضى ان يكون منك رسولا اليهم فقال
صالح ان الله يختص برحمته من يشاء ثم ان الملك اقبل على قومه وقال لهم ما ذا ترون فقالوا انه
لكذاب اشر ثم ان صالحا بنى له مسجدا بين قبايل ثمود فكان يتعبد به كل يوم ويخرج الى قبايل
ثمود فيدعوهم الى توحيد الله تعالى وهم على ما هم عليه من الضلال فاقام صالح على ذلك مدة
سبعين سنة ثم ان الله اعقم نساءهم وابقارهم واغنامهم وجففت اشجارهم وصارت الخيول
تنفر عنهم فهموا بقتل صالح ففر منهم الى جبل من الجبال فيه مغارة وفي تلك المغارة سريرا
من الذهب وعليه الفرش الفاخرة واجوهرة اضاءت منها المغارة فتعجب صالح من ذلك
ونام على الفرش والسرير فكانت تلك النومة نحو اربعين سنة ولا يعلم احد الى اين توجه فلما
انتبه من منامه اوحى الله اليه ان انطلق الى قوم ثمود وادعوهم الى التوحيد فاقبل صالح على القوم
وهم مجتمعون في يوم عيدهم والملك جالس وحوله قومه وارباب دولته فناداهم صالح يا قوم
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فلما سمعوا صوته تساقطت الاصنام وقالوا انت الذي كنت بيننا
بالامس وقد غبت عنا مقدار اربعين سنة فان كنت نبيا فاخرج لنا ناقة من هذه الصخرة فقال

الا الله صالح رسول الله فامن مع الملك جماعة كثيرة ثم صارت الناقة وفصيلها تمشي
الى الجبال والاودية وترعى فاذا امسى المساء دخلت الى المدينة وطافت على دور القوم تسلم
وتعطي اللبن وكان القوم يخرجون بالاواني ويضعونها تحت ثديها فتمتلئ الاواني فاذا اكتفوا
جميعهم تاتي عند مسجد صالح وتقيم هي وفصيلها هناك واستمرت على ذلك مدة ثم ان
مواشي القوم صارت تنفر من الناقة حين ترد الماء وكان في القوم امراة ذات حسن وجمال يقال لها
قطام وكانت معشوقة لشخص يقال له مصدع وكان من الجبابرة وكان مصدع يجتمع مع
شخص من اصحابه يقال له قدار فاجتمع مصدع وقدار في بيت قطام على سكر فاحضرت لهما
خمرا صافيا فطلبا منها الماء ليمزجانه فلم تجد ماء فطلبته من جيرانها فلم تجده فسالت عن
السبب فقيل ان الناقة تشربه فعزم مصدع وقدار على عقرها ثم ان مصدعا اقبل على رهطه
وقال لهم اني عازم على عقر الناقة فهل تعينوني فقالوا نعم وذلك قوله تعالى وكان في المدينة
تسعة رهط يفسدون في الارض الاية قال فكمن قدار للناقة في الجبل مكان فلما اقبلت الناقة من وردها
وقربت من قدار ضربها بسيفه فقتلها ثم طلبه فصيلها فهرب الى الهيكل الذي خرج منه فلما
عقر الناقة وشاع ذلك انتهبوا لحمها فلم يبق بيت الا ودخله من ذلك اللحم وصاروا ياكلون
ويضحكون فلما اتى صالح وكان غائبا اخبروه بعقر الناقة وقال له جماعة من القوم لا ذنب لنا
في عقر الناقة وانما عقرها قدار فقال لهم صالح انطلقوا فان ادركتم فصيلها فعسى ان يرفع
عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فراوه قد انفجر في الصخرة التي خرج منها فقال صالح لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قال السدي وكان عقر الناقة يوم الاربعاء ثامن عشر شهر فقال صالح
للقوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ثم ياتيكم العذاب وعلامته في اليوم الاول تصفر وجوهكم
وفي الثاني تحمر وفي الثالث تسود فلما راوا هذه العلامات قد ظهرت فيهم هموا بقتل

طلع ان ربي على كل شيء قدير وهذا الهين علي ربي فقال القوم تكون الناقة ذات الوان احمر واصفر
واسود وابيض ويكون طولها مائة ذراع وعرضها مثل ذلك ويكون منخيها كالبرق الخاطف
وصوتها كالرعد القاصف ويكون لها فصيل خلفها على صفتها ويكون لبنها احلى من
العسل ويسكر مثل الخمر ويكون في الصيف باردا وفي الشتاء حارا ما شرب منه مريض الا شفي
من يومه ولا فقير الا ويستغني وتدخل علينا في كل يوم عند العشاء وتسلم على القوم كل واحد
باسمه وتقف على بابه وتحلب له اللبن من غير حلاب ولا ترعى من مراعينا ولا تجتز من نبتنا
ويكون الماء لنا يوم ولها يوم وقال اخر من القوم انا اريد ان تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة يكون
بدنها من الذهب ورجلاها من الفضة ويكون راسها من الزبرجد الاخضر واذناها من المرجان
ويكون موضع سنامها قبة من الدر ولها اربعة اركان مرصعة بانواع اليواقيت فاذا اخرجتها
لنا بهذه الصفة امنا بك وبربك ثم قال الملك ان تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات
لحم وعظم وجلد وشعر ويكون لها سنام قدر القبة ويكون لها فصيل يتبعها وهو على صفة
الصفة فان انت اخرجتها بهذه الصفة امنا بك وبربك الذي ثم ان صالحا قال يا قوم قد اشترطتم
علي شروطا كثيرة وانا اشترط عليكم ان لا يركبها احد ولا يرميها بحجر ولا سهم ولا يمنعها
من شرب الماء ولا يمنع فصيلها فقال القوم كلهم نعم فلما اخذ عليهم العهود قام وصلى
ركعتين ورفع يديه الى السماء ودعا الله تعالى ثم تقدم الى الصخرة فضرب عليها بقضيب
كان لادم عليه السلام فاضطربت الصخرة وانت مثل انين الحامل ثم خرجت من الصخرة ناقة
على الصفة التي ارادوها وفصيلها يتبعها وهي تنادي لا اله الا الله صالح رسول الله قال
ابن عباس رضي الله عنهما كان طول الناقة سبع مائة ذراع وعرضها مائة ذراع وكان لها سبعة
الاف حمل من العشب فلما نظر الملك اليها قام من ساعته وقبل راس صالح وقال اشهد ان لا اله
الا الله

صالح فضرب منهم واختفى فبعث كبير القوم فجاء اليه القوم وقالوا قد قتل منذ صالح فقال نعم
غير انه لا علم لكم لانه بدا ما ترى شرا وحق الله ان صالح ان يخرج من بين القوم ومعه جماعة من
المومنين فخرج صالح هو ومن معه من المومنين الى نحو الشام فنزلوا بفلسطين فلما اصبح قوم
ثمود في اليوم الرابع تحنطوا بحنوط الموت ولبسوا الاكفان وانتظروا نزول العذاب فلما كان
يوم الاحد ثاني عشر صفر اتتهم صيحة من السماء فسقطت قلوبهم من صدورهم وماتوا
اجمعين كبيرهم وصغيرهم وهو قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين ثم توجه صالح من
فلسطين الى مكة وصار يبكي على الناقة ليلا ونهارا فاتى اليه جبريل وبشره ان الله تعالى يبعثه
يوم القيامة وهو راكبه على ناقته فطابت نفسه واستمر مقيما بمكة الى ان مات وله من العمر
نحو مائة وثمانين سنة قال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر سبعين نبيا منهم
هود وصالح واسماعيل عليهم السلام انتهى **ذكر قصة اصحاب الرس** قال الله تعالى
وعادا وثمودا واصحاب الرس الاية قال السدي اصحاب الرس كانوا بقية قوم ثمود وهم اصحاب
البير المعطلة والقصر المشيد اللذين ذكرهما الله في القران العظيم قال السدي ان البير
المعطلة بارض عدن وكان اهل تلك المدينة يستقون منها ليلا ونهارا وكان عليها نحو
سبعين بكرة يستقون عليها رجال موكلون بها وعندها حياض للورد فلما عبدوا الاصنام
البقية من قوم ثمود بعث الله لهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فدعاهم الى توحيد الله
فلم يجيبوه فلما شدد عليهم قتلوه وطرحوه في تلك البير فلما طرحوه غار ماؤها فهلك
اهلها من العطش وهلكت البهايم فلم يكن غيرها فلذا سماها الله البير المعطلة واما القصر
المشيد فهو قصر بناه شداد بن عاد بارض عدن وكان محكم البناء فلما مرت عليه الدهور
استهلكته الجان فلم يقدر احد من الناس ان يدنو منه على مقدار ميل لما يسمع فيه من اصوات

الجن

الجن فيجيبهم ليلا ونهارا قال الكسائي ان اصحاب الرس كانوا بارض حضرموت ومدينتهم
تسمى الرس وكانت ذات اشجار واثمار وفي عامرة فيسكن بها طايفة من اصحاب الرس يعبدون الاصنام
وطايفة يعبدون النار قال السدي انما اهلك الله اصحاب الرس لانهم كانوا يأتون النساء في ادبارهن
ولم يومنوا بنبيهم حنظلة بن صفوان فتزايد كفرهم وطغيانهم فصاح عليهم جبريل صيحة
فصاروا حجارة سودا حتى بهايمهم ومواشيهم قال السدي ان ذا القرنين لما طاف البلاد دخل
مدينة الرس فوجدها واهلها ونعامها واطفالها ودوابها وبضاعتها واشجارها وما
تحتها كلها حجارة سودا قال الكسائي وكان بهذه المدينة جبل عال يقال له جبل الفتح وكانت
تاوي اليه العنقاء بنت الريح وكانت عظيمة الخلقة اذا طارت تغطي عين الشمس مثل الغمام
وكان عنقها مثل عنق البعير وكان لها اربع اجنحة اثنان طويلان واثنان قصيران وكان وجهها ٦١
ذا الوان وكانت ترفع الفرس العتيق او البعير او الفيل وما اشبه ذلك بمنقارها وتطير به الى
الجبل الذي تاوي اليه فلما تزايد منها الاذى صارت تخطف الاطفال الصغار من بني ادم وتصعد
بهم على الجبل فتزقهم افراخها فشكى اهل المدينة الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا
على العنقاء وقال اللهم اقطعها واقطع نسلها فنزلت عليها من السماء صاعقة فاحترقت
هي وافراخها ولم يبق لها وجود وقد انكر بعض العرب وجود العنقاء وقال انما هذه حكاية
وضعتها العرب مثلا فيما لا يعنى

اني اختبرت بني الزمان فما بهم ۞ خل وفي للنوايب اصطفي
فعلمت ان المستحيل ثلاثة ۞ الغول والعنقاء والخل الوفي

انتهى على سبيل الاختصار **ذكر قصة ابراهيم الخليل عليه السلام** روى وهب بن
منبه ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ابن تارخ بن ناخور قال الحافظ السهيلي ان آزر كان عم

ابراهيم ولم يكن اباه واسم امه ليوثا وكانت مؤمنة تكتم ايمانها وكان مولده ببلاد
حران وقيل بقرية تسمى برزة من قرى دمشق وفي مغارة هناك معروفة وبها الدعاء مستجاب قال
قال السدي كانت الكهنة تخبر النمرود انه سيولد في هذه السنة مولود يكون هلاك النمرود على
يديه فلما سمع النمرود بذلك امر بذبح كل مولود يولد في تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء
وجعل على كل بيت حارسا بسبب ذلك قال الرواة ان سام وحام ويافث اولاد نوح عليه السلام
كانوا ثلاثة اقسام فكانت النبوءة في اولاد سام ومسكنهم الحجاز وما يليها والقوة في اولاد
حام ومسكنهم المغرب والتجبر في اولاد يافث ومسكنهم المشرق فولد لحام ولد يقال له
كوش وولد لكوش ولد يقال له كنعان وولد لكنعان النمرود المذكور قال وكان كنعان المذكور
قوي البطش مولعا بالصيد واذا صاح بالسباع والوحوش تنفر من [illegible] من شدة صيحته
فتزوج بامرأة فحملت بالنمرود فلما استوفت ايام حملها ولدته فقال لها ابوه كنعان انه
ولد مشؤوم فاقتليه او اطرحيه في الفلاة ليموت قال فاخذته وطرحته في الفلاة فمر بقرة ترعى
فنفرت البقرة عنه وكلما ابصره وحش فر منه فجاءت اليه امه بعد ذلك فحملته ورمته في
نهر وظنت انه قد غرق فاخرجه الماء الى البر سالما وقيض الله له نمرة ترضعه فمر به اهل قرية
فحملوه وربوه وسموه النمرود فلما نشأ جعل يقطع الطريق فاجتمع اليه خلق كثير فبلغ خبره
الى ابيه كنعان فجمع عليه الجيوش وسار كنعان بمن معه حتى احدق ولده النمرود فلما ابصر النمرود
تلك الجيوش القادمة صف جيوشه وتقدم امامهم ليكشف الخبر الذي قد ظهر له فلما اقبل كنعان
بجيوشه حمل النمرود عليه فيمن معه فقتل النمرود اباه كنعان ورفع القتال وكسر النمرود
جيوش كنعان فعند ذلك ابن كنعان طلب النمرود فقتل النمرود اباه كنعان وهو لا يعلم انه
ابنه ولا النمرود يعلم بذلك وصارت المملكة بيد النمرود وصار يغزو ملوك الارض ويظفر بهم

حتى

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته

حتى ملك الشرق والغرب وكان يعبد الاصنام فاخبرته الكهان بامر ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام قال وقالت الكهنة للنمرود ان المولود الذي اعلمناك به قد حملت به امه في هذه الليلة وكانت
ام ابراهيم عليه السلام امرأة بين الناس لم يعلموا بحملها ولم يظهر عليها ذلك فلما دنت
ولادتها خرجت هاربة خوفا على ولدها يلحقه من الذبح فلما اخذها المخاض دخلت مغارة ووضعته
فيها فوجدته احسن الناس وجها والنور يلمع من جبينه وفي ليلة ولادته وقعت الاصنام وصارت
الاحجار على رؤوسها ووقعت شرافات قصر النمرود على الارض ثم ان ام ابراهيم عليه السلام سدت
عليه باب المغارة ومضت الى بيتها ثم اتت اليه بعد سبعة ايام فوجدته يشرب من ابهامه
لبنا ومن الاخرى عسلا وزبدا فتركته ومضت وصارت تتردد اليه سنة كاملة وهو في المغارة
ويشب في كل شهر كما يشب الطفل في سنة فلما خرج من المغارة كان يقال ابن اثني عشر سنة
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين ورجع عن اعتقاده ذلك فلما
رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل علم انه مخلوق ايضا فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر يعني اكبر من النجوم ومن القمر فلما مالت الى الغروب قال ان هذه الاشياء كلها لا تصلح
ان تكون الها فعند ذلك قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ثم جعل يسبح ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فسمعته الخلائق كلهم صوته بذلك فقد عمر
النمرود من ذلك قال فخرج ابراهيم يريد اباه وامه فجاء جبريل وادخله على ابيه وامه فوثب
اليه ابوه واعتنقه لما رأى من النور والحسن والجمال فقال لامه من ربك فقالت ابوك قال ومن رب ابي
قالت النمرود قال ومن رب النمرود فنهره عن ذلك فلم ينته وهو يقول لا اله الا الله هو ربي
ورب كل شيء فعند ذلك خاف امه وابوه عليه خوفا من النمرود فقال لا تخافا علي منه انا [illegible]

فجعلت صغيرا وتجعلت كبيرا فخافه ابوه من النمرود ان يغمز عليه احد فجاء الى النمرود
وقال له ايها الملك ان المولود الذي كنت تحذره هو ولدي قد ولد في غير داري ولا علم به الى
الان فقد جئتك فاخبرتك به فافعل ما تريد ولا تلومني بعد ذلك فقال النمرود ايتوني به
فاخذوه من عند امه وحملوه الى النمرود فرآه النمرود وتميزه ثم قال احبسوه الى غد فلما
جاء الصباح زين النمرود مجلسه وجمع جنوده وقال ايتوني بابراهيم فاتوا به فنظر ابراهيم
يمينا وشمالا وقال يا قوم ما تعبدون فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون فقال له النمرود يا ابراهيم ادخل في ديني وما انا عليه فانا الذي خلقتك ورزقتك
فقال له ابراهيم كذبت يا نمرود بل الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
الاية قال فبهت النمرود وبهتت الناس وفرح في قلوبهم محبته وحسن جماله ولطافة
حديثه فعند ذلك التفت النمرود الى ابي ابراهيم وقال له يا آزر ولدك هذا صغير لا يدري
ما يقول ولا يجوز لمثلي قتله فرده عني ولكن ارجع به فخذه اليك واحسن اليه وحذره بان يمسى
عسى ان يرجع عما هو عليه فاخذه آزر الى امه واخذ يلاطفه ساعة ويحذره ساعة
ويقول له خذ هذه الاصنام وبعها الكبير بكذا والصغير بكذا فكان لا يصغي لقول ابيه بل يقول
كما قال الله عز وجل اذ قال ابراهيم لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
الاية وكان ابوه يقول له كما قال الله تعالى لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال وكان ابراهيم
ياخذ الاصنام من ابيه ويذهب بها ويعقد الحبل في رجلها ويجرها خلفه ويقول من يشتري ما لا
يضره ولا ينفعه فكانت الناس تنظره ولا تجسر عليه بالنهي عن ذلك لحرمة ابيه آزر عندهم
قال فلما مضى على ابراهيم من العمر سبعة عشر سنة وخالطه الناس قالوا له امض معنا الى عيد
آلهتنا وكان للاصنام بيت مفروش بالرخام الابيض والاخضر وفيه ثلاثة وسبعون صنما وهم جالسون

على كراسي

على كراسي من ذهب وكان كبير هذه الاصنام على راسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة وله جفنان
من الياقوت الاحمر والاصنام عن يمينه وشماله وكان القوم يصنعون طعاما ويضعونه بين الاصنام
في يوم عيدهم وكانت الشياطين تاكل الطعام فيظنون ان الاصنام اكلته فيفرحون لذلك ويقولون
هي راضية علينا باكلها قال فصنع القوم الطعام ووضعوه عند الاصنام على العادة وخرج القوم
الى الصحراء للعيد الا ابراهيم فانه لم يخرج معهم فقال اني سقيم فقالوا اتركوه فلعل الله
عن قد اطبه فلما تخلف ابراهيم عنهم اخذ فاسا فكسر تلك الاصنام كلها الا الصنم الكبير
فانه لم يكسره بل علق الفاس في رقبته ومضى ابراهيم فلما رجع القوم الى الاصنام وجدوها
مكسورة والفاس معلق في رقبة الصنم الكبير فقالوا من فعل هذا بالهتنا قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم فقال النمرود ايتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون فلما حضر
ابراهيم قال له النمرود ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا ٦٤
فاسالوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون فقال ابراهيم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله فكابروا عند ذلك وقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم
فاعلين قال العدوي فلما اجمع هو ووزراؤه على حرق ابراهيم عليه الصلاة والسلام امر بجمع
الاحطاب على البغال من الجبال فلذلك قطع الله نسل البغال فما زالوا يجمعونها الى مدة
ثلاثة شهور ثم اوقدوا فيها النار فارتفع دخانها حتى كاد ان يهلك اهل المدينة من شدة
النار والدخان فكان بعض الناس ينذر ويتقرب الا مرية من شدتها وكانت النار في قرية يقال
لها الغوطة وحر النار وصل الرخة مثل النهار فتحيروا كيف يلقون ابراهيم فيها من حرها ولم
يقدر احد ان يتقدم ليلقي ابراهيم فيها فجاء ابليس اللعين على صورة رجل وقال لهم انا اصنع
لكم منجنيقا لترموا ابراهيم به وكان ابليس قدرا فجاء بنوع جهنم المعدة للكفار اودية النار

فلما صنع ابليس المنجنيق فرح النمرود بذلك ووضعوا ابراهيم في تابوته ووضعوه في المنجنيق
ورموا ان يلقوه فضجت ملائكة السماوات والارض وقالوا الهنا وسيدنا عبدك ما يعبدك غيره في الارض
فكيف يرمى في النار فاوحى الله اليهم يا ملائكتي ان طلب الاغاثة منكم فاغيثوه فجاء اليه ميكائيل
عليه السلام وقال يا ابراهيم ان اردت ان ارسل لك الامطار من سائر الاقطار فتخمد لك النار
فقال ابراهيم لا حاجة لي بك ثم جاء اليه جبرائيل عليه السلام فقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك
فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي فنودي النداء من العلي الاعلى يا جبريل اضرب بجناحك هذه النار فضربها
بجناحه فانطفا لهيبها وتفجرت له قدر اربعين فرسخا واجرى الله بجانبه عينا من
الماء البارد وعادت الاحطاب اشجارا يانعة وكانوا صناعه القهار باذن الواحد القهار
وصارت النار على ابراهيم بردا وسلاما واتاه جبريل بسرير من الجنة وعليه فراش من السندس
وتاج وحلة فلبسهما ابراهيم وجلس على السرير في ارغد عيش هذا ما كان من امر ابراهيم صلى
الله عليه وسلم لما القي في النار واما النمرود اللعين عدو رحمة الله فانه قصد مكانا عاليا واراد
النظر كيف صار بابراهيم واذا بشرارة طارت الى ثوب النمرود فاحرقتها جميعا الا
بدنه فلم يفق ولم يعلم ان النار لا تضر احدا الا باذن الله تعالى كذلك ولم يعتبر النمرود سؤال
لما ابتلى الله ابراهيم عليه السلام بالنار ولم يبتل قبله احد بها الجواب ان ابراهيم كان يخاف
من النار فادخله الله اليها ليعلم ان النار لا تضر احدا الا باذن الله تعالى قال المفسرون ومن ذلك
اليوم نار كثير ولما راوا هذه المعجزة لابراهيم صلى الله عليه وسلم ولما رأى النمرود ذلك
قال لابراهيم اخرج من ارضنا ولا تفسد علينا ديننا فخرج ابراهيم وصحبته سارة وكانت ممن
آمن به وهي ابنة خالته عليه السلام وتزوجها ابراهيم بغوارض حران فاوحى الله اليه ان
يتزوج بسارة فتزوج بها وتاجر فصار عنده مال عظيم فاشترى قطائعا واخذ زوجته سارة وتوجه

بها الى مصر

بها الى مصر قال وكانت سارة ذات حسن وجمال وقد واعتدال قيل لم يكن في زمنها اجمل منها
فلما دخل بها ارض مصر قيل له يا ابراهيم ان بمصر ملكا جبارا يحب النساء وكان من عادته اذا سمع
بامرأة جميلة فيتزوج بها قهرا وكان اسم الملك هو صنيون وكانت من عادة الملوك السابقة ان
يمكثوا بمدينة يقال لها منوف وكان له عسس يقعدون على الطرقات لياخذوا العادة من
المسافرين وكان ابراهيم قد وضع زوجته سارة في صندوق ليخفيها عن الملك فلما صار ابراهيم بين
يدي العسس ارادوا فتح الصندوق ليروا ما فيه ولم يقدر ابراهيم على منعهم من فتحه ففتحوه فاذا
بسارة في الصندوق فحملوها الى الملك فقال من هذه المرأة يا ابراهيم فقال هي اختي يعني انها اخته — في الخلقة
فقال الملك زوجني اياها فقال انها متزوجة فاخذها الملك قهرا قال فرفع الله الحجاب عن عين ابراهيم
حتى انها لم تغب عن عينيه ليطمئن قلبه اذا رجعت اليه قال فلما دنا الملك منها واراد
ان يمسها ولمسها بيده فيبست ثم تاب فانطلقت يده ثم عاد فمد يده اليها ثانيا فيبست يده
ورجله فتاب فانطلقت يده ورجله فعاد قيل انه تاب فعاد وتاب سبع مرات الى ان تاب توبة
صادقة كل ذلك وابراهيم ينظر وقد كشف الله الحجاب عن بصره فدعا الملك بابراهيم واحضره
واكرمه واعطاه زوجته ووهبه جارية تسمى هاجر فتزوجها ابراهيم عليه السلام قال ثم ان
ابراهيم خرج من مصر يريد الشام فاقام عند ذلك بواد فقال له وادي السبع فاوسع الله عليه الرزق
من المال والمواشي حتى قيل كان له اثنا عشر الف قطيع من الغنم وفي كل قطيع كلب جل من الديباج
العلوي وفي عنقه سلسلة من الذهب وكان ابراهيم اغنى الانبياء في المعيشة وكان لا ياكل الا مع الاضياف
وكان اذا امسى المساء ولم يكن عنده ضيف خرج في الميل والميلين ليجد من ياكل معه فكان كما يقال في المعنى

لا مرحبا بالليل ان لم ياتني • فيه ضيف ملعونا زان •
والصبح ان وافى فلا اهلا به • ان كان عندي فيه ضيف راحل •

قيل ان ابراهيم عليه السلام اول من اقرى الاضياف واول من شاب فلما رأى الشيب بلحيته انكره وقال
يا رب ما هذا فاوحى الله اليه هذا الوقار فقال يا رب زدني وقارا فاصبحت لحيته بيضاء، وقيل لما كثرت
مواشيه ضاقت عليهم الارض فاجتمع عليه اهل تلك الارض وقالوا له يا صالح وكان يسمى عندهم
بالشيخ الصالح اخرج من بلادنا فانك ضيقت الارض علينا بمواشيك قال فعزم على الرحيل فلما رحل
عنهم نشفت الابار من الماء وكان فيها الماء من بركته فلحق القوم من الحضر فلحقوه وسألوه
الرجوع فابى فشكوا اليه قلة الماء فاعطاهم سبع نعاج وقال اوقفوا على كل بير نعجة فانه يكثر الماء
فاخذوا النعاج واوقفوها على الابار فرجع الماء ببركة من نبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك
سمي الوادي بوادي السبع قال قتادة فلما تزوج ابراهيم عليه السلام بهاجر جاءه منها اسماعيل
عليه السلام وكان عمره خمسة وثمانين سنة فلما كبر اسماعيل شغفت هاجر على سارة وصارت
تعارضها فيما تقول فحلفت سارة يمينا مغلظا لتقطعن قطعة من لحم هاجر فلما تكرر غضبها
بقيت سارة متحيرة في امر اليمين فاستفتاها ابراهيم حين قص عليه اليمين تثقب اذنيها
فجعلت ذلك ثم ان سارة قالت يا ابراهيم لا نسكن انا وهاجر مكانا واحدا فاوحى الله الى ابراهيم
بان لا تخالف سارة وامره ان يحضر بهاجر واسماعيل الى مكة وكان اسماعيل اذ ذاك رضيعا فاركب
اسماعيل وامه على بعير واخذ معه سقاية وجرابا فيه دقيق وسار الى مكة فانزلهما في الحرم
وكان موضع البيت الشريف يومئذ ربوة حمراء فصنع ابراهيم هناك بيتا من عريش الشجر
وترك عندهما السقاية والجراب المملوءة دقيقا فلما اراد الانصراف عنهما قالت له هاجر
الى اين تمضي قال الى نحو الشام فقالت وكيف تذهب وتتركنا في هذا المكان الذي لا انبات به ولا ماء
ولا انيس فجعلت تقول له مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا فقال لها نعم فقالت
اذا لا يضيعنا ثم انطلق ابراهيم وهو يقول ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك

المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ثم ان هاجر اقامت هناك ثلاثة
ايام وفرغ ما كان معها من الماء والدقيق وعطشت هي وابنها فجعلت هاجر تصعد الى الصفا وتنظر
هل ترى ماء او احدا ثم تذهب الى المروة وتنظر هل ترى ماء فسعت بين الصفا والمروة سبع مرات
وهي كالوالهة وتتضرع الى الله عز وجل في طلب الماء ولذلك جعل السعي بين الصفا والمروة
نسكا في الحج واما اسماعيل فانه كان يبكي تارة ويسكت اخرى حتى اشرف على الهلاك من قلة
الماء فبينما هي كذلك اذ سمعت هاتفا يقول ارجعي فقد انبع الله لك الماء فرجعت فوجدت
الماء قد نبع من بين اقدام اسماعيل وهو يفور ويصيح فجاءت هاجر منه فقالت زم زم يا مبا رك
حتى امسكه عن جريانه فلذلك سميت زمزم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام
اسماعيل لو انها لم تقل زم زم يا مبارك لكان زمزم عينا جارية ويروى ان جبريل عليه السلام
اتى الى هاجر وهي تسعى بين الصفا والمروة فقال لها من انت قالت انا سرية ابراهيم خليل
الرحمن وقد تركني وابني هاهنا فقال جبريل الى من ترككما قالت الى الله تعالى فقال لقد ترككما
الى كاف وقال الله تعالى اليس الله بكاف عبده لا يعلم من تعلق ثم ان جبريل اتى موضع زمزم وركض
برجله ففار الماء ولذلك يقال الزمزم ركضة جبريل ثم ان اسماعيل وامه جعلا يشربان من ذلك
الماء فكان يكفيهم غذاء وشربا ببركته فاقامت هناك مدة وقيل ان جماعة من بني خزاعة
من ولد جرهم نزلوا بالقرب من مكة فراوا طيرا قد كثرت هناك فقالوا ان هذه الطيور لا تنزل
الا على ماء فجاءوا ودخلوا مكة فوجدوا الماء فقالوا لهاجر لمن هذا الماء فقالت لهم ان الله
تعالى قد خصني به فقالوا لها الا ننزل عندك ونجعل لك نصيبا من مواشينا فقالت لهم نعم فنزلوا
عندها وضربوا حولها المضارب واقاموا عندها فلما كبر اسماعيل ونشأ بين العرب وتعلم
منهم اللغة العربية والعبرانية تزوج من بناتهم ورزق الاولاد ولهذا يقال اسماعيل ابو العرب

وقيل ان ابراهيم قدم بعد ذلك الى مكة فسال عن بيت اسماعيل فدلوه فاتى الى باب داره وطرق
الباب فخرجت اليه زوجة اسماعيل فسالها عنه فقالت له انه غائب فسالها عن معيشتهم
فقالت له نحن في سوء حال من ضيق المعيشة فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له يغير عتبة
بابه فلما جاء اسماعيل قالت له قد جاء اليك شيخ صفته كذا وكذا وذكرت له الوصية فقال لها
هذا ابي وقد امرني ان افارقك فالحقي باهلك ثم ان اسماعيل تزوج بامراة غيرها من بنات العرب
فقدم ابراهيم مرة ثانية فدق الباب فخرجت اليه زوجة اسماعيل فقال لها اين زوجك فقالت انه
غائب ثم سالها عن معيشتهم فقالت بخير والحمد لله فقال وما طعامكم فقالت اللحم واللبن
فقال وما شرابكم فقالت ماء زمزم فقال اللهم بارك لهم في لحمهم ولبنهم وما يهم ثم اوصاها
وقال لها اذا جاء زوجك فاقريه مني السلام وقولي له يثبت عتبة بابه قال المعدي لما دعا ابراهيم
بالبركة لم يكن غير اللحم واللبن والماء ولو كان غيره لدعا له بالبركة مثل الحبوب كالقمح والشعير
والفواكه وغيرها كثير ابد عودته ثم غاب ابراهيم عليه السلام مدة طويلة فاشتاق الى رؤية الصغير
المرتاح ولده اسماعيل فاتى نحو مكة وتشرحت عليه ان لا يكلم هاجر ولا ينظر اليها فقال نعم ثم انه
قدم الى مكة وجاء الى بيت اسماعيل فدق الباب فقالت زوجته ما تريد فقال اين اسماعيل فقالت
انه خرج يتصيد فسالها عن هاجر فقالت انها قد ماتت ودفنته قريبا من الحجر وقيل انما
توفيت هاجر كان لها من العمر تسعون سنة ولاسماعيل عشرون سنة ثم ان ابراهيم جلس في الحرم
وانتظر من ماء زمزم وجعل ينتظر ابنه اسماعيل فلما جاء من الصيد وجد اباه عند بير زمزم
فاعتنقه ثم اخذ بيده ابيه واضافه فاخرج له طعاما ولبنا فاكل ثم قال ابراهيم يا بني ان الله قد امرني
ان ابني له بيتا على هذا التل الاحمر فكن لي معينا على ذلك ذكر بناء البيت قال الثعلبي
لما امر الله تعالى ابراهيم ببناء البيت ارسل اليه سحابة بيضاء على قدر البيت ونودي يا ابراهيم

ابن البيت

ابن البيت على قدر السحابة وظلها ودور الواقدي ان ابراهيم لما احتفر اساس البيت وجد احجارا من
من خلج اخضر عليه اربعة اسطر السطر الاول مكتوب انا الله لا اله الا انا رب البيت هذه الصفات
ومعها الزنات ومختزن ثاوي الصلاة والسطر الثالث مكتوب انا الله لا اله الا انا رازق من احب لا يحتذب حتى يعلم
من له حيلة ان لا حيلة له قال ان وجد الله الى ابراهيم بان ياتي بحجارة البيت من خمسة جبال جبل طور
سيناء وجبل طور زيتا وجبل لبنان وجبل الجودي وجبل حراء بمكة ليكون يوم القيامة ثقل هذه
الجبال في موازين الحجاج فلما جمعت هذه الاحجار من الجبال المذكورة شرع ابراهيم في بناء البيت فكان
اسماعيل ياتيه بالحجارة ويحمل الصغير والمنصر يبني الى ان ارتفع البناء وهو قوله تعالى
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل قال ان الحجر الذي يعرف بمقام ابراهيم كان اذا
بنا وقف عليه فتارة يرتفع به اذا ارتفع البناء وتارة يهبط به اذا اراد الارض وقال انس بن مالك
رضي الله عنه رايت اثر قدم ابراهيم في هذا الحجر وقد اثر فيه كعبه واخمص اطراف رجليه غير انه
انمحى بعضه من كثرة لمس الناس له بايديهم مع ذلك من كثرة الايام والليالي قال الكسائي بينما ابراهيم
يبني البيت اذ ناداه جبل ابي قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فلما دنى منه انشق
الجبل قطعة وخرج منها الحجر الاسود وكان نوح عليه السلام لما خرج من السفينة بعد الطوفان
اودع الحجر الاسود بهذا الجبل فانطق الله الجبل بالوديعة فلما اتم ابراهيم بناء البيت اوحى
الله اليه ان اصعد الى سطح البيت واذن في الناس بالحج فقال فيبلغ صوته مشارق الارض ومغاربها
فان الله تعالى قال له يا ابراهيم منك النداء وعلينا البلاغ وقيل ان ابراهيم طلع على جبل عرفات
ونادى باعلى صوته يا ايها الناس ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوا اليه فبلغ مد صوته المشرق
والمغرب فمن اجابه بالتلبية كتب له حج ومن لم يلبه لم يحج فذلك قوله تعالى واذن في الناس
بالحج ياتوك رجالا الاية قال الثعلبي ولم يزل هذا البيت على بناء ابراهيم الى سنة خمس وثلاثين من مولد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلت قريش ما بناه ابراهيم وبنوه ثانيا وجعلوا فيه
صور اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وجعلوا ايضا فيه
صور الانبياء المرسلين فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح طمس تلك الصور جميعها
وابقى صورة عيسى وامه ثم بعد ذلك جدد بناءه تبع ثم جدد بناءه بعد ذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جدد بناءه عبد الله بن الزبير
في خلافة معاوية بن ابي سفيان لوهن كان به من النار التي احرقته ثم ان الحجاج هدم ما بناه عبد
الله بن الزبير جميعه وبناه على هذه الصفة التي هو عليها الآن وذلك سنة اربع وسبعين من الهجرة
النبوية في خلافة عبد الملك بن مروان الاموي **ذكر قصة ذبح اسماعيل عليه السلام** قال الثعلبي
قد اختلف جماعة من العلماء في الذبيح فمنهم من قال انه اسحاق واهل التوراة يزعمون ذلك
والاشهر انه اسماعيل لقول بعض العرب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين يعني اسماعيل
عليه السلام وعبد الله ابنه فداه ابوه بمائة بعير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم
كان قد نذر في نفسه ان ولد له ولد ذكر ليذبحنه قربانا الى الله تعالى فلما اتت عليه الايام والليالي
نسي ما نذره قال السدي ان ابراهيم رزق اسماعيل قبل اسحاق بثلاثين سنة فبينما ابراهيم نائم
ذات ليلة في منامه فاذا بقائل يقول يا ابراهيم ان الله يامرك ان تفي بنذرك وهو ذبح ولدك بيدك فانتبه
ابراهيم وهو مذعور فكان يرى تلك الرؤيا في سبع ليال متوالية فعزم على ذبح ولده قال السدي لما
ان عزم ابراهيم على ذبح ولده ناداه يا اسماعيل خذ معك حبلا ومدية قال وما تصنع بهما يا ابت
قال اذبح كبشا قربانا الى الله تعالى فانطلق هو واسماعيل وقيل اسحاق وهما يريدان الى شعب ثبير منه
عند وادي منى فبينما هما يمشيان اذ تعرض ابليس اللعين لاسماعيل في صورة شيخ فقال له الى اين
تمضي يا اسماعيل فقال يقرب ابي قربانا الى الله تعالى فقال له ابليس اتدري ما القربان الذي يقربه

ابوك

ابوك قال لا قال انه يريد ذبحك وقد جئتك ناصحا فقال يا ابليس ايفعل هذا ابي من قبل نفسه ام
بامر ربه فقال ابليس بل بامر ربه فقال اسماعيل اذا كان الذبح بامر ربي فكيف اعصي ذلك فرجع ابليس
خائبا فكان كلما يتبع اسماعيل يرميه بالحصا فجعل ذلك به سبع مرات فصار من يومئذ رمي الجمار
سنة فلما وصل ابراهيم الى شعب الجبل جلس وقال لاسماعيل ان الله تعالى امرني البارحة وقد رايت ذلك
في المنام سبع مرات في سبع ليال متواليات فقال اسماعيل يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين فلما راى ابليس ذلك جلس على الجبل ينظر ما يكون من امرهما ثم ان ابراهيم اضجع ابنه
على جنبه الايمن وشد يديه ورجليه بحبل فقال اسماعيل يا ابت لا تشد رجلي ويدي بالحبل لئلا تقول
الملائكة قد جزع من امر ربه فحله واضطجع اسماعيل مضطجعا على جنبه الايمن من غير وثاق ثم ان
67 ابراهيم عليه السلام وضع المدية على نحر اسماعيل وصار يحز بها مرارا وهي لم تؤثر في نحره ولم
تحدث شيئا فعند ذلك ضجت من هذه الواقعة ملائكة السماء والارض والطير والوحش والحيتان
في البحر ونطق الكل بالابتهال الى الله تعالى وصاروا يقولون الهنا وسيدنا ومولانا ارحم هذا الشيخ
الكبير وارحم هذا الطفل الصغير فلما راى اسماعيل ان المدية لا تقطع نادى يا ابت انخع بالمدية
في لبتي فجاء في لبته نخعا بليغا فغابت المدية في نصابها ثم قال اسماعيل لابيه يا ابت
كبني على وجهي فانك اذا نظرت الى وجهي رحمتني فكبه على وجهه ووضع السكين وحز بها
فلم يفد ذلك كله فغضب ابراهيم ورمى السكين فانطق الله تعالى السكين وقالت يا ابراهيم
انا بين امرين فالخليل يقول اقطعي والجليل يقول لا تقطعي واني من قبل الجليل لا من قبل الخليل وفي
اقطع في نحر اسماعيل نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبهته يلمع ثم ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين وقد فديناه بذبح عظيم قال فبينما هو
كذلك واذا بجبريل اتاه ومعه كبش وقال هذا فداء ولدك فخذه واذبحه وهبط جبريل وتناول اسماعيل

وادركه بالفرج الجزيل وانقشع المحن

انا سمعنا مقالا قاله فطن فيما مضى والوقت ياتي الله بالفرج

قال الثعلبي الاخبية صارت من قصتها سنة ابراهيم عليه السلام منزل لما فدا الله تعالى اسماعيل
بكبش ولم يفداه بجمل او بقرة او غير ذلك فالجواب ان ابراهيم لما اخذ الجمل والمدية فقال اسماعيل
وما تصنع بهما قال اذبح كبشا فقصد الله تعالى قول خليله جواب اخر ان الله تعالى اراد ان الكبش
الذي كان قربة هابيل بن ادم فاخره الله ليعلم عباده ان الخير من الاجداد ينفع الاولاد قال السدي
كان هذا الكبش قدر الجبل العظيم وكانت قرونه وحوافره من الذهب الاحمر وليس فيه عظم بل كله
لحم وشحم ولم يكن على بدنه صوف وكان يرتع في رياض الجنة فصار عظيم الخلقة فذبحه ابراهيم
وبرد لحمه على الفقراء والمساكين وكان ذبحه بمنى فصار فيه والحجاج هكذا كل سنة قال السدي
كان عمر اسماعيل حين الذبح عشرين سنة وقال الكلبي ان عاش اسماعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة
ويروى انه لما مات دفن تحت الميزاب ذكر قصة هلاك النمرود بن كنعان قال الثعلبي
ان النمرود هو اول من تجبر في الارض وادعى الربوبية من دون الله تعالى قال السدي ان الغلاء وقع
في زمن النمرود واجدبت الارض فكان النمرود يخزن عنده جميع الغلال فيقصده الناس من سائر
الاقطار وكان لا يبيع احدا شيئا حتى يسجد له ويقول انت ربي فوقع القحط في الارض التي بها ابراهيم
فسار ابراهيم الى النمرود ليشتري منه غلا فلما وصل الى النمرود وقف بين يديه فعرفه النمرود
فقال يا ابراهيم من انا فقال ابراهيم انت عبد من عبيد الله تعالى فقال النمرود اسجد لي فقال
ابراهيم لا ينبغي السجود الا للرب المعبود فقال النمرود ومن الرب المعبود قال ابراهيم الرب
المعبود هو الذي يميت ويحيي فقال النمرود انا احيي واميت فاستدعى برجلين وجب عليهما
القتل فقتل واحدا واطلق الاخر فقال ها انا امت واحييت فقال ابراهيم ان الله ياتي بالشمس من

المشرق

المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وبعد ذلك قال
النمرود لابد ان اقاتل اله ابراهيم فامر ببناء الصرح قال كعب الاحبار كان طول الصرح خمسين
في عرض خمسين فرسخ وقال الامدي كان بناؤه في ارض بابل ثم عمد النمرود الى اربع نسور رباها على اللحم
والخمر حتى استكملت قوتها ثم صنع تابوتا من الخشب وجعل لذلك التابوت بابا من اعلاه
وبابا من اسفله ثم ربط بارجل النسور بعد ان جوعهم وعلق لهما على عصا فوق التابوت
ثم دخل النمرود في ذلك التابوت واخذ معه قوسا وثلاثة اسهم واخذ معه احد وزرائه ممن كان
يثق بعقله ثم كشف اللحم للنسور فاقلعوا طمعا في اللحم فبعد ساعة قال الوزير اكشف
الباب الاعلى فنظر الى السماء فوجدها على هيئتها ثم كشف عن الباب الاسفل فنظر الى الارض
فوجدها كاللجة ووجد الجبال كالدخان ثم طبق البابين ثم بعد زمان كادت النسور ان تهلك من
التعب ففتح البابين فنظر الى السماء فوجد ظلمة ونظر الى الارض فوجد ظلمة فبينما هو صاعد
اذ ناداه ملك الى اين يا عدو الله فظن النمرود ان الذي ناداه اله السماء فاخذ القوس ووضع السهم
وصوبه نحو السماء ورمى به في الهواء فغاب السهم عنه ساعة ثم عاد اليه وهو ملطخ بالدم
ففرح النمرود بذلك وقال قتلت اله السماء قال عكرمة ان السهم اخذته سمكة وفدت نفسها
الى الله تعالى فاصابها فذلك الدم منها وهي في بحر بين السماء والارض قال العزيزي ان النمرود لم
يزل يصعد في الجو الى ان ناداه ملك الى اين يا عدو الله ان بينك وبين السماء خمسمائة عام ثم صعق
الملك صعقة مات منها الوزير ثم ان جبريل عليه السلام ضرب التابوت بجناحه فسقط في البحر
فقذفته الامواج الى البر فخرج النمرود من التابوت وقد ابيضت لحيته من الخوف فصار من الاهوال
فلما راه قومه انكروه ولم يصدقوا انه النمرود قال الثعلبي ارسل الله تعالى على ذلك الصرح ريحا عاصفا
فالقته على من كان من ارباب دولته وذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ثم ان النمرود احضر

ابراهيم وقال له النمرود ان بيني من السماء الى الارض حتى اقاتله فان ذلك من عادة الملوك تتقاتل
وتتقاتل فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان قل للنمرود ينظر الى ما يرى المخلوقات ويبعثها ان يبعثوا من حوله
عليه فاختار البعوضة لا ياكل الا اكلة واحدة ويموت فقال له ابراهيم اجمع عساكرك من جميع
الجهات والبسهم الدروع والجواشن وتهيا لهذا الجند الذي هو اضعف جنود الله تعالى فجمع
النمرود فكان مقدارهم مسيرة اربعة فراسخ قال العزيزي ان هذا الجمع كان بارض الكوفة فلما
كان يوم الميعاد ظهر عسكر البعوض من البحر وسد ما بين الخافقين حتى حجبت الشمس عن الابصار
فامرها الله ان تنتشر على عساكر النمرود وتاكلهم فصار ياكل الدروع والجواشن والسلاح حتى
وصل الى لحومهم فاكلها ولم يبق منهم غير العظام فهلكوا جميعهم ثم ارسل الله تعالى الى النمرود
بعوضة ضعيفة بجناح واحد وهي اصغر البعوض كله قد خلقته انجد وصعدت الى راسه فانهى
وامر كان الله تعالى ليعتبر قيل انها مكثت في راسه اربعين سنة فكان يامر غلمانه ان يضربوه بالنعال
على راسه فيجد بذلك راحة فلما طال عليه الامر ضربه احد خدامه بحجر على راسه فانفلق وخرجت
تلك البعوضة وهي مثل العصفور وهي تقول هذا جزاء عدو الله وذهبت واهلك الله النمرود
وجنوده باضعف جنوده وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار قال تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو وقد قيل في المعنى

فليس الكون عنه باسوى . ان هذا الملك لله الصمد .
جل خلقا مثال سابق . وتعلى عن نظير وانعود .
فاذا ما ينتموا ايته . نزهوه عن شريك وولد .

ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام قال كعب الاحبار خرج ابراهيم عليه السلام
يطلب الاضياف فمر به ملك الموت في صورة شيخ كبير فسلم على ابراهيم فرد عليه السلام

وقال له

وقال له من انت قال انا عابر سبيل فاخذ بيده واتى به الى منزله فلما راته زوجته عرفته انه ملك
الموت فسكتت فلما دخل اسحاق ووجد امه تبكي فبكى لبكائها فلما وجدهما ملك الموت يبكيان
خرج من المنزل ومضى فلما جاء ابراهيم وجد الضيف قد مضى فغضب على سارة واسحاق وقال
فكيف يا هذا وجه ضيفي حتى مضى وكان لابراهيم بيت يتعبد فيه فدخله ابراهيم فوجد الضيف
فيه فقال له ابراهيم من ادخلك بيتي بغير اذني فقال له الضيف لا تعجب مني يا ابراهيم انا ملك الموت
فقال له ان كنت صادقا فارني اية تدل على انك ملك الموت فقال له حول وجهك عني فحول ثم التفت
ابراهيم اليه فراه على الصورة التي يقبض بها ارواح الانبياء والمومنين في صورة حسنة منورة
ثم قال لابراهيم حول وجهك فحول ثم عاد فنظره على الصورة التي يقبض بها ارواح العصاة
والكفار فعند ذلك غشي على ابراهيم فتركه ملك الموت وانصرف عنه مدة ثم ان ابراهيم خرج
يوما ينتظر ضيفا فمر شيخا كبيرا فاخذ بيده وادخله بيته واحضر له شيئا من العنب فجعل
الشيخ ياخذ من العنب ويعجز عن بلع العنبة وماؤه يسيل على لحيته فتعجب منه ابراهيم
فقال له ابراهيم ايها الشيخ كم لك من العمر قال كذا وكذا سنة فاذا هو قد زاد عمر ابراهيم بعدد
ذلك قال ابراهيم اللهم اقبضني اليك حتى لا اصير الى الهرم فكان ابراهيم اول من تمنى الموت فلما
دنا منه ملك الموت قال له يا نبي الله على اي حالة تحب ان اقبض روحك فقال ابراهيم وانا ساجد
لله تعالى فقبض روحه وهو ساجد وقد اختلف جماعة من العلماء في مدة حياة ابراهيم
فمنهم من قال ثلاثمائة وخمسا وسبعين سنة ومنهم من قال عاش مائتي سنة والله اعلم قال
الحسن ان سارة توفيت قبل ابراهيم بمدة طويلة وجاوزت من العمر مائة وسبعة وعشرين سنة
فلما ماتت اشترى لها مغارة ودفنها بها وهي بقرية حبرون من ارض كنعان ولما مات
ابراهيم دفن بتلك المغارة **ذكر قصة اسحاق عليه السلام** قال وهب بن منبه لما رزق ابراهيم

ابنه اسماعيل من هاجر انكسر قلب سارة لانها لم تزل ولدا وكان لها من العمر خمس وثمانون
سنة فبشرها الله باسحاق وبعد هذه المدة كما جاء في القرآن ويكون من نسله النبي بعده
ذلك طاب قلب سارة بهذه البشارة فقال السدي كان بين اسماعيل واسحاق نحو ثلاثين سنة وكان
اسحاق شديد الغيرة وكان نبيا مرسلا قد بعثه الله الى قوم بالشام فلما كبر اسحاق تزوج بامرأة
من ارض حوران وهي رفقا بنت توبيل فلما دخل بها حملت منه بغلامين في بطن واحد وهما
العيص ويعقوب قال السدي ان العيص تكلم في بطن امه فسمعته فاخبرت اباه بذلك فقال لها
ان سمعته فاعلميني فلما سمعته اعلمته فجعل اسحاق اذنه عند سرة زوجته فسمع العيص يقول
ليعقوب والله لئن خرجت قبلي لاخرقن بطن امي ولاقتلنك فقال له اسحاق يا ابنا ذراع خواصك ولا تخرق
بطنها ولا تقتل اخاك فلما كان الوضع كان العيص يطالب يعقوب فخرج العيص اولا وتاخر يعقوب
بعده فلذلك سمي العيص عيصا لانه عصى اخاه عند الخروج لان يعقوب كان اكبر منه واصبر في الحمل
وسمي يعقوب يعقوبا لانه تعقب في خروجه من بطن امه فلما كبر كان العيص احب الى ابيه وكان
يعقوب احب الى امه فلما كبر اسحاق وفي العمر كف بصره فقال لولده العيص يا عيص ائتني بكبش
حنيذ فقدم اليه فقربا لنا الى الله تعالى وادعو لك دعوة بعدها تنبعث في ذريتك النبوة الى الله تعالى واجعل
يدك بيده رفقة الدعاء فسمعته زوجته ما قال لابنها العيص فاخبرت ابنها يعقوب بذلك
وقالت له اسبق انت الى كبش وات به الى ابيك والبس فروة مقلوبة لان العيص كان على يده شعر
مثل شعر المعز فاذا لمسه ابوك يعلم انه العيص فيدعو لك فتجوز بدعوته فعند ذلك
اسرع بكبش ولبس فروة مقلوبة وجاء الى ابيه وقدم له القربان مشويا فاكل منه اسحاق وقال قدم يا بني
وهو يظن انه العيص فتقدم يعقوب ولمسه ابوه فقال المس لمس العيص والريح ريح يعقوب
فقالت زوجته هو ابنك العيص فادع له فوضع كفه على كف يعقوب وقال اللهم اجعل من ذريته

الانبيا

الانبيا والملوك ثم قام يعقوب من عند ابيه فجاء في اثره العيص ومعه كبش مشوي فوضعه بين يدي ابيه
فقال له من انت قال ابنك العيص فقال يا بني قد سبقك بالدعوة اخوك وفاز بها فعند ذلك غضب العيص
وقال لاقتلن يعقوب فقال اسحاق يا بني لا تغضب قد بقي لك عندي دعوة ثم رفع يديه وقال اللهم اجعل
ذريته عدد الرمل والحصا ولم يملكهم احد غيرهم فكان من نسله بنو الاصفر وهم ملوك الافرنج
وكان العيص به صفرة زائدة فكان يسمى الاصفر فلما كان في قلب العيص من الغيظ ليعقوب شيء قالت
امه ليعقوب اذهب الى خالك لابان في بابل واترك لاخيك ارض كنعان فاني اخشى عليك منه فمضى يعقوب
هو وعمه له تحت الليل فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى وصل الى خاله وكان اسمه لبا وكان له
بنتان فتزوج بواحدة منهما ثم تزوج بالاخرى وهي الصغيرة فرزق منها يوسف وبنيامين وكان
ذلك جائزا في ذلك الزمان ولم يزل جائزا الى ان بعث موسى بن عمران عليه السلام فانزل الله عليه تحريم ذلك
فرزق الله يعقوب من زوجتيه وغيرهما اثني عشر ولدا فلما كبر اولاده قصد الرجوع الى ارض كنعان
فامر اولاده ان يسبقوه واذا دخلوا على عمهم العيص يقولون نحن اولاد اخيك
يعقوب فقصد بذلك التقرب والتودد لما جرى بينهما من الدعوة كما سبق فلما دخلوا
وسلموا عليه وقالوا له ذلك فعند ذلك طاب قلبه على اخيه وزال ما عنده ورحب بهم واحبهم
حبا شديدا فلما قدم يعقوب بعد ذلك تلقاه اخوه العيص واقام عنده مدة ثم ان العيص ترك
ارض كنعان لاخيه يعقوب واولاده ورحل الى بعض بلاد الشام فتزوج هناك بابنة عمه اسماعيل
وكان اسمها نسمة فجاءه منها عدة اولاد ذكور واناث فجاء من نسله الروم ولم يجئ من نسله نبي
سوى ايوب عليه السلام وقيل ان القياصرة ملوك الروم من اولاد العيص وكذلك ملوك بني الاصفر قال
السدي ان اسحاق عاش مائة وستين سنة ولما مات دفن بارض فلسطين ثم نقل بعد ذلك الى ابيه
ابراهيم ولما مات العيص كان عمره مائة وعشرين سنة والله اعلم انتهى ما اوردناه على سبيل الاختصار

ذكر قصة لوط عليه السلام

قال وهب بن منبه هو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم
قال السدي ان لوطا بعثه زمن ابراهيم الى قوم سدوم بارض غمورة وعمورة وكانوا اهل كفر يرتكبون
الفاحشة فوقع بارضهم الغلاء فكانوا يدخرون الغلال ويطلبون بذلك الغلاء وكان الناس يقصدونهم
من سائر الاقطار فجاءهم ابليس اللعين في صفة شيخ كبير فقال لهم انه رجل خبير باحوال الزمان
فان كان عندكم شيء من الغلال فامسكوا ايديكم في بيعها فسوف ياتي على الناس مدة لا تنبت فيها
حبة ولا تمطر السماء قطرة واذا جاءكم الناس ليشتروا منكم فلا تبيعوهم حتى تلوطوا بهم وان كانوا
نسوانا وصبيانا فكانوا يجلسون على الطريق ينتظرون من يمر بهم من المسافرين فيقصدونهم ويلوطون
بهم قال الثعلبي ان اهل تلك القرية كان يسكن بعضهم بالجبال وبعضهم بالسهل وكانت الفرقة
التي تسكن بالجبال حسنين لم يجتمعوا بالفرقة التي تسكن السهل فاحتال عليهم ابليس ليجمع
بينهما فاتخذ المزمار وزمر فلما سمع الجبليون صوت المزمار نزلوا من الجبل النساء والرجال فلما
اجتمعوا باهل السهل راى بعضهم بعضا فشغف الرجال بالرجال والنساء بالنساء فظهر من يومئذ اللواط
والسحق فكان كما يقال في المعنى

• تشغل الفرد بالبدل الراضي • نعوذ الناس شغلهم بالسحاق
• كل جنس بجنسه قد تكجن • فمن مدار ام معشر العشاق

فلما تزايد بهم هذا الامر بعث الله لهم لوطا عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة
الله تعالى فلم يزدادوا الا عتوا فقالوا له ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فعند ذلك قال رب انصرني
على القوم المفسدين فاستجاب الله دعاءه وبعث اليهم اربعة من الملائكة على صورة مرد حسان
قال قتادة ان الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوا قوم لوط حتى تشهدوا عليهم اربع شهادات فلما
دخلوا على لوط قالوا نحن ضيوف في هذه الليلة فانطلق بهم الى منزله وقال لهم اما علمتم امر هذه القرية

قالوا وما امرها

قالوا وما امرها قال انها شر قرية على وجه الارض وانا انذرهم بامر قومه وما هم عليه من الفاحشة قال وكانت
امراة لوط اذا دخل المنزل لها ضيوف تشعل نارا تعلم القوم بهم ولها امارة وهي اذا جاءه الضيف ترسل
دخانها وتطلبه من جيرانها ملحا فيعلمون ان في منزل لوط اضيافا فياتون اليهم فلما اخبرته
امراة لوط بالاضياف جاءوا اليهم فغلق لوط الباب في وجوههم وقال لهم اتقوا الله ولا تخزون في
ضيفي هؤلاء واحدة من بناتي عوضا عن الاضياف فقالوا له لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك
لتعلم ما نريد فلم يزل لوط يناجيهم من خلف الباب حتى تسوروا عليه من الحائط وهجموا عليه
وخاف على اضيافه فقالت الملائكة انا رسل ربك لن يصلوا اليك الاية فاذن الله تعالى لجبريل عليه
السلام بضربة بجناحه على وجوه القوم فطمس الله اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون
الى بيوتهم فقال جبريل ان لوطا اسحر من على وجه الارض فلما علم لوط ان الاضياف رسل ربه قال لهم اريد
ان تهلكوهم في هذه الساعة فقالوا ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب قال ابن عباس رضي
الله عنهما ان الله مسخ امراة لوط فصارت ملحا كما كانت تدل على الاضياف بطلبها الملح ثم
امر الله تعالى لوطا ان يسري بعياله تحت الليل فلما خرج لوط من القوم ادخل جبريل جناحه تحت
القرية واقتلعها من اصولها وكانت سبع قرى كل قرية مائة الف انسان ما بين نساء ورجال وصبيان
ورفعها الى السماء ولما ارتفعت سمع اهل السماء صياح ديوكهم ونباح كلابهم ثم قلبها
وجعل عاليها سافلها ثم اتبعهم بحجارة من سجيل فهلكوا اجمعين وقيل فهل نجا احد
من قوم لوط احد فقال نعم خرج منهم واحد الى مكة فبقي حجره معلقا بين السماء والارض اربعين يوما
حتى خرج من مكة وصار في اثناء الطريق فسقط عليه حجره فاهلكه في الحال وقد عذب الله قوم لوط
بعذاب لم يعذب به احد من الامم لانهم ارتكبوا الفاحشة العظيمة قال السدي توفي لوط في زمن
ابراهيم عليه السلام اقتصر على سبيل الاختصار

ذكر قصة يعقوب وما وقع له في بنيه من جهة يوسف

71

قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص الآية قال وهب بن منبه لما خرج يعقوب من أرض كنعان
فارا من أخيه العيص أتى عند خاله وتزوج بابنتيه جميعا من إحداهما وهي الصغيرة يوسف وبنيامين ولما
وضعت راحيل يوسف كان يعقوب غائبا نحو الشام فنزل عليه جبريل وقال يا يعقوب إن الله تعالى
وهب لك ولدا لم يبرز مثله لأحد من الناس وقد أعطاه الله نصف الحسن ففرح بذلك ولما رأى من العجز
ونظر إلى يوسف فكان لا يمل من النظر إليه فذبح ألف رأس من الغنم قربانا لأجل يوسف شكرا لله تعالى
وفرقها على الفقراء والمساكين فلما كبر يوسف وصار له من العمر ست سنين ماتت أمه راحيل قال
العلماء إن الله تعالى قسم الحسن عشرة أجزاء فأعطى الناس جزءا واحدا وخص يوسف بتسعة الأجزاء
الباقية وقيل إن يوسف نظر إلى وجهه في المرآة فأعجبه حسنه فقال في نفسه لو كنت مملوكا ما قدر
أحد على ثمني فسلط الله عليه إخوته فباعوه بثمن بخس فقيل البخس الذي كان في يوسف كان
سبعة عشر درهما سودا وهذا من أعجب العجب قال العلماء ولما كبر يوسف وصار له من العمر اثنا عشر
سنة رأى في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فقص رؤياه على أبيه وقال كما قال الله
خبرا عنه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص
رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية فلما بلغ إخوة يوسف ذلك حسدوه على هذه الرؤيا
وقالوا إن هذا يوسف يصير مولانا فإن الشمس أبونا والقمر أمنا والكواكب نحن قال لما سمع إخوة
يوسف هذه الرؤيا شابت لها رؤوسهم مما حصل عندهم وكان يعقوب يميل إلى يوسف من دون
إخوته فأخذوا في الحيلة في هلاك يوسف فاجتمع رأيهم على أن يدخلوا على أبيهم ويستأذنوه
في أخذ يوسف معهم إلى الصيد وقالوا هو ابن عم (؟) له معنا فنقتله بين يديه ولا نفرقه قال فدخلوا
على أبيهم في غير الوقت المعهود لزيارته وجلسوا بجانبه من غير إكرام له فقال لهم ما لي أراكم
ذا عبوس فقالوا لوالدهم قلوبنا مشغولة لأن ذئبا عظيما هجم البارحة على أغنامنا وقتل منها

ونحن لا

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته

ونحن لا نريد أن نخرج إليه عصبة فأرسل أخانا يوسف معنا نرتع ونلعب وإنا له لحافظون فقال لهم
أبوهم يعقوب إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن
أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون فقالوا إن أكله الذئب وفينا أخوه شمعون الذي إذا صاح
صيحة تضع لها الحوامل وفينا أخوه يهوذا الذي إذا غضب بغضبه يشق الحديد نصفين فلما سمع
يعقوب كلامهم قال لابنه يوسف إذا كان غدا امض مع إخوتك إلى الصيد فقد أذنت لك في ذلك
قال ابن عباس رضي الله عنهما إنما قال يعقوب لأولاده وأخاف أن يأكله الذئب لأنه رأى في منامه
كأن يوسف على رأس جبل وحوله ذئاب فقصدوا نحوه ليقتلوه وإذا بذئب منهم قد حماه وخلصه
منهم وكأن الأرض قد انشقت ودخل فيها يوسف ولم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام فانتبه فزعا
يعقوب في المنام قال فلما دخل ميعاد يوسف إلى الخروج للصيد ألبس يوسف ثيابه الفاخرة وشد
في وسطه منطقة من الذهب وخرج مع إخوته وأخذوا معهم كثيرا من الماء والزاد وركبوا خيولهم
ويوسف في صحبتهم ثم إن يعقوب خرج معهم إلى الصحراء ومشى معهم أربعين خطوة وودعهم وقبل
يوسف بين عينيه وضمه إلى صدره ثم رجع يعقوب إلى منزله وندم على إرسال يوسف مع إخوته فلما بعدوا
عن أرض كنعان وثب إخوة يوسف على يوسف فصفعوه من الجوانب ولطموه على وجهه وعروه من ثيابه
فصار عريانا فقال ادفعوا القميص علي ليكون لي كفنا فهموا بقتله فتقدم يوسف على أخيه يهوذا وكان
أكبر إخوته فقال لهم يهوذا لا تقتلوا يوسف وارعوا حق أبيكم فلم يلتفتوا إلى كلامه فقالوا لا بد من
قتله فقال يوسف اسقوني شربة من الماء قبل أن تقتلوني فامتنعوا من سقايته فتلهف يهوذا بهم
وأشار عليهم بأن يرموه في الجب فاجتمعوا على أن يلقوه في الجب فكتفوا يديه ورجليه وأدلوه في الجب
فلما أنزلوه إلى الجب بكت ملائكة السماء رحمة ليوسف ثم عمد أحد إخوته إلى الحبل فقطعه ليقع
قبل أن يصل يوسف إلى قعر الجب فأدركه جبريل فتلقاه وأقعده على صخرة قد وضعها الله في الجب

قال وهب بن منبه إن هذا الجب كان بأرض الأردن وقيل كان بين مدين ومصر وقيل بأرض كنعان وهو على
فارعة الطريق قال المهدوي والذي حفر هذا الجب هو سام بن نوح وسماه بيت الأحزان وكان أسفله
واسعا وأعلاه ضيقا وكان مظلما كثير الهوام وكان ماؤه مالحا طوله نحو أربع مائة ذراع وكان
فيه الماء على قدر قامة فلما نزل فيه يوسف عذب ماؤه وقصدته بعض الأفاعي فصاح بها جبريل
فرجعت وطرشت وكل حية صماء فهي من نسل تلك الحية قال النقاش وجاء جبريل بقميص من
الجنة فألبسه وبطعام وشراب فأطعمه وسقاه وصار الجب روضة مخضرة واتسع حتى صار مد
البصر وقال جبريل لا تخف فقد أتاك الفرج ثم بعد ليلة جاء إليه أخوه يهوذا ونادى يا يوسف
هل أنت من جملة الأحياء أم من جملة الأموات فأجابه يوسف أنا من جملة الأحياء من بعض فلما
علم أخوته أنه حي عمدوا إلى صخرة عظيمة وأرادوا أن يلقوها عليه فقال لهم يهوذا لئن فعلتم
ذلك أخبرت أباكم بفعلكم فتركوه وانصرفوا قال المهدوي كان عمر يوسف لما ألقي في الجب اثنتا عشر
سنة ولما رجعوا إلى أبيهم عمدوا إلى شاة وذبحوها ولطخوا قميص يوسف بدمها وذلك قوله عز
وجل وجاءوا على قميصه بدم كذب ثم إنهم اصطادوا ذيبا ولطخوا فمه بالدم وأوثقوه بحبل وأتوا
به إلى أبيهم فوجدوه جالسا على قارعة الطريق ينتظرهم لأجل يوسف فلما رأوا أباهم صرخوا
وبكوا وقالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذيب وما أنت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين فلما سمع يعقوب ذلك غشي عليه فلما أفاق قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم أحضروا بين يديه ذلك الذيب الموثوق بالحبل فقال
تالله ما أشبه هذا الذيب الذي أكل ولدي ولم يخرق قميصه فأمرهم بحل الذيب فأطلقوه فقال ادن مني
أيها الذيب فدنا منه فقال له أيها الذيب لم فجعتني بابني وأورثتني حزنا طويلا قال يعقوب لأهلي
ائتوني بهذا الذيب فأنطقه الله فقال يا نبي الله والذي اصطفاك نبيا ما أكلت له لحما ولا مزقت له

جلدا

جلدا ومالي به علم وإنما أنا ذيب غريب أتيت من أرض مصر في طلب أخ لي فقدته منذ أيام فلما أن
أردت إذا اصطادوني ولطخوا فمي بالدم وأوثقوني وجاءوا بي إليك وقد حرم الله علينا لحوم الأنبياء فقال له
يعقوب وهل يوسف فيه الحياة فقال ما أنا بنبي ولا أعلم الغيب فيطلع ثم عند ذلك أطلقه ودخل
يعقوب خلوته وجعل يبكي وينتحب حتى ابيضت عيناه من كثرة البكاء فصار مثلا كما قيل

° أحزان قلبي وبكائي من حكمي ° أحزان يعقوب على يوسف °

قال وكان يعقوب يجلس على قارعة الطريق ويبكي ويشكو إلى من يمر به من المسافرين حتى رحمه الله البوليس
عدت تتشكى إلى الواحد من المخلوقين لا محونك من ديوان الأنبياء فعند ذلك قال إنما أشكو بثي وحزني
إلى الله ودخل بيت الأحزان ولزم الصبر قال ابن عباس رضي الله عنهما كان سبب بلاء يعقوب بفقد
المعرفة من ولده أنه ذبح يوما شاة وشوى من لحمها فاحتنقت منه رائحة فاجتاز به سائل وكان
جائعا فطلب منهم شيئا من ذلك اللحم الذي شووه فلم يطعموه منه شيئا وتغافلوا عنه فرجع
من عندهم وهو منكسر الخاطر فلم تمض على يعقوب إلا سبعة أيام حتى ابتلاه الله بفقد ولده
يوسف الذي كان أعز أولاده كما يقال في المعنى

° احرص على كسر القلوب فإنها ° مثل الزجاجة كسرها لا ينجبر °

قال المهدوي لما قام يوسف في الجب ثلاثة أيام في اليوم الرابع جاءت من أرض مدين سيارة يريدون
مصر فجاءوا إلى الطريق نزلوا بالقرب من الجب الذي فيه يوسف فذهب بعض السيارة ليسقي من ذلك
الجب فلما أدلى دلوه تعلق يوسف بالحبل فنظر صاحب الحبل إلى يوسف فقال يا بشرى هذا غلام
وفرح به وأسره ليبيعه فذلك قوله تعالى وأسروه بضاعة ثم إن يهوذا أخا يوسف جاء إلى الجب
ومعه طعام إلى يوسف فنادى على الجب يا يوسف فلم يجبه فعلموا أن السيارة أخذته فتبعهم
فوجدهم في أثناء الطريق ومعهم يوسف قال وكان مالك بن دعر قد أرسل جماعة ليأتوه بالماء فالتقطوه

من الجب بوحل معهم يعرفونا ان خوته الرماله وقالوا هذا عبدنا ابق منا فلما سمع ذلك يوسف سكت خوفا
بقتل فالدا انا نشتريه منكم فاشتراه منهم بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين قيل ان الدراهم
كانت سبعة عشر درهما وقيل كانت اثنين وعشرين درهما ثم ان يهوذا اشرف على الذي اشتراه الا انه لا
يبيت به في تلك الارض فقال لهم استوثقوا منه فانه هارب سارق ثم سارت القافلة نحو مصر واركبوا يوسف
على ناقة فلما مر يوسف بقبر امه راحيل نزل ورمى على الناقة ومضى ليزور قبر امه بزاره فقالوا افتقدوا يوسف
فلما لم يجدوه على ظهر الناقة فصاح في القافلة يا يوسف فلم يجده فذهبوا يطلبونه فوجدوه عند قبر امه
فلطمه مالك لطمة اشد لطمة وقال القد ذكرنا انه مولانا الذي ابق فلم نصدق وانكرنا فعلمت مثل ذلك
تكرر ذلك ذلك قال فلما دخل مالك بن دعر مصر البس يوسف اثوابا فاخرة فاجتمع الناس وازدحموا عليه لما
راوا من حسنه وجماله فعرضه للبيع فاشتراه قطفير عزيز مصر يعني مدبر ملك مصر وكان الملك يومئذ
بمصر الريان بن الوليد قيل لما انتهى يوسف للبيع تزايد الناس في ثمنه فبيع بوزنه ذهبا ووزنه فضة
ووزنه مسكا ووزنه حريرا قال قتادة وكان وزن يوسف ذلك الوقت اربعمائة رطل فلما اشتراه قطفير
اخذه ومضى به الى منزله فقال كما اخبر الله عز وجل قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
وكساه سبعين حلة من الحلل والبسه تاجا من الذهب مرصعا بانواع الجواهر وكان قطفير لا يصبر عن
زينته ساعة واحدة قال وهب بن منبه اقام يوسف في دار قطفير عزيز مصر سبع سنين حتى بلغ مبلغ
الرجال فشغفت به زليخا امراة العزيز قطفير وراودته عن نفسه قال السدي ان قطفير كان عنينا لا ياتي
النساء وكانت زليخا ذات حسن وجمال فلما تزايد بها الشغف بيوسف صبرت حتى ان يوسف دخل عليها
وهي في قصرها فقامت واغلقت سبعة ابواب القصر وقالت هيت لك ان هلم لما ادعوك اليه فقال
يوسف معاذ الله اني اعوذ مما تدعيني اليه ان زوجك سيدي وقد احسن مثواي فلا اخونه في اهله فلا
زالت به حتى هم بها وهمت قال الله عز وجل ولقد همت به لما همت بعلها وهم بها هم ترك السوء لولا

ان راى برهان ربه قال بعض المفسرين ان يوسف لما هم بزليخا تمثل له ابوه يعقوب وهو عاض على اصبعه
وفي رواية انه راى جبريل فنهاه عن ذلك وقال له ان فعلت ذلك محيت من ديوان الانبياء فعند ذلك خرج هاربا
فوجد الابواب مغلقة فلما رجع همت به زليخا ثانيا وهم بها فنادى الله يا جبريل ادرك عبدي يوسف
قبل ان يقع في المعصية فهبط اليه جبريل وقال يا يوسف تعمل بعمل الخاطئين وانت مكتوب في ديوان
المتقين فقام وبادر الى الباب هاربا ورفع له مثل ذلك ثانيا فولى هاربا وانباه الله كما قال كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فلما ولى هاربا في ثالث مرة ادركته زليخا عند
الباب وتعلقت بقميصه فقدته من دبر ومنعته من الخروج فبينما هما كذلك واذا بقطفير قد دخل
عليهما ورآها فزعة ويوسف بجانبها فبادرته من الكلام فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
تعني زنا ثم انها خافت على يوسف من قطفير ان يقتله فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي يضرب
بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني عن نفسي ففررت منها فادركتني فقدت قميصي
٧٩ فلما راى قطفير هذه الواقعة تحير فيما يصنع وصار ينظر الى زليخا مرة والى يوسف مرة وكان
في القصر طفل صغير في المهد وعمره سبعة ايام وهو ابن داية زليخا فنادى ربنا على صوته يا ايها العزيز
ان الامر عندي جلي فانظر اذا قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر عرف ان هذا من خيانة زوجته فقال انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال له يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من
الخاطئين قال الزمخشري كان قطفير رجلا حليما وكان قليل الغيرة على عياله وكان عنينا لا يقرب النساء
فلاجل ذلك لم يشدد عليها في هذه الواقعة وايضا كان شيخا شنيع المنظر وعمره نحو مائة سنة فهي زليخا
معذورة لجمال يوسف وحسنه فكان لها عذر عنده وقد قيل في العشق

تقول الروح غضبى من تدللها • وقد عشقت الوشي جمالا نا •

قال بعض الحكماء من اقام بارض بغداد سنة كاملة

• كأن ابريق شمع في خلوته • فكلما حركته نحوها لى •

قال بعض الحكماء من اقام بارض بغداد سنة كاملة وجد زيادة في علمه ومن اقام بارض الموصل
سنة كاملة وجد زيادة في عقله ومن اقام بارض حلب سنة كاملة وجد سماحة في نفسه ومن اقام بارض
دمشق سنة كاملة وجد في نفسه فظاظة وغلظة ومن اقام بمصر سنة كاملة وجد في عقله قلة
الغيرة وقيل في المعنى

• ما مصر الا منزل مستحسن • فيا مستوطنه مشرقا ومغربا •

• هذا وان كنت على سمعه به • فتيقنوا منه حصيد الحيا •

قال السدي لما انتشرت زليخا امرأة العزيز بحب يوسف وشاع امرها قال نسوة في المدينة امرأة
العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت
اليهن فحضر منهن جماعة كثيرة من نساء الوزراء والحجاب فاقعدتهن على المراتب المعدة واعطت
كل واحدة منهن سكينا واترجة وصحفة فيها عسل وقالت لهن يخرج عليكن اذا امر عليكم الفتى العبراني
تعني يوسف فلتطعم كل واحدة منكن لقمة من الاترج والعسل فقلن لها سمعا وطاعة ثم ان زليخا
قالت ليوسف اعلم انه قد نفذ العشق في جميع اعضائي فقد لك وما هذا الا بقى العبودية والا ان يراد ان زينتك
باحسن الزينة واخرجك على هذه النسوة اللاتي عندي ولا تخالفني فقال افعلي ما بدا لك فالبسته
الحرير واللؤلؤ وتوجته بتاج من الذهب مرصعا بالجواهر وقالت له اخرج عليهن فخرج وهو مشرق
بالنور احسن من الولدان والحور فلما رأته النساء اكبرنه وقطعن ايديهن من الدهشة والنظر وقلن
حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت لهن زليخا فذلكن الذي لمتنني فيه وقد قيل في المعنى

• لما تبدا على العشاق مبتسما • وحارت الناس في جعله معاتبه •

• فقلت فوز ليخا عواذلها • فذلكن الذي لمتنني فيه •

فلما اندهشت

فلما اندهشت النسوة قطعن ايديهن بالسكاكين وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج وهن لا يشعرن
بالالم فلما رجعت النسوة الى بيوتهن لم يبصرن غير يوسف ساعة واحدة وهن متفكرات
في يوسف وهن يقلن في يوسف وازواجهن يضربونهن بالسياط فلا يبالين به قال وهب بن منبه كان
عدة النسوة اللاتي افتتن بيوسف اربعين امرأة فماتت منهن تسعة نسوة وجدا بيوسف قال
لما خرج يوسف على النسوة قلن له اطع مولاتك فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن
وليكونن من الصاغرين فلما رأى يوسف ان زليخا لا ترجع عنه قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا
تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن الاية فلما شاع
امر زليخا في المدينة خشي العزيز على نفسه من كلام الناس فامر بسجن يوسف في السجن قال السدي لما
ترجعوا بيوسف الى السجن قيدوه واركبوه حمارا ونودي عليه في الاسواق هذا جزاء من يخون سيده
ويوسف يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه فلما حبس يوسف كانت زليخا تنحب ولا تصبر

٧٥ ولا تنام ليلا ولا نهارا ولا تأكل ولا تشرب حتى نحل جسمها وصارت مثل العود البالي فلما طال الامر
على زليخا اخذت في اسباب التسلي فكانت تقول لنفسها اذا كان هذا شابا صغيرا فزع من المعصية
وخاف من ربه ان يعصيه واختار السجن فكيف وانا امرأة كبيرة لا اخشى من المعصية فكانت تتسلى
بعض التسلي بمثل ذلك واما يوسف فانه لما سجن صار يتأنس بالمسجونين ويتحدث معهم
وكان جبريل ياتيه في كل شهر يزوره ويبشره بانه يصير ملكا ثم جاء مرة ومعه ياقوتة من يواقيت
الجنة وقال له يا يوسف ابتلع هذه الياقوتة فابتلعها فكانت علامة لتعبير الرؤيا قال السدي
لما كان يوسف في الجب كان جبريل ياتيه في الجب كل يوم مرة ويؤنسه في الكلام ولما كان في السجن كان
جبريل ياتيه في كل شهر مرة فقال يوسف اللهم لقد كنت في الجب في راحة وانا في السجن في تعب فكله
فاوحى الله اليه يا يوسف الجب كان باختيار والسجن باختيارك حيث تقول رب السجن احب الي

يدعو فيه اليه قال المفسرون ان الملك الريان كان من العماليق وقد انفرد بملك مصر دون غيره وكان له عدو
من ملوك اليمن فبعث ذلك العدو الى ساقي الملك الريان والى طباخه سما فاتفقا ان بعثه السم الا جزيلا
وقال لهما ان انتما دسستما السم على الملك الريان ومات فلكما عندي مال كثير واعطاهما مالا
ارسلته اليكما فاخذ الساقي والطباخ في ان يسقيا الملك رغبة فيما وعدهما به عدو الملك واراد كل
منهما ان يتلف صاحبه ليفوز بقتل الملك لاجل المال فجاء الساقي الى الملك الريان وقال له ايها الملك ان
الطباخ قد انه وضع لك السم في طعامك ثم انه جاء الطباخ بعده وقال له ايها الملك ان الساقي قد انه
وضع لك السم في الماء فعلم الملك انهما خاينان فقبض عليهما وعاقبهما فاقر له بصدق
الحال وما كان فامر بسجنهما فلما دخلا السجن كانا يجلسان بجانب يوسف ويتحدثان معه فقال
له الساقي اني رايت في المنام في هذه الليلة ثلاث كاسات من الذهب وفي كل كاس عنقود
من العنب وكاني اعصر من العنب خمرا واسقيه الملك مرة بعد مرة ثم قال له الطباخ بعد ذلك
وانا رايت في منامي الليلة كان لي ثلاث تنانير مملوءة بالنار وكاني خبزت خبزا ووضعته في
طبق وحملته على راسي والطير تاكل منه فكان الساقي صادقا في منامه وكان مومنا وكان الطباخ
كاذبا في منامه وكان كافرا مستهزيا بيوسف فقال لهما يوسف يا صاحبي السجن اما احدكما
فيسقي ربه خمرا ويعفو عنه سيده واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه فلما سمع الطباخ
ذلك قال اني لم ار شيا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان ثم بعد ثلاثة ايام امر الملك
باخراج الطباخ فلما اخرج صلبه فنقرت الطيور من راسه كما اخبر يوسف ثم بعد ذلك امر
باخراج الساقي فلما اخرج خلع عليه واعاده لما كان عليه قال فلما خرج الساقي قال له يوسف
اذكرني عند ربك وقال له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما من غير ذنب فلما خرج الساقي نسي قول
يوسف قال وهب بن منبه ان يوسف لبث في السجن سبع سنين بعد قوله اذكرني قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولا الكلمة التي قالها لما لبث في السجن بضع سنين
قال فلما لبث بضع سنين جاء اليه جبريل وقال له يا يوسف قد قرب الفرج من الله تعالى وذلك ان الملك
الريان يرى مناما ولم يقدر احد من الناس على تعبيره ويكون ذلك سببا لخروجك من السجن ثم بعد
ايام راى الملك الريان في منامه كان بحر النيل قد غار في الارض وطلع منه سبع بقرات سمان ثم طلع
بعد ذلك سبع بقرات عجاف اي ناحلات ضعيفات اكلن تلك البقرات السمان ثم طلع من بعد
ذلك سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات صفر ثم ان السنبلات الصفر التفت بالسنبلات الخضر
فايبستها الحال فانتبه من منامه مرعوبا وامر باحضار المعبرين وقص عليهم رؤياه فلما
سمعوا ذلك قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين فلما نام ثاني ليلة واصبح نسي
ما كان قد راه فضاق صدره واحضر المعبرين وقال لهم هل تذكرتم شيا مما كنت قد قصصته
عليكم بالامس من تلك الرؤيا فقالوا كلهم قد نسيناها وهذه الرؤيا اضغاث احلام فغضب الملك
على المعبرين وامر باسقاط ما كان لهم من الرواتب في ديوانه ثم ان الساقي تذكر ما قال له يوسف
فجاء الى الملك وسجد بين يديه وقال هل ياذن لي الملك في تعبير هذه الرؤيا فقال الملك يا هذا
قد عجز عن تعبير هذه الرؤيا المعبرون فكيف تقدر انت على تعبيرها فقال الساقي ان في السجن
غلاما من اولاد يعقوب هو اعلم بتعبير هذه الرؤيا فامره الملك بالتوجه الى يوسف فمضى
الساقي الى السجن ودخل على يوسف وقبل راسه واعتذر اليه وقال له يا سيدي قد نسيتك
هذه المدة ولم اذكرك الا في هذا اليوم وهو ان الملك راى في منامه رؤيا قد عجز عن تعبيرها
المعبرون ثم ان الملك نسي ما قد راه من تلك الرؤيا فقال له يوسف ان الملك راى ما هو كذا
وكذا فذهب واخبر الملك بما قاله يوسف فتعجب الملك من ذلك وامر باحضاره وهو قوله
تعالى وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي الاية ثم ان الملك ارسل فرسا وخلعة ونعالا

وامر الامراء والحجاب بان يمضوا الى السجن ويعتقوا ايمن بدي يوسف فلما اتوا الى يوسف وارادوا ان
يخرجوه ابى يوسف ان يخرج وقال لا اخرج حتى تظهر براءتي بين الناس ثم قال للوزراء والامراء
ارجعوا الى الملك واسالوه ما بال النسوة التي قطعن ايديهن بالسكاكين فلما الرسول واخبر
الملك بما قال له يوسف بعث عند ذلك احضر الملك امراة العزيز وقطفير والنسوة اللاتي قطعن
ايديهن بالسكاكين فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما عرف الملك براءة يوسف زاد في تعظيمه ثم ان يوسف
لما اراد ان يخرج من السجن بكا اهل السجن قاطبة فدعا لهم عندما خرج ثلاث دعوات مستجابات
فقال اللهم عطف على المسجونين قلوب العباد اللهم ادفع عنهم شدة الحر والبرد اللهم
لا تخف عنهم الاخبار في كل يوم من ساير البلاد ثم كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء ثم ان يوسف
اغتسل ولبس الثياب التي اهديت له من الملك الريان وركبه ومشت بين يديه الوزراء والامراء
والحجاب وسار في موكب عظيم حتى وصل الى قصر الملك فدخل عليه وسلم بالعربية عليه فقال
الملك ما هذا اللسان فقال هذا لسان عمي اسماعيل بن ابراهيم خليل الله قال وهب بن منبه
كان الملك الريان يتكلم بسبعين لسانا فكان كلما تكلم بلسان اجابه يوسف ثم ان الملك اجلس
يوسف بجانبه وقال له من انت قال انا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله نحن من ارض
كنعان فقال ما ادخلك السجن قال ان امراة العزيز لما انني لم اطاوعها على الزنا فاعجب الملك
كلامه وحسن وجهه وكان يوسف لما خرج من السجن نحو ثلاثين سنة ثم ان الملك قال ليوسف
قد رايت في المنام رؤيا ونسيتها فقال له يوسف ايها الملك لقد رايت سبع بقرات سمان طلعت
من البحر ثم طلع بعدها سبع بقرات عجاف فابتلعت تلك البقرات السمان ورايت
سبع سنبلات خضر مثمرات وسبع سنبلات صفر يابسات غير مثمرات التفت على تلك

السنبلات

مهم
ثم ان يوسف لما اراد ان يخرج من السجن بكا اهل السجن قاطبة فدعا لهم ثلاث دعوات انظر

مهم
كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء

السنبلات الخضر وصارت اصولهن في الماء فهذا ما رايته ثم انتبهت من منامك فقال الملك انها
لهي الرؤيا التي رايتها بعينها فمن اخبرك بذلك فقال الخبير بها جبرائيل من رب العالمين
فقال له الملك وما تعبير هذه الرؤيا ايها الصديق فقال له يوسف ستاتيكم سبع سنين مخصبة
ثم ياتيكم من بعدها سبع سنين مجدبة فقال له الملك وما التدبير في ذلك فقال يوسف ان تزرع زرعا
كثيرا في السنين المخصبة ثم احصده وذره في سنبله وقصبه وكذلك جميع الحبوب وابنوا اهراء
مخازن كبارا مبكر القصب علفا للدواب والحب قوتا للناس قال الملك ومن يتولى هذا التدبير كله
قال يوسف للملك اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ثم ان الملك عزل قطفير وكان
شيخا كبيرا وولى يوسف عوضا عنه وعاش قطفير بعد عزله شهرا ومات فلما تولى يوسف على مصر
عدل في الاحكام وخضع له الجميع من الخاص والعام فكان يركب في كل سبعة ايام مرة وفي خدمته الامراء
والوزراء والحجاب وكان يركب معه من العسكر نحو الالف غير المشاة وقد قال الله تعالى وكذلك
مكنا ليوسف في الارض الى ارض مصر وقد قيل في المعنى

وراء مضيق الخوف متسع الامن ... واول مفروح به اخر الحزن
فلا تياسن فالله ملك يوسفا ... خزائنه بعد الخروج من السجن

قال السدي لما جلس يوسف على سرير الملك فوض اليه الملك الريان امر الديار المصرية شرقا وغربا
فلما تم امر يوسف في الحكم اوحى الله اليه بان يجعل ذلك الطفل الذي شهد له وهو في المهد
بالبراءة وزيرا ولا يضيع شهادته له فاتخذه وزيرا والبسه خلعة واركبه فرسا ونودي عليه
في الاسواق هذا جزاء من شهد بالحق ثم ان يوسف الصديق جعل يجتهد في امر الزرع زيادة على
العادة وبنى يوسف المخازن وسماها الاهراء وخزن بها الغلال وان تلك المخازن باقية
الى الان في جهة الفيوم وغيرها من البلاد وامر على خزن الغلال في قصبها وسنبلها سبع سنين

وهي السنين الخصبة فلما مضت ودخلت السنين المجدبة والعياذ بالله وقع الغلاء والقحط
واشتد البلاء بالناس قال ابن عباس دخلت السنين المجدبة أول من جاع الملك الريان فانتبه من منامه
نصف الليل وهو يصيح الجوع الجوع فأتاه الطباخ بالمائدة فقال له الملك الريان من أعلمك بأني جائع
حتى جئتني بالطعام من غير أن أعلمك أحد فقال أعلمني بذلك يوسف فلما أكل ورجع جاع في
الحال وذلك حكمة من الله تعالى إذا وقع القحط والغلاء فالنفوس دائما تأكل ولم تشبع قال ومسح
يوسف الصديق بيده بطن الملك الريان فأذهب الله تعالى عنه الجوع قال وأما أهل مصر فكانوا يأكلون
ولا يشبعون فباعهم يوسف الصديق القمح في أول سنة بالذهب والفضة والنحاس حتى لم يبق في يدهم
من ذلك شيء ثم في السنة الثانية باعهم القمح بالجواهر والحلي ثم باعهم في السنة الثالثة بالمواشي
والدواب حتى لم يبق لأحد شيء ثم باعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق شيء وفي السنة
الخامسة بالضياع والأملاك حتى لم يبق لأحد شيء ثم باعهم في السنة السادسة بالأولاد والنساء حتى لم يبق
شيء ثم باعهم في السنة السابعة بالنفوس من جميعها حتى لم يبق في مصر كبير ولا صغير من رجل وامرأة
إلا وصار رقيقا ليوسف فعند ذلك اجتمع يوسف بالملك الريان وقال له إني أشهدك أني أعتقت
جميع ما صار إلي من أهل مصر ورددت أموالهم وضياعهم وأملاكهم جميعا قال السدي
إن يوسف الصديق كان لا يشبع بطنه في تلك الأيام وكان يقول أخاف إن شبعت أنسى الجائع وكان يأمر
طباخه أن يفرغ غداءه في نصف النهار قال الكلبي لما كان أواخر السنة السابعة من سنين القحط
فرغ القمح من عند يوسف الصديق والغلال فكان الناس إذا نظروا إلى وجهه يشبعون برؤية وجهه
فكانوا يقصدونه بكرة وعشية لرؤيته فتغنيهم عن الزاد فاكتفوا عنه إلى بقية العام الصالح
حتى أدرك الزرع قال السدي لما وقع القحط بمصر جاءت زليخا إلى يوسف ومعها خادم يقودها
بأنها عميت وطرشت وافتقرت وذهب جمالها فلما قبلت على يوسف عرفها فقال لها أنت

زليخا

زليخا قالت نعم قال لها أين حسنك وجمالك قالت قد ذهب كله ولم يبق منه شيء فقال
لها يوسف كيف حال محبتك لي فقالت والله ما تغيرت ولم أجد لطعم الماء والخبز طعما من كثرة
الشغف بك فقيل إن زليخا وقفت ليوسف وهو سائر في موكبه فنادت سبحان من جعل العبيد
ملوكا بطاعتهم وجعل الملوك عبيدا بمعصيتهم فقال يوسف لغلمانه انطلقوا بهذه
العجوز إلى الدار فانطلقوا بها فقال لها ما تريدين مني وإذا بجبريل عليه السلام يقول يا يوسف
إن الله تعالى يأمرك أن تتزوج بزليخا فقال له يوسف كيف أتزوج بها وهي عجوز عمياء فقال له
جبريل إن الله تعالى يرد عليها بصرها وجمالها فعند ذلك تزوج بها يوسف وأسلمت على يده
ورد الله لها حسنها وجمالها وبصرها فعادت أحسن ما كانت عليه فوجدها بكرا ثم إن
زليخا قعدت مع يوسف الصديق أربعين سنة ورزق منها بولدين وهما إفرايم ومنشا قال
ولما حل الغلاء بكنعان والقحط بأرض كنعان قال يعقوب لأولاده اذهبوا إلى مصر واشتروا لنا
٧٨ غلالا من صاحب مصر فتجهزوا للسير وأخذوا معهم بضائع يتجرون بها مثل عسل وبندق وحابي
وغير ذلك فلما دخلوا دخلوا إلى دار العزيز طلعوا إلى القصر الذي فيه يوسف فرأوه وعلى رأسه
التاج وبأيديهم أعمدة الذهب وكان يوسف إذا جلس في موكبه يضع على وجهه برقعا
مكللا بأنواع الجواهر فلما وقفوا بين يديه عرفهم وهم له منكرون قال يوسف للترجمان سلهم
من أين جاؤوا فقالوا له من أرض كنعان أولاد يعقوب فقال يوسف قل لهم كم أنتم فقالوا اثنا عشر
ولدا وقد ذهب واحد منا ولم نعلم له أثرا فقال يوسف لما جهزهم إلى دار الضيافة فأقاموا
بها ثلاثة أيام ولم يأذن لهم بالانصراف ولم يبعهم شيئا فقال لهم يهوذا قد أعاقنا الملك
عن طلعتنا إلى بلادنا وعيالنا ضائعة فدخل الحاجب على يوسف وأخبره بما قال يهوذا فقال
يوسف قل لهم يأتوني بأخيهم وكتاب من أبيهم يشهد لهم بأنهم أولاده وإلا فلا كيل لهم عندي

ولا يقربون قال السدي ان يوسف وفى لهم الكيل واعطاهم الثمن الذي اخذه من ثمن الغلال ووضعه
في رحالهم ثم قال لهم دعوا بعضكم يكون عندي رهينة حتى تاتوني باخ لكم من ابيكم فلما سمعوا
ذلك قالوا من يقعد منا رهينة فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة اخاهم شمعون فتركوه عند العزيز
ورجعوا الى بلادهم فلما وصلوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا على ملك مصر فاكرمنا ووفى لنا الكيل
واخبروه بحبس اخيهم شمعون عند الملك حتى ناتيه باخ لنا من ابينا فارسله معنا فقال لهم يعقوب
هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قال ولما فتحوا متاعهم وجدوا ثمن الغلال الذي اعطوه
ليوسف رجع فقالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا فارسل معنا اخانا بنيامين فقال
لهم ابوهم لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم
فعند ذلك قال يعقوب الله على ما نقول وكيل والموثق اليمين قال السدي لما ارادوا ان يتوجهوا
الى مصر قال لهم يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة قال قتادة ان يعقوب
خشي على اولاده من العين لانهم كانوا من ذوي الحسن والجمال وملاح الهيئات فامرهم ان يدخلوا متفرقين
قال فلما دخلوا مصر من حيث امرهم ابوهم ثم اجتمعوا فدخلوا على يوسف وهو جالس على سريره
في قصره وقالوا يا ايها العزيز هذا هو الغلام الذي امرتنا ان ناتيك به فقال الفتى احسنتم واصبتم ثم
انه امر بالموايد فحضرت فاجلس كل اثنين من ام على مايدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى فقال له
الملك لاي شيء تبكي فقال لو كان اخي يوسف حيا لجلست معه فقال له الملك عند ذلك اذا كنت وحيدا فانا اخوك
بدل اخيك ثم انزله عنده في هذا القصر واكل معه فلما انصرفوا بقي بنيامين عند الملك فقال له لا تحزن وكشف
يوسف البرقع عن وجهه وقال له انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن فعند ذلك تعانقا وتباكيا ثم قال له
ما حيلتي على اخذك من اخوتك ثم ان يوسف وفى لاخوته الكيل وجعل سقايته في رحل اخيه بنيامين كما
اخبر الله تعالى في القرآن العظيم قال كعب الاحبار ان السقاية كانت منقوشة من ذهب مرصعة بالجواهر

واليواقيت

واليواقيت وقيل انها من الزمرد الاخضر فلما قصدوا ان يرحلوا الى بلادهم اشاع الملك ذهاب السقاية
واتهمهم بها فقال لهم الحاجب الم يحسن الملك اليكم ويكرمكم قالوا بلى قال وكيف تاخذون
سقايته وقد فقدت من حين حللتم عليه ولا يمكن ان يسرقها احد غيركم قالوا تالله ما جينا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين فقال لهم الحاجب فما جزاؤه ان كنتم منكم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في
رحله ان يقيم عند العزيز ويخدمه سنة كاملة فانه الاسير وكان ذلك في شريعة يعقوب فقال
الحاجب فابدا بتفتيش الرحال فاتوا بها عند يوسف فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ففتشها
فلم يجد بها شيئا فلم يبق الا وعاء بنيامين الصغير فقال يوسف هذا غلام صغير وما اظنه يسرق
ولا ياخذ شيئا فقالت اخوته والله لا نترك رحله بلا تفتيش حتى يطيب خاطرك علينا فلما فتشوه
وجدوا في رحله السقاية فنكسوا رؤوسهم واخذهم الحياء فاقبل اولاد يعقوب على اخيهم بنيامين
ووبخوه بالكلام وقالوا يا اولاد راحيل لا يزال لنا منكم البلاء والعناء ثم قالوا ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال السدي اختلف جماعة من العلماء
في سرقة يوسف التي عيره بها اخوته فقالوا انه اخذ يوما بيضة من بيت عمته واعطاها لسايل
كان واقفا على بابها قال قتادة ان يوسف كان اخذ صنما من الذهب كان لجده ابي امه والقاه في بير
انتن قال فلما حضرت السقاية احضرها يوسف بين يديه وضربها بقضيب كان معه ثم ادنى
اذنيه منها فقال انها تخبرني بخبر عجيب بانكم كنتم اثني عشر ولدا ليعقوب وانكم انطلقتم
باخيكم فبعتموه بثمن بخس فلما سمع بنيامين قام وودع الملك وقال ايها الملك استخبر الصواع
هل يوسف حي ام لا فضربه واصغى باذنه وقال انه حي يرزق وسوف يظهر ثم قال الملك امضوا الى
ابيكم واتركوا اخاكم عندي رهينة كما هو شرعكم فقالوا ايها الملك ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا
مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده قال كبيرهم يعني شمعون

الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله فكيف نلقى وجه ابينا بغير اخينا وقال اخترت
ان اقيم بمصر حتى يحكم الله بيننا فهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فلما رجعوا الى ابيهم يعقوب واخبروه بما جرى لابنه
بنيامين بكى وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم ان
يعقوب دخل الى بيت الاحزان وجدد حزنه على يوسف واخيه قال المفسرون وانما الهم الله يعقوب
بتعمية ابنه يوسف واسم يوسف مشتق من الاسف لما سبق في علمه من الاسف الذي يجري على يعقوب
ولم يزل يعقوب يبكي حتى نفدت دموعه وجرى الدم من عينيه وابيضت عيناه من كثرة البكاء وقيل في المعنى

• لا بد للاحباب من فرقة • وكل مصحوب واصحابه •
• فمن يمت يفقد من نفسه • ومن يغب يرزا باحبابه •

قال المفسرون كان زمان الفرقة بينه وبين ابنه يوسف سبعين سنة وفي هذه المدة لم يعطل ساعة
فقال له اولاده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال فبينما يعقوب
جالس في بيت الاحزان اذ هبط عليه جبرائيل فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان ابنك حي يرزق
وقد صار عزيز مصر فان شئت ناده بصوتك من مكانك فان الريح تحمل صوتك اليه فيرد عليك ملك
الموت استاذن ربه في زيارة فاذن له فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت بالله عليك هل قبضت روح
يوسف فقال لا والذي اصطفاك بالنبوة ما قبضت روحه وهو حي يرزق وقد قرب الفرج فعند ذلك
طابت نفس يعقوب وسكن ما به قليلا قال وكان سبب بلاء يعقوب انه ذبح بقرة ولها عجل
مرضع بين يديها فلم يرحمها ولم يرحمه فجعل العجل يصيح كل يوم على امه ثم ان يعقوب كتب
كتابا مضمونه من يعقوب نبي الله بن اسحاق الذبيح بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا
اهل بيت موكل بنا البلاء اما ابي اسحاق فوضعت السكين على حلقه واما جدي ابراهيم فوضع في المنجنيق

والقي في النار

والقي في النار واما انا فكان لي ولد يسمى يوسف وكان احبهم الي فذهب مع اخوته فاتوا بقميصه
ملطخا بالدم وقالوا اكله الذئب فبكيت عليه مدة ثلاث وخمسين سنة حتى ابيضت عيناي
واما ابني بنيامين فقلتم انك وجدت صاعك في رحله وحبسته عندك فنحن من اهل بيت لا نسرق
ولا نلد من يسرق فان رحمت وارددت علي ولدي فان فعلت ذلك فالله يجزيك خيرا وان لم تفعل ذلك
دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك وقال يعقوب خذوا الكتاب واذهبوا به الى عزيز مصر
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا فلما ذهبوا بالكتاب واتوا به الى يوسف اخذه يوسف ودخل بيته
وقبله وقراه وبكى وقال لاولاده هذا كتاب جدكم ثم ان يوسف خرج وجلس على سرير ملكه واحضر
اولاد يعقوب بين يديه وقال لهم قد عفوت عن اخيكم بنيامين فما قصدكم غير ذلك قالوا اوف
لنا الكيل وتصدق علينا فقد مسنا واهلنا الضر انا نراك من المحسنين فعند ذلك رفع البرقع عن
وجهه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فقالوا ائنك لانت يوسف
قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا وجمع بيننا ثم انه قصد ان يوكد المعرفة بذكر العلامة
التي يعرفونها ويعلمونه فذكره قال المفسرون كان على خد يوسف خال اسود وفي وجهه شامة بيضاء تتلالا
بالنور فعند ذلك تحققوا انه يوسف ثم انه سالهم عن ابيه فقالوا له قد ابيضت عيناه ونحل
جسده ثم ان يوسف اعطاهم قميصه الذي كان اتاه به جبريل وهو في الجب وكان من الجنة فقال اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فقال يهوذا انا اذهب بالقميص
لابي فرحه بيوسف كما اني اعطيته القميص الملطخ بالدم وقد احزنته عليه ثم ان يهوذا توجه من
ارض مصر الى كنعان في سبعة ايام ورحل معه مائة جمل محملة من الزاد والقماش وكان وصول يهوذا
يوم الجمعة وكان يهوذا يحمل القميص قال كعب الاحبار ان ريح الصبا استاذنت ربها ان تاتي الى
يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فقال يعقوب لمن حوله اني لاجد ريح يوسف لولا

أن تفندون أي تستهزئون قال مجاهد في تفسير هذه الآية بمصر يوسف ريح الصبا إذ هبت على عليل
يجد له بها راحة وإذا هبت على محزون تنفس عنه الكرب قال المفسرون فلما جاء يهودا بالقميص
إلى يعقوب وألقاه على وجهه فارتد بصيرا وعادت إليه الشبيبة وذهب عنه الحزن والبكاء
وعادت إليه القوة والنشاط بعدما قاسى الشدائد وأنشد في المعنى

جاء البشير مبشرا بقدومه ۝ فمليئت من قول البشير سرورا

والله لو فتح البشير بمهجتي ۝ لوهبتها ورأيته ذا يسيرا

فكأنني يعقوب من فرحي به ۝ إذ عاد من شم القميص بصيرا

فعند ذلك قال يعقوب ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون فقال أولاده يا أبانا استغفر لنا
ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال الضحاك يعقوب سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم قال قتادة
إن يعقوب أخر الدعاء لأولاده إلى ليلة الجمعة وقت السحر لأن الدعاء فيه لا يرد ثم إن يعقوب عليه السلام
أخذ أولاده وعياله وتوجه إلى مصر فلما وصل نزل بمدينة بلبيس وكانت مدينة كبيرة عامرة وقد
ذكرها الله في التوراة وسماها أرض جاشان فلما بلغ يوسف قدوم أبيه خرج إليه هو والملك الريان
وخرجت أمامهما العساكر والوزراء والأمراء وكان عسكره نحو أربع مائة ألف إنسان فلما بقي
بين يوسف ويعقوب مقدار فرسخ كشف الله عن بصره فرأى يوسف وسط العسكر كالأسد الضاري
ثم ترجل يوسف مع أبيه على التل المعروف بالعسكر ثم بعد أن نزل على المصطبة وكذلك الملك الريان
نزل عن فرسه حتى جلت العساكر كلهم أجمعون فتعانق يوسف مع أبيه وبكيا حتى غشي عليهما
فلما أفاقا قال يوسف يا أبت كيف بكيت علي وأنت تعلم أن القيامة تجمعنا قال
بلى ولكنني كنت أخشى أن تسلب من دينك فيحال بيني وبينك وقيل لما تلاقيا قال
يعقوب يا يوسف على أي دين أنت قال يا أبت على دين إبراهيم عليه السلام ففرح يعقوب بذلك فقال

الحمد

وهب بن منبه لما دخل يعقوب مصر كان معه من أولاده وأولاد أولاده اثنان وسبعون إنسانا من رجال
ونساء فما زالوا بمصر يتنقلون ويتناسلون إلى أيام موسى عليه السلام فلما خرج موسى من مصر فارا من
فرعون كان معه من الطائفة بني إسرائيل ست مائة ألف وخمس مائة وبضعة وسبعون رجلا غير النساء
والأطفال والركبان فلينتصح فالحيثية ألف ومائة ألف إنسان قال السدي لما دخل يعقوب إلى مصر
مشى العسكر بين يديه من بعيد حتى وصل إلى الديار فلما وصل إلى القصر دخل مع يوسف أبويه إلى
أبيه وخالته ولما كانت أخت أمه لها عليه تربية سماها أمه لأجل ذلك فرفعهما على سريره
وأمر العسكر أن يسجدوا لهما وكان ذلك عادة أهل مصر في التحية قال يوسف لأبيه يا أبت هذا
تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وأوحى الله إلى يعقوب لم قلت أخاف أن يأكله الذئب
ولم تفوض الأمر إلي فلذلك فرقت بينكما ولما اجتمع يوسف بأبيه أقام معه بمصر أن قد عاش
أربعة وعشرين سنة فبينما هم على ذلك إذ هبط جبريل على يعقوب وقال له يا يعقوب
قد انقضت فيها الدنيا أيامك وقد قرب الوقت بانقضاء أجلك فكره يعقوب أن يخبر يوسف
٨١ بذلك فقال يا بني إن بدا أن تقبرني إلى جنب آبائي في بيت المقدس فإذا لم يكن ذلك فاخرج من مصر واخرج
معه ابنه يوسف لوداعه في العسكر ورجع هو والعسكر وأرباب الدولة قال السدي لما أراد
يعقوب أن يخرج من مصر جمع أولاده بين يديه وقال لهم يا بني ما تعبدون قالوا لا نعبد إلا الله
قال العزيزي أقام يوسف بمصر بعد موت أبيه ثلاثا وعشرين سنة فلما دنا أجله أتاه ملك
الموت وهو يريد أن يركب على فرسه فلما وضع رجله في الركاب قال له هذا ملك الموت أخرج رجلك
من الركاب فصدا وقبته الانقلاب فلما أيقن يوسف بالموت قال لإخوته لا تقيموا من بعدي بأرض
مصر فإنها دار الفراعنة ومعسكر الجبابرة قال السدي لما توفي يوسف جعلوه في حوض من رخام
أبيض ودفنوه في أحد جانبي النيل في العيون فخصب ذلك الجانب دون الآخر فنقلوه إلى الجانب الآخر

بالخصب دون الخير فلما رأوا ذلك جعلوا ذلك الحوض وسط النيل بين عمودين من الصوان وجعلوا
الحوض بسلسلة من حديد وسمروها بمسامير من حديد في تلك الأعمدة فلما صنعوا ذلك أخصب
الجانبان من النيل جميعا قال العزيزي توفي يوسف وله من العمر مائة وعشرون سنة وقد مات قبل زليخا
بمدة يسيرة ودفنته بمصر ولم يعلم مكان قبرها فكان كما يقال

• محبتي لا تنقضي • بسلوة تبطلها • كأنها دائرة • أولها آخرها •

قال السدي اختلف جماعة من العلماء في نبوة إخوة يوسف فبعضهم من قال ما كان فيهم نبي سوى
يوسف عليه السلام ومنهم من قال كلهم أنبياء وهم الأسباط الذين ذكرهم الله في القرآن العظيم
قال السدي إن الملك الريان صاحب مصر توفي في زمن يوسف ويقال إنه أسلم على يد يعقوب وكان اسمه
الريان بن الوليد بن اريسلادوس وكان حسن السيرة عادلا في الرعية وكان خراج مصر في زمانه ألف
ألف دينار ولما ارتفع الغلاء في أيامه أسقط عن المزارعين بأرض مصر خراج ثلاث سنين وكان من جملة
فراعنة مصر انتهى قال الكسائي إن يوسف هو أول من تكلم على الهندسة ولم يكن الناس يعرفون
ذلك وهو أول من قاس النيل بمصر ووضع له مقياسا محكما وهو الذي حفر الخليج المنتهي بالفيوم ومن
العجب أن الخليج لا ينقطع جريانه على الدوام ولو انقطع ماء النيل عنه وهو أول من فتح بتعبير
الرؤيا وأول من خزن القمح في سنبله وأول من حصر القراطيس في أبراج الورق والبلدان قال ابن لهيعة في أخبار
مصر إن يوسف عليه السلام هو الذي بنى مدينة الفيوم ودبرها بالوحي من جبرائيل وكانت أرضها
مغايض الماء فدبرها حتى أخرج عنها الماء وجعل عليها عشر قناطر وعمل عليها أبوابا من
الحديد وبنى بها من جهة الشمال إلى جهة الجنوب حائطا طوله مائة ذراع بذراع العمال وأحكم
ليرد الماء إذا زاد النيل اثني عشر ذراعا وكان على خليج المنتهى عدة طواحين تدور بالماء قال
العزيزي وكان انتهاء العمل منها في سبعين يوما فتعجب العلماء من ذلك وركب هو ووزراؤه ورأوا

ما صنع

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته

ما صنعه يوسف فتعجبوا من ذلك وقال الواقدي كانت تعمل في الفيوم فسميت من ذلك
الفيوم وكانت محكمة على ثلاث مائة وستين قرية منها على مسيرة يوم من مصر وكان في الفيوم
ألف منبر من ذهب بعدد الوزراء والحجابة يجلسون عليها في المواكب وقد سماها الله في القرآن بالمقام
الكريم قال الإمام يوسف مدفونا ببحر النيل في خليج المنتهى نحوا من ثلاث مائة سنة حتى ظهر موسى
عليه السلام قال السدي لما خرج موسى من مصر ومعه بنو إسرائيل أوحى الله إليه بأن يحمل معه جثة
يوسف قال موسى يا رب ومن يدري أين جثة يوسف فأوحى الله إليه أن عجوزا كبيرة قد ذهب بصرها
تسمى سارح وهي بنت أشير بن يعقوب في مصر تعرف مكان جثة يوسف فمضى لها موسى وسألها
عن جثة يوسف فقالت ما أدلك على مكان جثة يوسف حتى تحملني معك إلى بيت المقدس وتدعو الي
بأن الله يرد علي سمعي وبصري فقال لها موسى أفعل ذلك إن شاء الله تعالى فدعا لها فرد الله عليها
ما سألت فدلته على المكان الذي فيه جثة يوسف فأخذها من خليج المنتهى وكانت في وسط الماء
فحملها معه في تابوته من خشب وتوجه بها إلى بيت المقدس ودفن يوسف عند إبراهيم الخليل عليه
السلام ثم إن موسى حمل معه تلك العجوز وصارت كما شرحته قال السدي وفي حين نقلة جثة يوسف
من الفيوم تناقصت البركة منها ومن زرعها وغلاتها ومواشيها قال الكسائي كان بين مولد موسى
ووفاة يوسف زيادة عن خمس مائة سنة وكان مولد يوسف بأرض كنعان ومولد موسى بمصر تحت قصة
يوسف عليه السلام ذكر قصة أيوب الصابر عليه السلام قال تعالى واذكر عبدنا أيوب
الآية قال كعب الأحبار كان أيوب من الروم وهو من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام
ولم يجئ من نسل العيص سوى أيوب وكانت زوجة أيوب تسمى رحمة وهي بنت افرايم بن يوسف
عليهم السلام قال العزيزي كان أيوب نبيا في زمن يعقوب وقد بعثه الله إلى أهل حوران من نواحي دمشق
قال السدي كان أيوب في سعة من المال وكان لا يفتر عن قرى الأضياف ويؤوي الغرباء وكان يتفقد المحتاج

والزرع وله عدة اولاد وعيال كثيرة قال وهب بن منبه كان لايوب عبادات يقصر عنها العابدون فحسده
ابليس اللعين على تلك العبادات وكان ابليس في تلك الايام لا يمتنع من الصعود الى السماء وكان
يتحدث مع الملائكة فسمعهم يثنون على ايوب خيرا لكثرة عبادته وجوده واقرائه الاضياف قال ابليس
اللعين لو كان ايوب فقيرا ما عبد الله فلو سلطني الله على ماله لترك العبادة فاوحى الله الى ابليس
اني قد سلطتك على ماله فجمع ابليس جنده ومضى الى زرعه ومواشيه فلم يشعر ايوب الا وقد
ثارت نار عظيمة من تحت الارض فاحرقت جميع زرعه وهبت على مواشيه فاحرقتها عن اخرها
ثم ان ابليس اتى الى ايوب وهو قائم يصلي في محرابه فقال له ان الذي تصلي له قد احرق جميع زرعك واهلك
جميع مواشيك فقال ايوب الحمد لله الذي اعطاني واخذ مني ما كان وهبني فرجع ابليس خايبا ثم صعد
الى السماء فقالت له الملائكة كيف رايت صبر ايوب قال هو على ثقة من ربه فلو سلطني على ولده لما كان
يصبر فاوحى الله اليه قد سلطتك على اولاده فمضى ابليس وهدم الدار على ولده وعياله فسقطت
الدار عليهم فهلكوا جميعا فاتى ابليس الى ايوب وهو قائم يصلي في المحراب على صورة دايتهم
فصاحت بين يديه وبكت وضجت فقال ايوب ما الخبر فقالت قد سقطت الدار على اولادك فهلكوا
جميعا فقال ايوب الحمد لله الذي اعطى واخذ ثم جاء ابليس في صورة خادمهم فقال له لو رايت
اولادك وقد سالت دماؤهم وتشققت بطونهم وامعاؤهم فما زال يقول وينوح حتى رق قلب ايوب
وبكى وقال يا ليتني لم اخلق فابتهج ابليس بهذه الكلمة ثم ان ايوب استغفر الله من ذلك وصبر
واحتسب ثم ان ابليس صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف رايت ايوب فقال هو على ثقة من ربه
فلو سلطني الله على جسده لما صبر على ذلك فاوحى الله اليه اني قد سلطتك على جسده فرجع ابليس
واتى الى ايوب فوجده قائما يصلي فدنا منه ونفخ في انفه نفخة فاشتعل منها دماغه وقدمه وما بينهما
فحك جسده بالحجارة حتى تقطع لحمه وسقطت اظفاره وذهب لحمه وقصرت عظامه وانتن لحمه ودود

جسده

82

جسده وحصل الطالع شديد بين اللحم والجلد وكان ايوب متزوجا بثلاث نسوة فلما رأينه على تلك الحالة
ذهبت اثنتان وبقيت رحمة عنده فاتى ابليس الى اهل تلك القرية التي فيها ايوب فقال لهم اخرجوا
ايوب عنكم والا يعديكم في اجسامكم من دائه فقال اهل القرية لرحمة اخرجي ايوب عنا والا قتلناه
فحملته رحمة على اكتافها واتت به الى خربة هناك ففرشت تحته التراب فنام عليه قال وهب
ابن منبه نام ايوب على التراب مطروحا والدود يرعى في لحمه سبع سنين ولم يقرب اليه احد سوى زوجته
رحمة فكانت تذهب الى اهل القرية وتعمل لهم اشغالهم وتاتي الى ايوب بما يعطونها من
قوتهم من الخبز والطعام فجاء ابليس الى اهل تلك القرية وقال لهم لا تدعوا رحمة تدخل عليكم
فتعديكم من حال زوجها فقال اهل القرية يا رحمة ابعدي بزوجك عنا والا قتلناه بالحجارة فحملته على
كتفها وذهبت به الى مكان بعيد عن القرية وفرشت تحته الرماد ووضعته عليه وجعلت تحت
راسه حجرا وقالت له يا ايوب اطلب الله العافية من الله فقال يا رحمة خولنا الله نعمته افلا نصبر
على بلائه فكانت رحمة تذهب وتقف على الابواب فيطردونها ويقولون لها اذهبي عنا فقد ابتلينا
من داء زوجك فلما بلغ فيها الجهد واضر بايوب الجوع عمدت الى ظفيرة من شعرها فقطعتها وباعتها
برغيف واتت به الى ايوب فقال لها ايوب من اين لك هذا الرغيف فاخبرته بما كان من شعرها
فلما سمع ايوب بكى بكاء شديدا وصبر ومما يحكى من موافاة النساء قال ابو الفرج الاصبهاني
ان رجلا من العرب يقال له هدبة بن خشرم امر بقتله معاوية بن ابي سفيان فلما قدموا الاعرابي لذلك ارسل
الى زوجته تحت الليل فاتت اليه وهي تسحب ثوب خز والمسك يفوح منها وقد رنت خلاخيلها
وكانت ذات حسن وجمال فلما اجتمعا جلسا يتحدثان ثم انهما تباكيا ثم ناما معا وكان بينهما
ما كان فلما اصبح الصباح اخرجوه من السجن ومضوا به الى القتل فالتفت الى زوجته وكانت ابنة
عمه فتمايل اليها وانشد يقول

أفطر من التعنيف وارعى لمن رعى ... ولا تجزعن مما أصابه باوجعا

ولا تنكحن من والده من بينهم ... أغر الفعال والوجه ليس بانزعا

قال فلما سمعته زوجته ذلك مالت إلى جدار الحائط وأخذت سكينا وقطعت بها ذوائبها التي تبعته
إليه وقالت له هل بقي بعد ذلك من الحسرة شيء يوجبه النكاح بعشرة قيود وقال الا لها به
الموت فقتل وقال الثعلبي بينما أنا أمشي في شوارع البصرة وإذا أنا بامرأة من أجمل النساء وجها
وأحسنهن شكلا وهي تقبل شيخا أهرما سمج الوجه والخلقة وهي تحادثه وتلاعبه وتمسح وجهه
وتجلي قميصه من القمل فلما رأيت ذلك دنوت منها وقلت لها يا هذه من يكون هذا الشيخ السمج
منك قالت زوجي فقلت لها وكيف تصبرين على سماجته وقبح وجهه مع وجود حسنك وجمالك
إن هذا العجب فقالت يا هذا التعجب من صنع الله تعالى فلعل هذا الشيخ رزق مثلي فشكر ورزقت
أنا مثله فصبرت والصبور والشكور في الجنة إلا أرضى بما رضي الله تعالى لي من هذا الأمر فتركتها
وانصرفت عنها وقد أعجبني جوابها ومما رواه معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرأة من أحدكم قبح أو دم فصبرت امرأته فلما نهار لم يرض عنها
جاءت يوم القيامة في تابوته من نار يهوى بها إلى قعر جهنم قال وهب بن منبه ثم إن إبليس
اللعين تصور لرحمة زوجة أيوب في صورة طبيب فقال لها أنت زوجة أيوب المبتلى قالت نعم قال
أنا أداويه من هذه العلة بشرط أنه إذا ذبح لا يسمي ويشرب الخمر فيشفى فلما رجعت إلى أيوب
أخبرته بذلك فقال لها ويلك هذا إبليس اللعين فغضب أيوب على رحمة وحلف يمينا عظيما
أنه إذا شفي من هذه العلة ليجلدنها مائة جلدة حيث أنها لم تعرف إبليس إن الله يشفيه ثم إن
أيوب بكى وقال اللهم إني أسألك فيما بيني وبينك لا أحد قد طلبت رضاك فيما دون رضاي وما
شبعت من الطعام قط خوفا أن أنعم في دنياي ثم أخذ يتضرع فأوحى الله تعالى إليه يا أيوب هل كان

صبر على البلاء بتوفيقي فلم يتوفيقا وأوحى الله إليه ثانيا يا أيوب لولا أني جعلت تحت كل شعرة
في جسدك صبرا لما كنت تطيق بعض ما في جسدك من الألم فقال العلماء إن الدود لم يزل يأكل من
جسد أيوب حتى وصل إلى لسانه فخشي أن يشغله عن ذكر الله فعند ذلك قال رب إني مسني الضر
وأنت أرحم الراحمين قال الله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر قال السدي لما قال أيوب إني مسني
الضر علم الله تعالى أنه قد جزع لا جل الله تعالى فجاء إليه جبرائيل عليه السلام برمانة من الجنة
وقيل بسفرجلة وقال يا أيوب فقال لبيك يا أيوب من أنت أيها العبد الصالح الذي أنعشت بكلامي
بعد ما نفرت عني الأصحاب والأحباب فدنا منه جبرائيل وناوله تلك الرمانة فلما أكلها زالت
الجوع وذهب عنه الألم الذي في جسده جميعه فقال جبرائيل يا أيوب قم فقال وكيف أقوم
ولم يبق لي حيل ولا قوة فأخذ جبرائيل بيده ومشى به نحو أربعين خطوة وقال له اركض برجلك
اليسرى فركض بها فنبعت له عين ماء حار ثم قال له اركض برجلك اليمنى فنبعت له هناك
عين ماء بارد فقال له جبرائيل اغتسل من الحارة واشرب من الباردة فلما شرب واغتسل عاد
إليه حسنه وجماله وصار جسده كالفضة النقية ثم أتاه جبريل بحلة من الجنة فألبسه إياها
وتوجه بتاج من الجنة فصار أيوب يزهر كالشمس المضيئة فعند ذلك صلى أيوب ركعتين شكرا
لله تعالى على نعمته ورضاه وقد قيل في المعنى

فما ضاق بالمرء أمر فاستعد له ... عبادة الله إلا جاءه الفرج

وما لمن يابه الله ذو تعبده ... إلا تزحزح عنه الهم والحرج

قال وهب بن منبه لما اغتسل أيوب من تلك العين تناثر الدود وطار فراشا من ذهب وطار في الأفاق
فصار نعمة بعد ما كان بلاء قال الضحاك إن اليوم الذي اغتسل فيه أيوب وشفي كان يوم النيروز فلذلك
تجد الأقباط تترا تتقى بالماء يوم النيروز قال وكانت رحمة غائبة في طلب القوت لأيوب

بتعرض لها ابليس في الطريق فقال لها يا رحمة الى متى هذا التعب والجهد العظيم في من لا
يخلص من البلاء والمرض وقد وعد انه اذا برئ ليجلدنك مائة جلدة فلم تلتفت رحمة الى كلامه واقبلت
نحو ايوب فجعلت تحوم عليه في الفضاء فلم تجده فاخذت تنادي وتقول ايوب هل اكلتك السباع ام
ابلعتك الارض ثم ان ايوب نادى رحمة فقال لها يا جارية ما تطلبين قالت اريد الصابر ايوب قال وكان
ايوب لا يعرف الحال على راسه التاج وعنده عين ماء وهو عند روضة خضراء ناعمة فاشتبه على رحمة
حاله لانه كان في بلاء وعناء فلم تعرفه فقال ايوب هل لايوب علامة تعرفينه بها فتاملته فقالت انك
تشبه ايوب في خلقه ووجهه فقال انا ايوب وقد عافاني ربي فنزل جبرائيل وانشر المرداة فعرفته واعطاها
الله تعالى له اولاده ورد عليه مواشيه وزرعه ونعمه ايوب فانساه من البلاء والمحنة في الصبح سنين وهو
صابر وقد قيل في المعنى

كن راضيا حكم الله · عز وجل بلا وجل ·
وارض القضاء فانه · حتم اجل وله اجل ·

قال السدي ولما عوفي ايوب من بلائه بقي متحيرا في يمينه الذي حلفه وتوعد به رحمة بالمائة جلدة
فضاق صدره لذلك فاتاه جبريل وقال له يا ايوب خذ مائة عود من اصول السنبل واجمعها حزمة واضرب بها
رحمة ضربة واحدة فتخلص من اليمين ففعل ذلك ايوب وخلص من يمينه قال السدي وامتثل ايوب في
نعمة حتى مات وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل مائة سنة والله اعلم ولما مات دفن بحوران وكانت
ام ايوب بنت لوط عليه السلام ولما مات ايوب سارت اولاده على سيرته من العبادة والطاعة وكان
الحبر حوميل وبعده بشير ونشيد وبشير وكان في زمانهم ملك يقال له الام بن دعام وهو من
ملوك الشام ذكر قصة ذي الكفل قال كعب الاحبار لما قبض الله تعالى ايوب عليه السلام
تغلب على اولاده الملك الام بن دعام فارسل هذا الملك الى اولاد ايوب ليزوجوه باختهم بنت ايوب

فارسلوا اليه

فارسلوا اليه وقالوا اليس في ديننا ان نزوج وانت على الكفر فان اجبتنا فادخل في ديننا فنزوجك اياها
فلما سمع ذلك الملك هددهم وعزم على قتالهم فبلغ ذلك اولاد ايوب فمنهم من اشار بقتله ومنهم
من اشار بمداراته بالمواعد فعند ذلك قال حوميل بن ايوب لا بد من قتاله وحربه فلما جمع الملك جنوده
وبرز للقتال برز اولاد ايوب بمن معهم من المومنين والتقى الجيشان واقتتلا قتالا شديدا فوقعت
الهزيمة في جيش حوميل بن ايوب واحتوى الام على جميع اموالهم واملاكهم واسر من قومهم اناسا
كثيرة وفيهم بشير بن ايوب فهم الملك بصلبه ثم امهله وامر بحبسه يريد الفدية فاراد اخوه حوميل
ان يرسل اليه الفدية فرأى في منامه قائلا يقول يا حوميل لا ترسل الفدية ولا تقف على اخيك وان هذا الملك يسلم
وتكون عاقبته الى خير فقص الرؤيا على من كان عنده ورجع عن اعطائه الفدية فبلغ الملك الام هذا
الكلام فغضب غضبا شديدا فامر ان يتخذ خندقا ويجعل فيه النار ليحرق بشير بن ايوب فعند ذلك
احضروا الجنود واوقدوها واحتملوا بشيرا والقوه فيها فلم تحرقه النار فتعجب الملك الام من ذلك
وقال ان هذا السحر عظيم فقال بشير ايها الملك انا لسنا بسحرة وقد كان لنا جد يقال له ابراهيم
الخليل فعل به النمرود كذلك فلم تحرقه النار وجعلها الله عليه بردا وسلاما وكذلك يفعل الله
باولاده فعند ذلك قلب الملك على الموت فاسلم وامر واجتمعوا على الاسلام فزوجه باختهم
وسمى الملك بشيرا ذا الكفل لانه لما اراد الملك الفدية تكفل بشير بابطال الفدية اليه من اخوته
ثم ان حوميل ارسل اخاه ذا الكفل بشيرا الى جميع اهل الشام باذن الله تعالى وكان الملك الام بين يديه يقاتل
الكفار فلم يزالوا على ذلك حتى مات حوميل ثم مات بشير ذو الكفل ثم مات بعدهم الملك الام بن دعام
فتغلب على اهل الشام العمالقة الى ان بعث الله شعيبا انتهى على سبيل الاختصار ذكر
قصة نبي الله شعيب عليه السلام قال كعب الاحبار ان اسماء ملوك مدين منهم ابو جاد
وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من العمالقة وقال ابن عباس رضي الله عنهما سعفص جاد

ان آدم اذ خالف الطاعة بما امره وجب اكل الشجرة ومعنى هوى اراد من الله الخلود ومعنى حطي
حطت عنه ذنوبه بالتوبة ومعنى كلمه اكل من الشجرة ومن عليه ربه بالمغفرة ومعنى عصى
عصى آدم ربه فاخرجه من النعمة الى النكد ومعنى فرشفت اقر بالذنب وسلم من العقوبة قال قتادة
هن اسماء ملوك اصحاب الأيكة قال كعب الاحبار ان مدين بن ابراهيم عاش عمرا طويلا وكان له امرأة
من العمالقة فولدت له اربعة بنين فتزوجوا وتوالدوا فصار منهم خلق كثير من ولد مدين بن ابراهيم
نسله وجمعهم عنده وقال لهم انكم كثرتم والرأي عندي ان تبنوا لكم مدينة كبيرة حصينة
حتى تتحصنوا فيها على انفسكم من العمالقة فبنوا مدينة وحصنوها وسموها باسم جدهم مدين
وجعلوا فيها محلات وجعلوا لكل قبيلة محلا فرغبت العمالقة في مجاورتهم فلم تسعهم فخرجت
العمالقة من مدين ونزلوا بالأيكة وهي قريبة من مدين فكان اهل مدين يعبدون الله واهل الأيكة
يعبدون الاصنام ولا يغير بعضهم على بعض وكان في المدينة رجل من عبادهم يقال له صنعون وهو
والد شعيب وكان تحته صنعون امرأة من العمالقة ولدت له ولدا وهو شعيب واسمه بيرون حيس
قال غياث وكان سبب تسميته شعيبا ان والده لما كبر سنه وضعف خاف على نفسه من كثرة القوم
من جيرانه فعقد ولده فكان صنعون يقول اللهم بارك لي في شعيب اي ولدي فغلب عليه اسم شعيب
فقيل له شعيب وسقط عنه الاسم الاول ثم توفي ابوه صنعون فقام شعيب مقام ابيه وطلب الزهد
والعبادة على اهل زمانه من اهل مدين واشتهر بذلك قال وكان اهل مدين اصحاب تجارات يشترون
الحنطة والشعير وغير ذلك من الحبوب ويخزنونها عندهم ويتربصون بها الغلاء فصار المحتكرين
وكان لهم مكيالان مكيال واف لاجل الشراء ومكيال ناقص لاجل البيع وميزانان كذلك فكانوا على ذلك مدة
وشعيب لا يعاشرهم ولا يداخلهم وكان له غنم يرعاها يأكل من لبنها حلالا طيبا فبينما هو
جالس على باب داره يذكر الله اذ اقبل عليه غريب فسلم عليه وقال يا شعيب انت رجل صالح واني اشتريت

من

٧٦

من جار مائة كيل من الطعام بمائة دينار فاخذتها واكتلتها فنقصت عشرين كيلا والتمس من
شعيب ان يساعده عليهم فعند ذلك توجه شعيب معه الى القوم فسألهم عن قضية المشتري فقالوا الم
تعلم يا شعيب ان من سنتنا ان نأخذ بالوافر ونعطي بالناقص فقال شعيب ليس هذا من سنة الله
فاتقوا الله واعطوا الرجل حقه فلما رأوه على غير سنتهم سبوه وكذبوه وجفوه مبعث شعيب
عليه السلام فنزل عليه جبريل في الحال فقال له السلام عليك فقال له وعليك السلام من انت فاخبره
جبريل بان الله اطلع على سريرته ويأمره ان يكون رسولا الى اهل مدين واصحاب الأيكة وغيرهم ممن يعبد
الاصنام ويأمرهم بطاعة الله ويحذرهم بأسه ونقمه وينهاهم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال
والميزان فتوجه شعيب الى ما امره الله حتى اتى الى القوم فقال يا قوم اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة
الاصنام فان الله ارسلني اليكم لانهاكم عن معصيته واحذركم نقمته وانهاكم عن بخس المكيال والميزان
وذلك قوله تعالى يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان فقالوا يا شعيب
لم نكن نترك ما يعبده اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء وليس معك حجة وقد عرفناك وعرفنا اباك
ولو شئنا لاخرجناك لكنا لا نفعل ذلك حتى نجتمع نحن وبنو اسرائيل وننكر لهم سوء فعلك قال
فانصرف عنهم بعد كلام كثير ثم عاد اليهم في اليوم الثاني وقد اجتمعوا ومعهم ملكهم ابو جاد
فوقف عليهم وخطبهم ونهاهم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان فقال له قومه ما نفقه كثيرا
مما تقول ثم عاد اليهم من غد فقالوا انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز
قال فاخذ القوم في الاستهزاء فقال اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب قال فاقبل سادات قومه من اهل مدين والأيكة وقالوا يا شعيب
انت رجل ترجع الى شيعته ونحن نصبر على عقاب عرفناك به فان كنت تريد الرياسة والاموال نظر كنا لك
بها وانت لا تذكر الهتنا الا بخير فقال لا اريد منكم شيئا من ذلك وانما اريد ان انصحكم وان لا تعبدوا الا ربكم

لا يضركم وان تعطوا كيلكم حقه فلذلك احتمله القوم جميعا وجاءوا به الى ابي جاد وهوز وحطي
وكلمن وسعفص وقرشت واجتمع الناس ليسمعوا ما يجري بينهم فامرهم شعيب ونهاهم وحذرهم وذكر
لهم ما نزل بقوم نوح من الغرق وبقوم هود من الريح وبقوم صالح من الدمدمة وبقوم ابراهيم من
الزلازل والبعوض وبقوم لوط من الانقلاب وارسال الحجارة عليهم فقال كلمن يا شعيب ان كان الامر كما تقول
فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال الكسائي فلما انصرف شعيب اتاه وزير من
وزراء الملوك وامن به سرا وكتمه عنده شعرا فقال فيه اسلم

شعيب بن صفور اتى برسالة . وخص بها من دون هذا ابن عمرو

فوا انا هو طاد فابغضوا به . وجاءوا عليه بالعظيم من الكبر

فلما رايت القوم صدوا واعرضوا . عن الحق كانت ارضا وبهم صدري

فجيت شعيبا تابعا ومصدقا . لا رجو ثواب الله في اخر العمر

ثم بعد ذلك قالوا كلهم يا شعيب الاحجة فيما تقول قال نعم ان نطقت الاصنام بصدق ما اقول
فاكون قد جيت بالحق فرضي القوم بذلك لانهم ظنوا ان اصنامهم لا تنطق بمثل ما يريد شعيب فتقدم
شعيب الى الاصنام فقال من ربكم ومن انا فتكلمت باذن الله تعالى وانطقها الذي انطق كل شيء فقالت
الاصنام ربنا الله رب كل شيء وخالقنا وخالق كل شيء وانت يا شعيب رسول الله ونبيه وتنكست
على رؤوسها ولم يبق منها صنم قائم الا انتكس فلم يصدقوه فارسل الله على قوم شعيب ريحا كادت
تنسفهم نسفا فبادروا مسرعين الى منازلهم من شدة الريح وامن بشعيب في ذلك اليوم خلق كثير
رجالا ونساء فارسل الملك يهدد من امن فقال شعيب لا تخافوا فامر الملك ابو جاد اعوانه ان يترصدوا
لشعيب ومن امن به ويقتلوهم فعند ذلك قال شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت
خير الفاتحين واذا بريح قد هاجت عليهم فيها حر وكرب لا طاقة لهم بها فر من القوم بعضهم في الابار

والسراديب

٨٧

والسراديب ودام عليهم مدة وهم لا يزدادون الا عتوا ونفورا وشعيب يحذرهم فيقولون هذا
من فعل السحر فاصبروا فارسل الله عليهم الذباب الازرق فلدغهم كلدغ العقارب وربما قتل اولادهم
واشتغلهم الذباب فبعثهم الى شعيب ومن امن به وهم لا يومنون فبعث عليهم ريح السموم فكانوا
ينتقلون من مكان الى مكان فيجدون الهم من حر من الكرب وشعيب يناديهم الى اين تهربون فليس لكم
الا التوبة فيقولون يا شعيب نحن نكفر بك وبربك فبينما هم كذلك واذا بسحابة سوداء قد اظلتهم
فنصبوا اليها هلة واستظلوا بها جميعا فاظلتهم الا من عليهم حتى ركب بعضهم بعضا واشتد
عليهم الحر فاوحى الله الى شعيب ان اخرج انت ومن معك واعتزلهم وانظر كيف يحل العذاب بهم ثم
رمت السحابة بشرارها وضربت القوم بعضهم ببعض فاضرمت فاحرقت جلودهم واكبادهم
وجميع ما كان على وجه الارض والمومنون ينظرون اليهم ولم يصل شيء من العذاب الى المومنين فذلك قوله
تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة يعني
صيحة جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين فلما ابتلت اخت الملك كلمن وكانت قد امنت بشعيب
فاحرقت اهلها فوجدتهم قد نضجت جلودهم وجاء شعيب فقسم اموالهم على قومه المومنين
وتزوج بامراة من المومنين ورزقه الله رزقا حسنا ولم يزل مقيما بارض مدين حتى كف بصره وجاءه موسى
فتزوج بابنته انتهى على سبيل الاختصار **قصة موسى بن عمران عليه السلام** قال وهب بن منبه
لما امات الله الريان بن الوليد ملك مصر وكان مكرما عند بني اسرائيل وكانوا يعبدون الله علانية فملك
بعده ابنه سنجاب قال وكان بمصر رجل يقال له مصعب بن عمر الغنوي وكان له من العمر مائة وسبعون
سنة ولم يرزق ولدا فمر ببقرة وضعت عجلا فحمدها فانطق الله البقرة فقالت يا مصعب سيولد لك
ولد ذكر ويكون من كان جنسي فواقع زوجته فحملت بفرعون ومات مصعب قبل ولادة زوجته فلما
ولدت من بعده اتت بالولد فسمته بالوليد بن مصعب فلما كبر وبلغ سلمته امه الى النجارين يتعلم

صنعة الفخارة وانتقضها ثم ربح بالقمار ولم يكن له صبر عنه فعاتبته امه فخذلها فقال لها امي كفري عني
فاني عون نفسي فلزمه هذا اللقب فلم يكن يعرف الا بعون فما زال يقامر ويغلبه حتى لم يبق عليه ثوب
فتستر بخرقة لا تواريه فاستحيا من الناس وضرب على وجهه فقيل فرعون فغاب مدة ورجع فزال عنه
هذا الاسم له فقالت له امه هل لك ان تشتغل بالتجارة فقال لها ارضى الذي تريدينه فجمع فوجد
معه درهما فاشترى به بطيخا وجعل على قارعة الطريق ليبيعه واذا بحريفه الطريق طلبه منه درهما فقال
فرعون فاخذ البيس معراش فيمنعه سهم فقال امر الملك ان يوخذ من كل بايع درهم فغضبه فرعون وقال
رحله ومضى وجعل يدور في ارض مصر يتقلبه ويعمر ويسهر مرة ويجوع مرة فانتهى الى رجل من العمالقة ركض
به فرسه فلم يقدر ان يضبطه فوثبه فرعون الى الفرس وضبطه بلجامه واوقفه فقال العملاق يا فرعون
اراك قويا فلو اقمت عندي لا تجد تعبا فرضي فرعون واقام عند العملاق مدة يخدمه حتى مات العملاق
ولم يخلف احدا من الورثة فاحتوى فرعون على جميع ماله ورحله الرامه ولم يزل فرعون يتفقد مدة الملك حتى
نفذ منه فوقع في قلبه فرعون ان يقعد على باب مقابر مصر يطالب ارباب الجنائز بشيء ويخبرانه بامر الملك
فلم يزل كذلك مدة حتى يعطيه له بما له وجعله خاد ماركان الناس يعطونه فجمع من ذلك مالا عظيما حتى
ماتت للملك بنت فتعلق بجنازتها فرعون فاخبروا الملك بذلك فامتنع عنه بحضوره الملك وقص عليه
قصته فهم الملك بقتله بعد ان نعمه بمال جزيل فصابت نعمة الملك بالمال واراد ان يفرقه على عماله
فنصب ارباب دولته وقالوا انه هذا امر قبيح فعله وذكروه بين العلوم مدة فقال فرعون للملك ان قوي
على ان يكون امر الحرس فجعل وكان الملك كثير الاعداء فخلع الملك عليه وجعله امينا على الحرس واتخذ فرعون
قبة في وسط البلد وجعل له اعوانا للحرس تشدد البابين وقال بين الملك في مناسعا فغر باسود له
سعاع فذلك المدينة لدغ الملك فمات والملك من مقامه فرعون فركبه بالليل فقصد وزيرا من وزرائه فجبره
بما رخيه فرعون فاخذه الى القبة فقص الملك لفرعون ما رءى فعند ذلك اخذ فرعون سيفا وقتل الملك سرا

اجل

وركبه فرعون وقصد قصر الملك فجلس على الكرسي ووضع التاج على راسه وفتح الخزائن واستدعى بالوزراء
واصلحهم بالمال ودنوا له فاول من دخل عليه وسجد بين يديه هامان وكان تماما للسعي به قال كعب الاحبار
اول من سجد بين يديه ابليس اللعين واول من سجد له هامان ثم سجد هامان والوزراء والاعوان والكهنة ثم
بعث فرعون الى اسباط بني اسرائيل فدعاهم الى الطاعة فاقبلوا وسجدوا بين يديه وقصدوا ان يعبدوا
من الله المعبود فجاء ابليس على الصورة التي يجدبها الى فرعون فقال ايها الملك انا اتخذ لك صنما تعبد
به ولقومك اصناما فقال افعل ما بدا لك وامر فرعون باتخاذ الاصنام وبعبادتها وكان بنو اسرائيل يعبدون
الله سرا **قصة آسية بنت مزاحم** قال كعب الاحبار ان آسية كان ابوها مزاحم قد تزوج
بامها في الليلة التي اقترن بسعد الكواكب بالزهرة فحملت امرأة مزاحم بآسية فرأى مزاحم في منامه
كان شجرة خضراء خرجت من ظهره واذا بغراب انقض عليها وقال انا صاحب هذه الشجرة فانتبه مزاحم
وقص ذلك على بعض صلحاء المعبرين فقال تتزوج جارية حسناء صديقة وتكون عند رجل كافر وتزول النقمة
فلما ولدت آسية وصار لها من العمر عشرون سنة واذا بطاير مثل الحمامة وفي فمه درة فرمى بها
في حجر آسية وقال يا آسية خذي هذه الخرزة فاذا اخضرت فهو اوان تزويجك واذا احمرت فهو وقت
الشهادة ثم طار الطاير فاخذت الخرزة وربطتها على عضدها واخذت في العبادة واشتهر امرها
بالخيرات فوصفت لفرعون فاحب ان يتزوجها فخطبها من ابيها فامتنع ابوها لذلك وقال ان بنتي
صغيرة فكذبه فرعون فقال يا مزاحم اجعل لها مهرا فان فرعون فتطمعوا في فرعون ان يرسل اليها خلعة
ومهرا فاتت فتطمعوا فيها الا جل ... فرعون وقالوا لها انت على دينك وهو على دينه وكان قد امهرها
عشرة الاف اوقية من الذهب ومثلها من الفضة وبنى لها قبة عظيمة وجعل لها جواري كثيرة وامر
بذبح البقر والغنم فلما صارت عند فرعون دخل عليها وهم بها فلم يقدر على ذلك وكان هذا حاله
معها من ضر بالنظر منها فقط **ذكر الآيات التي راها فرعون** قال وهب بن منبه هو ابو نبوءة آسية

الا سمع هاتفا يقول ويلك يا فرعون قد قرب زوال ملكك ويكون على يد فتى من بني اسرائيل فقال فرعون اما سمعتم
يا امية قالت نعم ؛ اية اخرى ؛ فبينما هو ذات يوم نائم على سريره واذا بشاب قد دخل عليه من غير
حجاب وتحت الشاب اسد عظيم وبيده عصا وهو يضرب بها راس فرعون ويقول له انظر الى نعمتك وانا من
انت واخذه برجله ورماه في البحر فلما اصبح استدعى بالمعبرين وقص عليهم القصة فقالوا اجلنا
فاجلهم فلما خرجوا قال بعضهم هذه الرؤيا تدل على هلاكه فلما جاء الاجل خافوا منه فقالوا له اضغاث
احلام ؛ اية اخرى ؛ فلما كانت الليلة الثالثة اذا بذلك الشاب قد اتاه وتلك العصا بيده فضرب بها
راسه وقال له ويلك يا فرعون ما اقل حياءك من اله السموات والارض ثم راى بعد ذلك ان بيضة
طار لها جناحان فطارت بها بين السماء والارض وهو ينظر اليها ان [illegible] الارض فتفجرت فادخلته
فيها فانتبه فرعون فجمع الكهنة وقص عليهم رؤياه فقالوا ان هذه الرؤيا تدل على مولود يولد يغلب
ملكك ويزعم انه رسول اله السماء والارض ويكون هلاكك وهلاك قومك على يده ؛ حديث قتل الاطفال
فاستشار فرعون وزراءه وقومه فاشاروا ان يجعل على القوابل حرسا فكل من حملت تحمل الى الشرطة ويكون ولدها
هناك فان كان ذكرا قتله وان كان انثى تركها ففعل ذلك حتى قتل اثني عشر الف طفل فضجت الملائكة
الى ربها وقالوا الهنا وخالقنا انت الفعال لما تريد فاوحى اليهم ان لهذا الامر اجلا معدودا فبشرهم
بموسى وحمل امه به وكان فرعون امر وزراءه وارباب دولته الا يفارقوه لان الكهنة قالت له ان هذا المولود يكون
من اقرب الناس اليك وكان عمران من جملة ارباب دولته المقربين مع جماعته ايضا فبينما عمران جالس
على كرسي اذ [illegible] زوجته وقد حملها ملك وجاء بها الى جانبه عمران فواقعها وفرعون نائم لم يشعر
فحملت تلك الليلة بموسى عليه السلام ثم احتملها من قصر دار فرعون واحتملها الملك وذهب بها
الى مكانها وكان ذلك تحت الليل لم يعلم بذلك احد من الناس وكان فرعون يبعث نساءه يطوفون في البلد فكل
يفتشن على النساء جميعا الا امراة عمران لم يدخل عليها لعلمهم ان عمران [illegible] فرعون فلما تم لحملها

تسعة اشهر

تسعة اشهر اخذها الطلق نصف الليل ولم يكن عندها احد الا اخته فوضعته ووجهه بالنور يتلالا فعرفت
به وهي مكروبة خايفة عليه فتنكست الاصنام على رؤوسها واصبح فرعون مهموما مغموما فجد في طلب المولود
واتبعوا الوزير هامان ووقع في قلبه ان الولد في بيت عمران فاخذ معه الاعوان ودخل الى دار عمران فجعل هامان يفتش
الدار حتى لم يترك شيئا فنظر الى التنور فرآه يفور نارا ورأى العجيب في جانبه فلم يفتشه فلذلك خرج وكانت ام
موسى غايبة في حاجة لها خارج الدار فلما رجعت رات هامان وهو راجع فاخذها الرعب على موسى فدخلت
الدار ونظرت الى التنور فوجدته يفور بالنار وكانت لما خرجت وضعت موسى في التنور وجعلت عليه الغطاء
الوقود حتى لا يراه احد عند دخوله فجعل الله عليه النار بردا وسلاما فنظرت ام موسى في التنور فوجدت ابنها
سالما فاخرجته وارضعته ولما بلغ عمره تسعين يوما اوحى الله الى امه اذا خفت عليه فاصنعي له تابوتا
والقيه في اليم ولا تخافي فانا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجاءت امه الى نجار بمصر يقال له [illegible]
وقالت له اصنع لي تابوتا طوله كذا وعرضه كذا واحكمه لئلا يدخل فيه الماء ولا يخرج منه فصنعه واتقنه
وعلمه [illegible] موسى فعند ذلك ارضعت موسى وكحلته ودهنته ووضعته في التابوت وصارت كئيبة حزينة
وكان ابوه قد مات وعمره [illegible] يوما واخذت التابوت ورمته في بحر النيل نصف الليل فامر الله الملائكة
بحفظه هذا وفرعون متفقد الطلب في امر النساء والاطفال ولم يكن له هجوع قيل انه بقي التابوت
في الماء اربعين يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل يوما واحدا وهو الاصح ؛ ذكر دخول التابوت لدار فرعون
قال وكان لفرعون بنت بها برص وعجزت الاطباء عن مداواتها فقال الطبيب ايها الملك ليس لها دواء
الا تغتسل كل يوم بماء النيل فاتخذ خليجا من النيل الى داره واتبعوا ذلك التابوت فدفعته الامواج
باذن الله حتى ادخلته الى دار فرعون فبادرت البنت واخذت التابوت وفتحته فاذا فيه موسى
فاخرجته بيدها فمسحت بريقه على علتها واقبلت بالتابوت [illegible] وذكرت لها قصته وكيف
دخل وكيف نبعت به فاخرجته اسية وقبلته وهي لا تعلم انه ابن عمها فمضت به الى فرعون فقصد لم

فصنعت ركيعة فتعيبت به الحيت فقال يا آسية اخاف ان يكون هذا المولود عدوا لي ولا بد من قتله فقالت قرة
عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وامسك به فهو عنده بمنزلة تبيين انه عدو فقتله
قصة رضاعه ثم انهم عرضوا عليه المراضع ثم ان امه قالت لاخته مريم اخرجي وتجسسي خبر اخيك
فخرجت الى باب آسية لتاخذ خبره فنظرت واذا هو في حجر آسية فقالت مريم انا ادلكم على من يكفله لكم
وذهبت الى امها واخبرتها بذلك فقامت من ساعتها ودخلت على فرعون وموسى بين يديه فعرفت
آسية انها امرأة عمران فقالت لها اعرضي عليه لبنك فلما اخذ ثديها وجد رائحتها فقال لها فرعون اني
لا ارى ابنا غريبا يقبل الا من ولده قالت وهل ترى الملك لا احد ولد فطال ولدها فقال مع من قبل ولم يعلم
انها امرأة عمران فقالت لها آسية احب ان تكون عندي فابت فاقامت عندها سنتين حتى استغنى عن الرضاع
فلما همت امه بالانصراف امرت لها آسية بحمل من الذهب والثياب الفاخرة وذهبت غنية مستبشرة
عجائب موسى صلى الله عليه وسلم فلما صار لموسى ثلاث سنين اقعده فرعون في حجره فمد موسى
يده الى لحية فرعون فنتف منها خصلة فاغتاظ فرعون غيظا شديدا وقال هذا عدوي وهم بقتله
فقالت آسية ليس للصغار عقل ولا معرفة انا اثبت لك ذلك وامرت باحضار طشت وجعلت فيه تمرة
وجمرة وقدمته الى موسى فمد يده الى التمرة فحول جبريل يده الى الجمرة فرفعها الى فيه فاحرقت لسانه
واخذه البكاء الشديد فسكن غيظ فرعون آية اخرى فلما تم لموسى سبع سنين كان قاعدا مع فرعون
على سريره فعرضه فرعون ففزع موسى من السرير غضبا وضرب برجله قوائم السرير فكسر منه فاغتاظ
فسقط فرعون وانصدع انفه وسال الدم على وجهه فهم بقتله فقالت له آسية الا تعلم ان يكون له
بهذه القوة يدفع عنك اعداءك فسكن غضبه آية اخرى فلما صار لموسى من العمر اثنتي عشرة سنة
قعدوا على المائدة وعليها حمل مشوي فقال موسى له قم باذن الله فقام وقفز على المائدة ففزع فرعون
من ذلك ودخل على آسية فاخبرها بذلك فقالت لا يبعد ان يكون لهذا الولد شان فيما يتعلق بهذه العجائب فسكت

غضب فرعون آية اخرى فلما اتى على موسى ثلاث وعشرون سنة خرج يوما وتنزها ووقف بجلوس فقال رجل
من خواص الملك يا موسى لمن تصلي فقال السيد ربي ومولاي فقال الرجل تعني بذلك فرعون فقال على فرعون لعنة الله وليبط
معه وكان ذلك داب موسى يلعن فرعون وكان من اشتهى لعن فرعون فيما يختصمه به موسى سلط الله عليه فرعون
قبل الاخبار فمنهم من يقتله ومنهم من يقطع يده ومنهم من يحرقه بالنار آية اخرى على اهل مصر انه من
اراد ان يشكو للملك بما يفعل موسى ويتسلط عليه ويضره فبل ان يخرج فما منعوا ان يخبروا فرعون بشيء من فعل
موسى ثم بالجميل فقال فلما صار لموسى اربعين سنة وبلغ اشده وكان موسى يذكر لبني اسرائيل ما عليه فرعون
من الضلالة وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبغض اهل الكفر حديث القبطي وكان طباخ فرعون
فانتشر غضبا فمر به فتى من بني اسرائيل من كان يعبد الله مع موسى فجذبه القبطي ليحمل الحطب فامتنع واستغاث
بموسى فقال موسى خل سبيله فابى القبطي فوكزه موسى في صدره فمات فندم موسى على قتل القبطي خوفا
من الله فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له فلما اصبح في اليوم الثاني صار موسى خائفا من فرعون لان
فرعون علم بذلك الامر فبينما موسى خائف يترقب واذا الذي استنصره بالامس يستصرخه على قبطي
آخر هو ابن اخي المقتول وكان هذا القبطي يطالب الاسرائيلي بدم عمه ويريد ان يأخذه الى فرعون فطلبه
٦٠
الاسرائيلي من موسى ان يعينه على القبطي فقال موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين اغويتني بالامس حتى قتلت
رجلا وتريد اليوم ان تغويني لاقتل آخر فخرج القبطي من كلامه وعلم ان موسى ندم على فعل الامس وعلم
القبطي ان الاسرائيلي ليس هو الذي قتل عمه وانما قتله موسى فاطلق القبطي الاسرائيلي وجاء الى فرعون واخبره ان
موسى قتل عمه فارسل فرعون في طلب موسى وامر اولياء المقتول ان يقتلوا موسى حيث وجدوه وكان رجل
يسمى خربيل مؤمنا من آل فرعون لما سمع ذلك اتى الى موسى وقال له ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني
لك من الناصحين فخرج موسى خائفا الى نحو ارض مدين خائفا بغير زاد متوكلا على الله قصة موسى لما كان
بارض مدين فلما وصل موسى الى مدين في اليوم السادس وجد رعاة الغنم على بئر يسقون غنمهم وانه

بامرأتين تذودان وهو قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من
دونهم امرأتين تذودان فقال موسى ما خطبكما فقالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء من فم الماء
لمواشينا وأبونا شيخ كبير ليس يقوى على الغنم وهم يحسدوننا على ماء أتانا الله وكان الرعاة إذا
فرغوا من السقي يضعون حجرا كبيرا على رأس البئر لا يقدر أحد على فتحه خوفا على أخذ شيء من
الماء فصبر موسى حتى وضعوا الحجر وانصرفوا فقال موسى للمرأتين قربا أغنامكما إلى الحوض
ثم تقدم ورفع الصخرة عن رأس البئر بيده ولا يقدر على رفعها إلا جمع كثير من رجال كثيرة وذلك
مع ضعفه وجوعه فسقى لهما ثم تولى إلى الظل تحت شجرة كانت هناك فقال رب لما أنزلت
إلي من خير فقير فتمنى موسى في ذلك الوقت فرجا من غير التعب فلما أتت المرأتان إلى أبيهما
وهو نبي الله شعيب فقال لهما إنكما جئتما بسرعة وكان موسى قد سقى لهما فقصتا عليه
خبر موسى فقال شعيب لإحداهما وكانت شديدة الحياء اذهبي فأتيني به فأقبلت إلى موسى
وقالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام موسى معها فكانت تمر بين يديه
فكشف الريح عن ساقيها فقال لها موسى تأخري إلى خلفي ودليني على الطريق فتأخرت فكانت
تقول له عن يمينك وعن يسارك فذا مد حتى دخل مدين إلى بيت شعيب فأذن له شعيب في الدخول
فدخل فسلم عليه وجلس بين يديه فسأله شعيب ما الذي جاء بك إلى أرض مدين فقص عليه موسى
حاله كما قال تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فدعا شعيب
بالطعام فأكل وحمد الله تعالى فقالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين
فكان من قوته أنه رفع الحجر عن البئر وكان لا يرفعها إلا جمع من الرجال وكان من أمانته أنه أخر المرأة
عنه لئلا ينظر إليها فقال شعيب يا موسى إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني
حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك فرضي موسى وقال ذلك بيني وبينك أيما

الأجلين قضيت من الثمان أو العشر فلا عدوان علي لئلا أملكها على رضى شعيب قال فجمع شعيب
المؤمنين من أهل مدين وزوجه ابنته صفورا بحضرتهم ثم أدخله عليها فلما أراد موسى
الانصراف مع الغنم قال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصا فدخل موسى ونظر إلى عصي
معلقة فأخذ من جملتها عصا حمراء فقال شعيب إن هذه العصا التي أخذتها يا موسى
فلما لمسها شعيب قال ضعها مكانها وخذ غيرها وإن ما أخذت فجعل موسى ذلك مرارا
فكان كلما وضعها وأخذ غيرها لا يخرج بيده إلا تلك العصا فقال شعيب يا موسى خذها
فهي من أشجار الجنة أهداها الله لآدم يا موسى وإنه لم يزل يحتفظ بها فاحفظها فإن أهل مدين
يحسدوننا ويريدون لو قدروا على ما لا مال فيه ولا مرعى فأعلم ذلك فخرج موسى بغنم شعيب وكانت
أربعمائة شاة فما زالت تزيد مع موسى حتى صارت أربعة آلاف وكان لا يبصر أحد من الرعاة
أن يعقر قبل موسى **قال فلما بلغ موسى** الثماني حجج قال له شعيب ما جاء من الغنم ذكورا
في السنة التاسعة فهو لك وفي السنة العاشرة إناث فهو لك فأتت أغنامه في التاسعة بذكور
وفي العاشرة بإناث خاصة فسبحان الرزاق العليم فأخذ الجميع موسى **خروج موسى** ٦١
من أرض مدين فلما عزم موسى على الانصراف بكى شعيب وقال يا موسى كنت مباركا علي
فكيف تخرج بابنتي وقد كبرت وضعف بصري وكثر حسادي وغنمي شاردة بغير راع فقال موسى
طالت غيبتي عن أمي وأختي وأخي وقد تركتهم في بلدة فرعون فقال شعيب أكره أن أتعدى أمر الله
وهذه ابنتي معك نعم الصاحب لك فأكرمها شفيقا ونعم الرفيق وأنت وهي أولى بها كذلك
ودعا لهما فانصرف موسى بأهله وولده وغنمه يريد أرض مصر فلما قرب من الوادي من بقربه
الطور وكان آخر النهار وقد هبت الرياح وسكب المطر وعظم البرد فنزل موسى أهله
وضرب الخيمة على جانب الوادي وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق الحال فجمع موسى حطبا

واخرج زنادا وضربها فلم تور شيئا واجتهد فلم يحصل شرر فرمى بها وخرج من الخيمة وهو
متحير في امر النار فاعتزل له فنظر على بعد فاذا هو بنار تلوح فتوجه طالبها فلما
اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة يعني من عند الشجرة
ولم تكن نارا بل نورا فنودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى الى قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا
عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ومن المآرب انه كان يعلق عليها كساءه
ويستظل ويقاتل بها السباع ويعلق عليها زاده قال الله تعالى القها يا موسى فالقاها
فاذا هي حية تسعى فلما راها ولى مدبرا ولم يعقب فلما هرب قال له جبريل اتهرب
من ربك يا موسى وهو يكلمك فرجع موسى موضعه والحية في الحال قال الله تعالى خذها ولا تخف
فادخل يده في كمه لياخذها بكمه لانه خاف ان تلدغه فقال جبريل ارايت لو اذن الله لها
لا يغني كمك فاخرج يده فاخذها فاذا هي عصا قال الله تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج
بيضاء من غير سوء فمد يده تحت ابطه فخرجت بيضاء من غير برص آية اخرى مع العصا فانس
موسى وذهب عنه الخوف وقال الله يا موسى انا اخترتك لرسالتي لتاتي هذا العبد من عبيدي
بطر نعمتي وتسمى باسمي وعبد غيري قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي الاية قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك
يا موسى قيل انما اشتد بابنة شعيب الطلق فسمع بذلك سكان الوادي من الجن فجمعوا اليها
واوقدوا عندها النار فلم تزل هنا حتى وضعت وانصرفوا عنها فلما رجع موسى حمد الله وشكره
وتوجه الى مصر قال سخر الله لابنة شعيب راعيا من ارض مدين فعرفها فحملها الى ارض شعيب
فلم تزل عنده حتى فرغ موسى من امر فرعون فبلغ ذلك لشعيب فرد الى موسى زوجته

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته

ذكر دخول موسى الى مصر

فارحل الله الى هارون ان اخاه موسى يقدم وهو يومئذ
وزير فرعون وكان فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا فاوحى الله اليه في المنام ان اخاك موسى قدم من
ارض مدين فسر بذلك وانت تشاركه في الرسالة الى فرعون فانتبه هارون خايفا وظن انه من الشيطان فعاد
الى منامه فعاد اليه القايل كذلك ثلاث مرات ثم قال له قم الى اخيك وكانت الابواب مغلقة
فاخترقه الملك الى قارعة الطريق وقال له امض يا هارون واستقبل اخاك فكان الريح يلقي الى
موسى كلام هارون والى هارون كلام موسى حتى اجتمعا فبشر موسى اخاه هارون بالرسالة ثم
فقالا يريدان امهما فقال هارون اني اخاف ان يعلم بنا احد فقال موسى لا تخف قد قال الله تعالى
لا تخافا انني معكما اسمع وارى فلما وصلا الى الباب امهما قرعا الباب فدخلا ليلا فلما رات امهما انهما
اجتمعا عندها غشي عليها فلما افاقت قص عليها موسى قصته جميعها وانه رسول
الله الى فرعون وقومه فسجدت لله شكرا فبات موسى تلك الليلة عند امه فلما كانت الليلة
الثانية اخذ موسى عصاه ومضى فما كان يضرب بها بابا الا وفتح حتى فتح كذا وكذا بابا
حتى صار في قبة فرعون فلقيه نايما واخوه عند راسه جالس على كرسي فلما راه هارون قام اليه
وقال يا موسى اجي مثل هذا الوقت وفي مثل هذا العمل يكون الكلام اذهب فلكل مقام له مقال
فذهب موسى هذا وفرعون نايم لا يشعر فلما اصبح الصباح اتى موسى الى فرعون فعرف القوم
من عرفه ومنهم من لم يعرفه فاخبر الناس فرعون بقدوم موسى فقال على اي حالة جاء موسى
ان جا رجل طويل اسمر كث اللحية عليه جبة صوف وفي رجله نعل مخصوف وفي يده عصا عمره
فحين ذلك اصفر وجه فرعون وارتعدت فرايصه وخاف خوفا شديدا فامر هامان ان يحبسوا موسى
من فرعون لاخيه هارون لاي شي لم تعلمني عند مجيء موسى فقال ايها الملك خفت ان تشوش
عليك بخبره ولا هو في حبسك فاحضره بين يديه واساله فيما جاء فخاطبه موسى الى فرعون

قال فرعون من فرعون نصره وكشفه عن جواهر سريره واستند من بكبراء قومه واوقف هارون عن يمينه
وهامان عن شماله على العادة واحضر موسى فكانت تقول بنو اسرائيل لا نجد ان يقتل فرعون موسى
فلما حضر موسى قال له فرعون نجا هكام من انت قال موسى انا عبد الله ورسوله وكليمه قال فرعون
يا موسى انك عبد فرعون وابن عبده وابن امته قال موسى ان الله اعز من ان يكون له ند لا اله الا هو قال
فرعون الى من ارسلك ربك قال موسى اليك والى اهل مصر قال فرعون فيما ارسلت قال ان تقولوا لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان موسى عبده ورسوله وهذا اخي هارون معي رسولا اليكم ان ارسلنا بالخروج وبلغ
رسالة ربه فمنزل هارون عن بعيد وقال يا فرعون انا رسولا ربنا اليك لتؤمنوا بالله وحده ولا تشركوا
به شيئا فبهت فرعون وتحير لما قال هارون لانه كان عنده بمنزلة عظيمة فعند ذلك
لوزيره ان ما كان على هارون من لباس فجرده من اثوابه فبقي عريانا ولم يبق عليه شيء غير لباس من
عورته فنزع موسى مدرعته والبسها لاخيه هارون فقال فرعون لوزيره هامان خذهما اليك واذكر
لهما نعمتي وتربيتي وما صنعته معهما من الجميل فجاء بهما الى منزله واكرمهما فطرح بعضها
هامان وتلطف بهما اليه فلطمه لطمة عظيمة فرعون وهما يحضرانه فيبست يده لطمة الله فلم يقدر
احد من الغرق فيس على الطاعة صاحبه قال واحضرهما فرعون بعد ذلك وقال لموسى الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين الى اخر الاية الى قوله تعالى وجعلني من المرسلين الاية وقال موسى يا فرعون
فعلته بني اسرائيل عبيدا لانذبح ابناءهم وتستحيي نساءهم فجلس فرعون وكان متكئا بغضب
وقال فات باية ان كنت من الصادقين فاضربت العصا ثعبانا موسى فالقاها فاذا هي ثعبان
مبين فلما راها فرعون ومن حوله فروا هاربين فكان لهم فجة عظيمة فكان اول من هرب [illegible]
وتبعه القوم فقال ان هذا لساحر عليم فارسل فرعون فاحضر السحرة وجعل لهم جعلا ان [illegible]
هم الغالبين فجمعوا حبالا وعصيا فجعلوا بين كل حبلين عصا وبين كل عصاتين حبلا واجتمع الناس

من المدينة

من المدينة والعدد ابن الاف حوالها فكانوا خلقا عظيما وكان ذلك اليوم يوم الزينة فاحضروا
موسى وهارون وكانت الحبال والعصي بعضها على بعض وجاءوا بسحر عظيم فامتلا
الوادي من الحيات فصارت تركب بعضها على بعض فاوجس في نفسه خيفة موسى فاوحى الله
اليه لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فالقى موسى عصاه فصارت حية
لها سبعة رؤوس فابتلعت جميع تلك الحبال والعصي وجميع زينة القوم فوقف فرعون
ووزراؤه على تل عال ينظرون اليها فرمت بفعل الحية فاخذت الحية نحو القوم فولوا هاربين
فقال كبير السحرة وكان مكفوف البصر هل تجد العصا منفوخة ام لا فقالوا على حالها
لم تتغير فقال لو كان فيها سحر لا تنتفخ ولاكنه صادق وانه رسول الله فامنوا وقالوا
انا امنا برب موسى وهارون ثم خروا سجدا لله رب العالمين فامر فرعون بقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف وامر بصلبهم اجمعين فقالوا يا فرعون نرضى بعذاب الدنيا فانه
ينقضي ولا نرضى بعذاب الاخرة فانه لا ينقضي وكانوا سبعين رجلا ذكر الايات التسع
قال الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان فدام عليهم ثمانية ايام فلم يبق لهم فكانوا لا
يرون فيها شمسا ولا قمرا حتى امتلات الدور بالمطر والماء فاخذته الارض الخراب فجل
القوم الى فرعون فقالوا انصرفوا انا لكشفنا عنكم فدعا فرعون بموسى وسأله ان يدعو
فرفع الطوفان فدعا موسى الله تعالى فرفع الله الطوفان وكان موسى دعا الله فرفعه رجاء
ان يؤمن فرعون فلما الربيع امر ارسل الله عليهم الجراد فاكل الثمار وزروعهم ودام عليهم
ثمانية ايام فجزعوا الى فرعون فلا عندهم فصرفه عنهم فدعا فرعون بموسى وقال ادع
ربك في الجراد فدعا موسى ربه رجاء ان يؤمنوا فارسل الله على الجراد ريحا باردة
فقتلت الجراد عن اخره فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم القمل فاكل جميع ما في بيوتهم وجميع

ما على الارض من زرع ونبات فصار يقرضها وقرض ابدانهم وشعورهم فضجوا الى فرعون فجمع
ثم دعا بموسى من بعده بالايمان فدعا موسى ربه فصرفه عنهم فلم يومنوا فارسل الضفادع
فكانت اشد بلاء لانها كانت تقع في طعامهم وقدورهم وبين ثيابهم وفرشهم وكان لها
رائحة كريهة فبقيت لذلك ثمانية ايام فجعلوا الى فرعون وفرعون يصيح الى موسى فدعا موسى
ربه فكشف ذلك فصرفه الله عنهم وارسل اليهم الدم فجرت الى البحر فلم يومنوا فاوحى
الله الى موسى ان اضرب بعصاك النيل فضربه موسى بعصاه فصار دما عبيطا فاشتد بهم
العطش حتى انقرضوا على الهلاك فكان يمضي الفرعونيون والاسرائيليون الى النيل من موضع واحد
فيغترف الفرعوني منه فيكون دما ويغترف الاسرائيلي ماء فلم يومنوا فمضى فرعون الى موسى بايمانهم
فدعا الله فكشفه عنهم فلم يومنوا فكان ذلك اربعين يوما بين كل اثنين ثمانية ايام
ثم ان موسى قال يا رب انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا الاية فكان الدعاء من
موسى والتامين من هارون فاوحى الله اليهما اني قد استجبت دعوتكما فاستقيما على صلاتي
فمسخ على كثير منهم فاصبح بعض من الرجال والنساء والصبيان حجارة وكذلك اموالهم وما
كان فيها فذلك قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه في التفسير كان اول الايات العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمس والبحر حيطان بيضاء ثم اخرج عمر خريطة فيها بيض دنانير ودراهم وجواهر
وحنطة وشعير وارز وحمص وعدس وماش ولوبيا وقد مسخ جميعه وقت الطمس حديث
فضل الماشطة وفضل اسية رحمة الله عليهما ورضوانه قال وكان لبنت فرعون ماشطة
فكانت يوما تمشطها بمشط من الذهب والمشط من الذهب فبينما هي تمشطها اذ وقع
المشط من يدها يوما فقالت تعس من كفر بالله فغضبت البنت واخبرت فرعون فغضب واحضر

الماشطة

الماشطة فاستخبرها فقالت نعم انا مومنة باله موسى فعند ذلك امر بالقاء الماشطة
الى الارض وتسمير يديها ورجليها بمسامير ثم رغوا باولاد الماشطة فقال فرعون ارجعي عن
الهك والا ذبحت اولادك على صدرك فابت فذبح اولادها على صدرها وهي تقول الحمد
لله ثم بعد ذلك وضعها في صندوق من حديد مسمر بمسامير وما تنفعه ذلك الصندوق وكان معه
لعنه امر بالله بتحميه ويضع فيه من امر بالله الى ان يموت فرات اسية الملايكة تنزل من السماء
وتبشر بقدوم الماشطة على ربها وبايديهم الكرامات لها فقالت منه اسية من فتنتها وساعتها
وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله وكان فرعون مغموما على قتل الماشطة
فلم يشعر الا واسية عنده حاسرة عن وجهها وهي كالولهانة فقالت له يا ملعون الى كم
اصبر انت تقتل اولياء الله حتى وصلته الى الماشطة ولم ترع حقها يا ملعون الى كم تاكل رزق
الله وتكفر به ولا تشكره والى كم ترى من الايات ولا تعتبر فصاح فرعون فاجتمع اليه وزراؤه
وحجابه فقال انظروا الى فعل موسى وهارون كيف فعل بنا وبقومنا فاهلنا افسدهم علينا
بسحره ولم ابال بسحره ولكن صعب علي حال اسية لكرامتها عندي ولا ادري كيف وصل اليها
سحر موسى فقال لها فرعون ان ترجع الى امها لتذهب ما بها من الجنون فابت فجعلوا يتلطفون
بها فجاءت امها فعنفتها فابت وهي توحد الله وتشهد ان موسى رسوله فقالت الوزراء لفرعون
ان تقتلها ايدت عليه جميع قومه فامر فرعون فصنع بها مثل ما صنع بالماشطة
فنزل جبرائيل فبشرها بالجنة وناولها كاسا فشربت منه وبشرها بانها تكون زوجة
محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فماتت من غير الم رضي الله عنها وارضاها حديث غرق
فرعون في البحر روي ان الله تعالى اهبط جبرائيل على صورة ادمي حسن اللباس فدخل

على فرعون فقال له فرعون من انت فقال عبد من عبيد الملك جئتك مستفتيا على عبد من
عبيدي ملكته من نعمتي واحسنت اليه كثيرا فاستكبر علي وبغى وجحد معروفي وتسمى باسمي
وادعى جميع ما انعمت عليه انه له واني لست المنعم عليه قال فرعون بئس ذلك العبد
من عبد قال له جبرائيل فما جزاؤه عندك قال جزاؤه ان يغرق في هذا البحر قال له جبرائيل اصلحك الله
تكتب لي بخطك ذلك فكتب له فاخذه جبرائيل وخرج الى موسى فاخبره بذلك وقال يا موسى
ان الله يامرك ان ترتحل من موضعك فنادى موسى في بني اسرائيل وامرهم بالرحيل فارتحلوا وهم
يومئذ ستمائة الف فلما سمع فرعون بارتحال موسى وقومه نادى في جنوده فاجتمعوا وكانوا
لا يحصون لكثرتهم ولحقوا موسى لانهم اعتقدوا انه هارب فلحقوه فادركوه فقال بنوا اسرائيل
يا موسى ادركنا فرعون بجنوده فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله الى موسى ان
اضرب بعصاك البحر فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم وصار فيه اثنى عشر طريقا للاسباط
الاثنى عشر وجعلوا يسيرون ويرى بعضهم بعضا وموسى بين ايديهم وهارون وراءهم
حتى دخلوا البحر جميعهم فاقبل هامان عن ميمنة فرعون وجنوده خلفه فنظر الى البحر
وان تلك الطرق فيه يابسة قد تفتح عنها الماء فجعل ثنتي نجيبه بالدخول وعدم
رضي بالدخول فايس فرعون من الدخول واذا بجبرائيل عليه السلام راكب رمكة فدخل اثره فرس
فرعون طمعا في الرمكة قال فدخلوا اجمعون فرعون وقومه حتى لم يبق منهم احد على الساحل
فانطبق عليهم الماء واذا بجبرائيل عليه السلام ومعه الصحيفة التي كتبها فرعون فاعطاها
له فلما قراها علم انه هالك واخذت الطرقات تضم بعضها الى بعض حتى انطبق عليهم
فهلكوا كلهم ولم ينج منهم احد قال فلما استيقن فرعون بالهلاك قال آمنت انه

لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فقال له جبريل وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقوله
تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية فلا يعرف نجاه الله جثته واخرجها الى البر
لان بنوا اسرائيل كانوا في شك من غرقه فعلمت بنوا اسرائيل انه غرق وغرق قومه اجمعون واورثهم
الله ارضهم وديارهم ثم ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يسير الى الارض المقدسة فان فيها قوما
يعبدون الاصنام وصارت فيها مواضع الانبياء فامر موسى قومه بالمسير معه اليها فقالوا
يا موسى سل الله بحقك وافرض الينا ليخيبنا من فرعون ولا تحملنا ما هو اشق علينا من فرعون
ومعنا النساء والصبيان والزمنى والمشايخ وتلك البلاد مفاوز ليس معنا زاد وفيها الحر
الشديد فاوحى الله الى موسى اني مظلهم بالغمام ومنزل عليهم المن والسلوى وجعلت
نعالهم لا تبلى وثيابهم كذلك وامرت الحجارة ان تنفجر لهم بالماء فعند ذلك طابت
نفوسهم وساروا مع موسى فوجدوا جميع ذلك من قدرة الله تعالى فاختار موسى اثنى عشر
رجلا وقال اريد ان تتوجهوا الى اريحا مدينة الجبارين لتاتوني بخبرها وخبر اهلها واذا جئتم
فاكتموا خبرها عن بني اسرائيل فخرجوا ومعهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وساروا حتى
اشرفوا عليها فراهم رجل من الجبارين فيها فحملهم حتى ادخلهم الى اريحا فاجتمعوا عليهم
اهلها فوجدوهم عظيمين الجثة طوالا وكان بنوا اسرائيل بالنسبة اليهم صغار الجثة
ضعفاء فهموا بقتلهم فقال بعضهم لا تقتلوهم واجعلوهم لنا عبيدا فلما جاء الليل هربوا
فوصلوا الى واد يقال له واد العنقود فاخذوا منه رمانة فحملها اثنان وعنقود من العنب فحمله
اثنان فلما وصلوا الى بني اسرائيل اشاعوا ما صار لهم واروهم الرمانة والعنقود فوقع الخوف
في قلوب بني اسرائيل فقالوا يا موسى ان مملكة فرعون كانت علينا اخف مما نحن فيه من دخول
مدينة الجبارين وانا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون

قال موسى يا قوم لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين فأبوا عن المسير معه الرجلان إلا
القليل منهم فقال موسى رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
فأوحى الله إليه لما سميتهم فاسقين فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض
فلا تأس على القوم الفاسقين قال فكان كلما خرج واحد من الفاسقين عن أصحابه يتيه في الأرض
فلا يقدر أن يلقى أصحابه فيهلك فما زالوا كذلك حتى انقرضوا عن آخرهم في أربعين سنة
فسار موسى بمن معه من المؤمنين حتى وصلوا إلى أريحا فغلب موسى على المدينة وأهلها
فضرب من كان بها إلى بلاد أخرى وتفرقوا وأهلكهم الله تعالى **حديث قارون وغيره**
وكان قارون ابن عم موسى وكان رجلا فقيرا عابدا صالحا فجاء إلى أخت موسى وقال لها من أين
لموسى الذي ينفقه من الذهب فقالت إن الله علمنا صنعة الكيمياء فعلمتها لقارون
فأخذ قارون يعمل الكيمياء فاتخذ اللباس الفاخر والخيل المسومة والبناء الرفيع وجمع مالا
عظيما قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة معناه أن
مفاتح كنوزه كانت تحمل على أربعين بغلا فعند ذلك ترك العبادة واشتغل بها عن ربه
حتى كانت الناس تقول يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون فيقول نفر من المؤمنين ويلكم ثواب
الله خير لمن آمن وكان موسى ينصح قارون فيقول قارون كل هذا من الحسد حتى أن قارون قال لامرأة
جميلة ذات الحسن فقيرة فاجرة أن اتهمي موسى وقولي إنه دعاني إلى أن يفعل بي القبيح
فلك المال وأعطيك مالا كثيرا إن تزوجت فانصرفت المرأة تلك الليلة وقد ألقى الله
في قلبها التوبة فلما أصبحت أتت إلى جمع من بني إسرائيل وفيهم قارون فقالت يا بني إسرائيل
هذا الغني لأخيار من الأشرار إني أسرار اعلموا أن قارون دعاني إلى نفسه بلا معروف وقال لي كذا وكذا
وأمرني أن أكذب على موسى بما هو كذا وكذا وأن موسى كان ينهاني عن فعل ذلك فكنت بعيدة وأنا الآن

بين

تائبة إلى الله تعالى فلما سمع بنو إسرائيل ما قالت المرأة قاموا من جانبه وبغضوه ولاموه
وتركوه فبلغ ذلك موسى فغضب وقال يا رب عليك به فأوحى الله إلى موسى إني قد أمرت الأرض
بالطاعة لك وسلطتك عليه فأقبل موسى ودخل على قارون وقال له يا عدو الله تريد أن تفضحني
فيا أرض خذيه فغاصت داره في الأرض ذراعا فسقط قارون عن كرسيه فغاص هو في الأرض
إلى ركبتيه فاستغاث بموسى فقال موسى يا عدو الله تبني مثل هذا الدور والقصور وتأكل في
أواني الذهب والفضة وأنا أنهاك فلم تنته فيا أرض خذيه فأخذته شيئا وهو يستغيث بموسى
فقال موسى إلى متى تتعلى بهلاك فرعون وغيره من الأمم الماضية فيا أرض خذيه فأخذته الأرض
هو وداره فقال الله عز وجل فخسفنا به وبداره الأرض فكان عبرة لمن اعتبر **قصة موسى والخضر**
عليهما السلام قال كعب الأحبار أعطى الله عز وجل التوراة لموسى وآتاه من العلم كثيرا
فقال يا رب هل أتيت أحدا من عبادك مثل ما أتيتني فأوحى الله إليه أن عبدا أتيته من العلم
ما لم آتك فقال يا رب أين الذي تجمعني به فأخذ موسى فتاه يوشع بن نون وقد حمل معه
خبزا من شعير وحوتا مشويا ثم سار على الساحل أياما فلم يره فقال يا رب أرشدني إليه
فأوحى الله إليه يا موسى إذا رأيت الحوت الذي معك قد صار حيا فذلك موضعه فسار موسى
ومعه فتاه وإذا بقبة عظيمة وفيها قوم بيض الوجوه يسجدون فسلم موسى عليهم فردوا
عليه السلام فسألهم من تكونون وأين الخضر فقالوا نحن ملائكة نعبد الله في هذه القبة من حين
علو هذا البحر فسر فإن الله يرشدك فسار موسى حتى وصل إلى صخرة وعين ماء فقعد موسى
عندها ونام وكان الحوت في زنبيل وإذا بالحوت قد سقط في تلك العين ويوشع ينظر إليه
فانتبه موسى ونسي يوشع أن يخبره بقصة الحوت فجعلا يمشيان حتى بلغا نهرا ينصب في
البحر فقعد بجانبه موسى وقال ليوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فأخرج يوشع

الخبز وأخبره بذهاب الحوت عند الصخرة فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا
حتى أتيا إلى الصخرة فنظر يمنة ويسرة فإذا هو بالخضر يصلي في جزيرة من جزائر البحر فقال موسى
ارجع أنت لبني إسرائيل وكن مع هارون حتى أرجع ومشى موسى حتى وصل إلى الخضر وقعد ينتظر
فراغه من الصلاة فلما عرفه الخضر والتفت من مكانه وقال السلام عليك يا موسى بن عمران فقال
موسى وعليك السلام أيها العبد الصالح من أين عرفتني فقال الخضر عرفني بك من عرفك بي فقال
له الخضر يا موسى سل عما بدا لك فقال موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال
إنك لن تستطيع معي صبرا لأني أعمل علم الباطن وأنت تعمل علم الظاهر قال ستجدني إن شاء
الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فسارا
على جانب البحر وإذا بطائر قد أقبل فغمس منقاره في البحر ثم أخرجه فمسحه على جناحه
فطار نحو المشرق حتى غاب ثم طار نحو المغرب حتى غاب ثم رجع فصاح فقال الخضر لموسى
أتدري ما قال هذا الطائر قال لا قال إنه يقول ما أوتوا من العلم إلا بمقدار ما أخذت بمنقاري
من هذا البحر فعجب موسى من علمه ثم خرجا على الساحل يمشيان فبلغا إلى مقبرة فجعلا
ينظران إلى رجل جمع الموتى وعظامهم فقال الخضر يا موسى هذه جمجمة فلان العالم وهذه
جمجمة أخيه وعدد لموسى سبع جماجم إخوة فنظفوا كلهم عن أصحابهم واتبعا السهم
فتعجب موسى وخرجا من القرية ومشيا على الساحل فإذا هم بسفينة قد ربط أهلها
ثم أبحروا وهم يسيرون في وسط البحر فلوح الخضر إليهم فأقبلوا إليه وقالوا له ما حاجتك
قال أريد موضع كذا وكذا وأحب أن تحملونا إليه فقربوا السفينة ودخلا عندهم فسارا
حتى صارا في لجة البحر فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فكسره وسد موضعه بخرقة
كانت معه قال له موسى أخرقتها لتغرق أهلها ليس هذا جزاء أهلها فإنهم حملونا

بالاجرة

بلا أجرة فقال الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا فسكت موسى وقال لا تؤاخذني بما
نسيت الآية ثم سارا قليلا فاستقبلتهم سفينة ملك فقالوا إن الملك يريد سفينتكم
إن لم يكن فيها عيب فعمد خلوها فوجدوها معيبة وهو الموضع الذي كسره الخضر فتركوها
فخرج الخضر وموسى من السفينة وجعلا يمشيان فلقيا غلمانا يلعبون وفيهم غلام أحسنهم
يكون فأخرجه الخضر من بينهم وعمد إلى صخرة فضرب بها رأس ذلك الغلام فقتله فعظم
ذلك على موسى فقال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال الخضر يا ابن عمران ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ثم سارا حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها
فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر وجمع الطين
والحجارة وسواه فضجر موسى فقال أيها العبد الصالح استطعمنا أهل هذه القرية فلم
يطعمونا قال يا ابن عمران هذا فراق بيني وبينك وأنا منبئك أما السفينة فكانت لعشرة
لعشرة إخوة خمسة ضعاف مرضى وخمسة صحاح وكان الأصحاء يعملون للمرضى وكان ذلك
الملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا فأعبتها لئلا يأخذها الملك وأما الغلام فكان يقطع ٩٧
الطريق وكان أبواه يتبرآن منه ويدعوان عليه فقتلته لأني لو تركته لكان فعله يوجب لأبويه
الكفر وليبدل الله ذلك لهما وأن يرزقهما خيرا منه وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين وكان
تحته كنز لهما ولو سقط الحائط لتبين الكنز وذهب المال فأراد الله أن يبقيه لهما ببركة والدهما
فذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا انتهى ولما توفي موسى صلى الله عليه وسلم أرسل
الله إليه ملك الموت فجاءه وهو يقرأ التوراة بين أهله فقال السلام عليك يا موسى فقال
وعليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك ولا كنت أراك تكلمني كلام من

شرب المسكر واعتزله فقال موسى عند ذلك وقال ما شربته مسكرا فقال ابادر منى حتى اشم
رائحته فدنا منه فقال تنفس فتنفس فقبضها ومضى ملك الموت عليه السلام ذكر
قصة نبي الله يوشع عليه السلام ثم ان يوشع اخذ بعد موسى في الجهاد ففتح
الله على يديه نحو ثلاثين مدينة من مدن الشام ثم جمع بني اسرائيل وقال لهم اعلموا
رحمكم الله ان مدينة اريحا فتحها موسى صلى الله عليه وسلم ونقض الجبارون منها ما
قد عاهدوا الله عليه وانا ماض اليهم فخذوا اهبتكم فان الله ينصركم عليهم فسار يوشع
باصحابه حتى نزل بها حذا اريحا وتقابلوا وتقاتلوا مع الجبارين فقتل من الطائفتين خلق
كثير وانهزمت الجبابرة عند العصر من يوم الجمعة وكان عهد موسى ان يوم السبت
للعبادة فقال يوشع ان فترنا عنهم هذه الساعة يكون يوم السبت فهكذا فيقوى
عدونا فهذا اليوم فدعا الله وقال اللهم اطل علينا بقية هذا اليوم انك على كل شيء قدير
اللهم انك تعلم ضعف بني اسرائيل فانصرنا يا خير الناصرين فارسل الله ملكا الى يوشع
ان قد حبست لكم الشمس فانصر نفسك فما زال يوشع يجاهد فيها الى ان الشمس محبوسة بقدرة
الله حتى دخل يوشع مدينة اريحا فابادهم وغنم اموالهم ثم سار منها الى بلاد كنعان
فقتل من ملوكها نحو ثلاثين ملكا وفتح ثلاثين حصنا حديث الياس عليه السلام قال كعب
الاحبار لما ولد الياس طلع منه نور ساطع اضاء منه المشرق والمغرب فقالت بنو اسرائيل
ما هذا النور فتتبعوا من وجدوا مولودا ولد من ولد هارون عليه السلام فقالت بنو
اسرائيل هذا الذي يخبرونا به ان الله يهلك الجبابرة على يديه فلما بلغ الياس من العمر سبع
سنين حفظ التورية وقال يوما من الايام يا بني اسرائيل اريكم من نفسي عجبا فصاح صيحة
عظيمة فارتعدت قلوبهم فلما سكن الرعب عنهم ارادوا قتله فهرب منهم الى الجبال

فكان يدور مع السباع والوحوش حتى استكمل عمره اربعين سنة فهبط جبريل عليه السلام
على الياس فقال له من انت قال انا جبرائيل قال فماذا جئتني قال ابشرك بالنبوة وان الله
جعلك رسولا الى الملوك الجبابرة الذين يعبدون الاصنام فقال الياس كيف اصنع وانا وحيد
وهم عندهم الجموع والسلاح فقال جبرائيل ان النصرة لك والقوة لك وان الله امر الوحوش
والنار فاطاعتك واعطاك قوة ثلاثين نبيا فامض الى قومك قال وكان قومه في سبعين
قرية كل قرية اكبر من مدينة وفي كل قرية جبار يعبدون صنما فنزل الياس الى قرية فجاء الى جانب
قصر جبارها واخذ يتلو التورية بصوت حسن فسمعه الجبار وزوجته فجاءت زوجة الجبار
اليه فقالت له من انت وما تريد فقال انا رسول الله اليكم فقالت له وما حجتك فقال ما تريدين
فقالت ادع هذه النار لتأتيك فدعا النار فاتته فاخبرت المرأة زوجها فامنا به ثم
مضى عنهما فجاء الى اهل القرية فبلغهم رسالة ربه فضربوه واهانوه واوثقوه واخذوه
الى ملكهم الاكبر فجمع له القدور وقال له ان لم تتب والا احرقتك فصاح الياس صيحة العز وعظ
فارتعدت القلوب وخمدت النار فتحيرت الناس وقالوا يا الياس قد عرفنا حالك فاصبر
٩٨ الى غد فلما اصبح جاء الياس اليهم ووعظهم وحذرهم عذاب الله وبلغ رسالة ربه
فقالوا يا الياس هلا بعث معك ربك جنودا فقال ويلكم ومن يقدر على امر الله وقد اغنى
ثم خرج من بينهم الى الملك فاعلمه الذي امروا فخبره ثم ان الملك امر بجمع اكابر مملكته
وعلماء قومه وقال ما تقولون في امر الياس فقالوا الا ما نحوا ان لكم الا ما فقالوا انا رأينا في
التورية صفة هذا الرجل وانه يبعث نبيا وتسخر له النار والاسود وانه لا يسمع صوته
احد الا ذل وقال بعض علمائهم كذبوا بل هو ساحر كذاب فقال الملك امهلوا حتى
ننظر ثم انصرفوا ثم ان الياس عليه السلام عاد الى الملك فاخبره بذلك فقال له

القحط فجاء الياس فقال يا الياس انك معذب غرور فان الذين اطاعوك في خزي واهانة والذين لم يتبعوك في عز
ونعمة فانصرف عنهم فلما جنه الليل قالت زوجته فجاء ان كنت قد ارتدت عن دينك
فان ارتد انا عن ديني ولحقت بالياس فكانت تعبد الله معه حتى غضب عليها الملك عاميل
ثم اسلمت بنت الملك عاميل ولحقت بالياس ايضا فاراد الملك عاميل قتلها فاشتغل
عنها بموت ولده وكان يحبه حبا شديدا فجاء الياس اليه وقال له يا عاميل ان كان الذي
تعبده له قدرة فقل له يرد روح ابنك اليه فبعث الملك عاميل الى صنمه فسجد له وتضرع
وسأله ان يرد روحه فلم يجبه بشيء فدعا بالياس وقال ان كان ربك يرد روحه فانا مؤمن
فطوبى فدعا الياس ربه فقام الولد باذن الله حيا سالما فعند ذلك قال الملك عاميل
اشهد ان لا اله الا الله وان الياس رسول الله ثم خلع نفسه من الملك ولبس الصوف وتبع
الياس في دينه فلم يزل الياس يبلغ رسالة ربه فلم يؤمنوا ومات الملك عاميل وولده وابنته
وزوجته فعند ذلك دعا الياس على قومه بالقحط فقحطوا فما زالوا يقتاتون بما
عندهم من القوت حتى اكلوا الدواب والغنم ثم الكلاب والجيران حتى مات منهم
فعند ذلك ضجت الملائكة الى ربها قال عباده المومنين والطيور والوحوش فاتوا
الى الياس وقالوا يا نبي الله ان الله تعالى قد جعل ارزاق عباده اليك فارحمهم قال فانهم
عصوني وغضبي عليهم لله فان امنوا والا هلكوا فاوحى الله اليه يا الياس احلم فخرج
الياس من بلده وقال اللهم انك تعلم اني عصيتك وانت ارحم الراحمين فاوحى الله اليه ان
مر اليهم فان امنوا كان من قصص على يديك وان كفروا كنت اراه بهم فقط فانطلق
الياس حتى نزل على قرية فرأى عجوزا فقال لها هل تقدرين على طعام فقالت ما ذقت خبزا
من مدة طويلة ولي ولد قد اشرف على الموت وانه على دين الياس فقال وما اسمه فقالت اسمه

اليسع

اليسع فجاء اليه الياس فوجده ميتا من الجوع فاحياه الله بدعوة الياس فقام وقال اشهد
ان لا اله الا الله وان الياس رسول الله وقد جعلني الله وزيرا للعلا فخرج الياس فاجتمعت اليه
الناس وطلبوا ان يدعو ربه حتى يفرج عنهم فدعا الله ففرج عنهم فلم يؤمنوا فدعا
عليهم فاوحى الله اليه يا الياس قد بلغت رسالة ربك وفعلت ما امرت به فاستخلف
الا اليسع وارجع عن ديار قومك وانك عندي لمن المقربين فاقبل الياس على اليسع وقال
انت خليفتي فاوحى الله الى اليسع انه نبي وارسله الى بني اسرائيل وقومه بقيتهم وابد نقط
ثم ان الياس لما خرج عن قومه فاذا هو بفرس تلتهب نورا فقالت انا هدية اليك فاركب
فاستوى على ظهرها فجاء جبرائيل عليه السلام فقال يا الياس طر مع الملائكة
في الارض حيث شئت فقد كساك الله الريش وقطع عنك لذة المطعم والمشرب فجعلا
ادميا سماويا ارضيا ذكر قصة اليسع عليه السلام قال وهب بن منبه هو
اليسع بن اخطوب بعثه الله الى بني اسرائيل بعد الياس قال السدي هو ابن عم الياس
فلما رفع الله الياس استخلف بعده اليسع قال الواقدي ان ايام اليسع كانت مدينة
طرسوس وملطية واستمر اليسع يقضي بين الناس حتى توفي ودفن بملطية فلما
مات اليسع استمر بنو اسرائيل عشر سنين بغير نبي فعند ذلك قام فيهم كاهن يقال
له عالي بن اعبالة بن هارون وكان رجلا صالحا عابدا من امور بني اسرائيل احسن ما يكون واستمر
على ذلك نحو اربعين سنة وايامه ولد شمعون من انبياء بني اسرائيل وولد ايضا داود
ابو سليمان عليهما السلام وكان بين موت عالي الكاهن ووفاة موسى عليه السلام اربع
مائة وسبعة وثمانون سنة انتهى والله اعلم ذكر قصة شمعون عليه السلام قال
الله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى الاية والمراد من قوله من بعد موسى

هو شمعون وكان من ذرية هارون عليه وكان انبياء بني اسرائيل بمنزلة القضاة يحكمون
بين الناس بالحق فلما مات الاسباط ولم يبق منهم سوى ام شمعون كان بنو اسرائيل يدعون
الله تعالى ان يبعث فيهم نبيا من الاسباط فلما حملت به وكانت عجوزا عقيما من ذرية
الاسباط تعجب بنو اسرائيل من شأنها وقالوا لم تحمل هذه العجوز الا بنبي من نسل الاسباط
فحبسوها في بيته حتى تضع ما في بطنها وكانت هي ايضا تدعو الله تعالى ان يكون حملها
ولدا ذكرا فولدت شمعون وكان اسمه اولا شمويل فلما كبر تعلم التورية فكفله على الصغر
الكاهن المتقدم ذكره فلما بلغ اشده وجاوز اربعين سنة اتى اليه جبرائيل ففزع منه
وقال لعالي الكاهن سمعت في البيت صوتا وليس فيه غيرنا فقال له عالي يا شمعون قم فتوضأ
فهذا جبريل عليه السلام فقام شمعون وتوضأ وجلس فظهر له جبرائيل فقال له اذهب الى بني
اسرائيل وبلغهم رسالة ربك ان الله تعالى قد بعثك اليهم نبيا فلبث فيهم نحو اربعين
سنة يقضي بين بني اسرائيل بالحق وكان يعرف بابن العجوز ثم ان بني اسرائيل قالوا يا شمعون
ادع الله ان يقيم علينا ملكا حتى يكون لنا قوة ويستخلص لنا تابوت السكينة من ايدي العمالقة
فلما دعا الله تعالى بعث الى بني اسرائيل طالوت وهو قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان
الله قد بعث لكم طالوت ملكا الاية انتهى ذكر قصة الخضر عليه السلام قال السدي
اختلف جماعة من العلماء في امر الخضر عليه السلام قال ابن عباس انه من ولد فالخ بن ارفخشد
ابن سام بن نوح عليه وقال ابن اسحاق انه من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام
وقال النقاش انه ابن فرعون صاحب موسى ولم يصح الخبر بذلك وابطله وقال اخرون هو اليسع
صاحب الياس ولم يصح ذلك وقال اخرون هو ارمياء ولم يصح ذلك وقال الاستاذ الحافظ ابو القاسم
عبد الله بن الحسن الخثعمي في كتاب التعريف ان الخضر عليه السلام بن ملك يقال له عاميل وهو من ولد

العيص

العيص بن اسحاق وامه بنت ملك يقال له فارس وكان اسمها الها وانها ولدته
في مغارة وكان بها شاة فصارت ترضعه كل يوم فاخذه الراعي ورباه حتى كبر ونشأ
وصار ماهرا جيد الخط قارئا للصحف التي انزلت على ابراهيم عليه السلام وقال
ابن اسحاق ان ابا الخضر عاميل طلب كاتبا جيد الخط ليكتب له الصحف التي انزلت
على ابراهيم وشيث فقدم عليه جماعة من الكتاب وابنه الخضر وهو لا يعرفه
فلما عرضوا خطوطهم على الملك استحسن خط ولده الخضر فوقع في قلبه محبته
واستحسن شكله وعبارته من الكلام ثم انه بحث عن حقيقة نسبه فتبين انه ابنه
فقام اليه واعتنقه وضمه الى صدره ثم انه نزل له عن الملك وولاه على رعيته عوضا
عن نفسه واستمر على ملك ابيه وهو يقضي بين الناس بالحق الى ان فر من الملك لاسباب
يطول شرحها واستمر سائحا في الارض الى ان وجد عين الحياة فشرب منها كما يجيء
الكلام على ذلك فهو حي الى ان يخرج الدجال فيقتله ثم يحييه الله تعالى بحضرة
الدجال بعد ما يقطعه قطعا قال جماعة من العلماء انه لم يدرك زمن النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا الذي تبع قال البخاري وطائفة من اهل الحديث منهم الشيخ ابو بكر
ابن العربي ان الخضر قد مات قبل انقضاء المائة من عمره لقوله عليه السلام الى راس
مائة عام لا يبقى على الارض ممن هو عليها احد يعني ممن كان حيا حين قال هذه المقالة
والصواب ما رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الهواتف بسند يرفعه الى علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم سمع هاتفا يقول السلام
عليكم اهل البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل فائت وعزاء من كل مصيبة
فعليكم بالصبر فاصبروا وكانوا يسمعون صوته ولا يرون شخصه فقال اصحاب رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم هو الخضر عليه السلام فهو دليل على حياته وأما سبب تسميته بالخضر
ففي ذلك عدة أقاويل قال وهب بن منبه كان اسم الخضر بليا وكنيته أبو العباس وإنما سمي
بالخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء وقيل الفروة هي الأرض وقال الخطابي إنما سمي
الخضر خضرا لنضرته وبهجته وقال مجاهد كان إذا صلى اخضر مكان سجوده وقال آخر كان اسمه
خضرون والله أعلم وأما أمر نبوته فجمهور العلماء على أنه كان نبيا وقال بعضهم كان نبيا
ورسولا بعثه الله وقال جماعة من العلماء إنه كان عبدا صالحا لم يكن نبيا وهو قوله تعالى فوجدا
عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وأما قول الخضر لموسى وما فعلته
عن أمري فهذا يدل على أنه كان رسولا بعثه الله والصحيح أنه نبي لا رسول كما رجحه العلماء وقد
مرت قصته في ذلك عند قصة موسى عليه السلام وأما قول من قال إنه باق إلى اليوم فقال عمرو بن
دينار إن الخضر وإلياس في قيد الحياة ما دام القرآن موجودا في الأرض فإذا رفع القرآن يموتان أي
الخضر وإلياس وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن الخضر وإلياس يجتمعان كل سنة على جبل عرفات
مع الحجاج في مسجد الخيف بمنى وذكر أن كل واحد منهما يحلق رأس صاحبه هناك ويأخذ كل
منهما شعر صاحبه ويمضيان ويفترقان عند تمام قصهما الدعاء المشهور وورد عن بعض الصالحين
أنه رأى الخضر عليه السلام وذكر صفته أنه أشهل العينين ضخم الجسد طويل القامة أبيض اللحية
أحمر الوجه زاهر المنظر فصيح اللسان يتكلم باللغة العربية انتهى ما أوردنا من أخبار الخضر
على سبيل الاختصار **ذكر حرب طالوت مع جالوت** قال وهب بن منبه إن الله تعالى أنزل
على شمعون عصا من الجنة وقال له إن الملك الذي أبعثه إلى بني إسرائيل يكون طوله على طول هذه
العصا قال عكرمة إن الملك طالوت كان أصله سقاء فضعف الماء من جر القربة على حمار له فضاع ذلك
الحمار منه فخرج في طلبه فمر على باب شمعون النبي فدخل عليه وقال له يا نبي الله ادع لي بأن يرد

الله تعالى

الله علي حماري فقال شمعون نعم ثم رأى فيه أمارات تدل على ما أوحى الله به إليه من أمر الملك الذي
الذي يرسله إلى بني إسرائيل فأخرج تلك العصا المتقدم ذكرها فقاسها على السقاء فجاءت
طوله سواء وكان طالوت طويلا جدا ولذلك سمي طالوت فقال له شمعون إن الله تعالى قد أمرني أن
أجعل ملكا على بني إسرائيل وقد ملكتك عليهم فلما خرج إلى بني إسرائيل قال لهم قد ملكت
عليكم هذا الرجل فأطيعوه فغضب بنو إسرائيل وقالوا كيف تولي علينا مثل هذا وفينا من
هو أحق بالملك منه لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا وطالوت
كان من سبط بنيامين فقال لهم شمعون إن الله قد اصطفاه عليكم فقال رجل من بني إسرائيل وكان
من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام هذا رجل فقير لا مال له وهو سقاء يحمل الماء إلى بيوت
بني إسرائيل فقال لهم شمعون إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت على يده كما أخبر الله به وكان
طالوت أحفظ الناس للتوراة ثم إن بني إسرائيل ملكوا عليهم طالوت ثم إنه خرج إلى قتال
العمالقة وكانوا يسكنون بقرب حوالي فلسطين فلما خرج إليهم جاءهم على تابوت السكينة
لأن العمالقة كانوا سلبوه من بني إسرائيل قبل ذلك واستقر عندهم مدة طويلة حتى رده الله
تعالى إليهم على يد طالوت **قال السدي** إن تابوت السكينة كان طوله ثلاثة أذرع في عرض
ذراعين وهو من خشب الشمشاد فقال إن فيه نعلي موسى وقطعة من عصاه وعمامة هارون
وقطعة من المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل في التيه وكان هذا التابوت إذا قدموه أمامهم
في الحرب ينتصرون على عدوهم فلما سلبه العمالقة منهم أقام عندهم نحوا من عشرين
سنة فكان كل من دنا إليه يحترق فقال لهم رجل صالح ما دام عندكم التابوت لن تفلحوا أبدا
فأخرجوه من بينكم فقالوا له كيف العمل في إخراجه وكل من دنا منه يحترق فقال الرجل عجلة
وضعوا التابوت عليها ثم علقوا ذلك التابوت على ثورين وما فوقهما من غير أحد معهما

من الناس حتى اخرجوه من ارضهم فصار الشور الى ارض بني اسراءيل ووقعا هنالك ومضى من كان معهما من العمالقة فلم يشعر بنو اسراءيل الا وتابوت السكينة عندهم فكبروا تكبيرا عظيما
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الملايكة اخذوا ذلك التابوت من اعلى العجلة ورفعوه بين السماء والارض والناس ينظرون اليه حتى وضعوه في دار طالوت وهو قوله تعالى تحمله الملايكة فلما راى بنو اسراءيل ذلك علموا ان الله تعالى قد اختار طالوت ان يكون ملكا عليهم قال السدي ان تابوت السكينة مدفون في بحر طبرية الى ان يخرج عيسى ابن مريم عليه السلام فيخرجه انتهى ذلك

ذكر قصة النهر وتابوت السكينة قال قتادة لما اوحى الله الى نبيه شمعون المتقدم ذكره بان يامر طالوت بالمسير الى قتال جالوت ملك العمالقة وكان جالوت في بيت المقدس فجمع طالوت الجنود من بني اسراءيل فكان عدتهم نحو من ثمانين الفا مقاتل فخرج طالوت بالجنود حتى قارب النهر وكان وقت القايلة فشكوا من شدة الحر وقلة الماء وقال لهم نبيهم ان الله مبتليكم بنهر قال ابن كثير النهر هو الشريعة ثم قال فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني يعني فليس من اهل ديني ولا طاعتي ثم استثنى بقوله الا من اغترف غرفة بيده ملء كفه وقال البراء بن عازب ان اصحاب طالوت هم الذين جاوزوا معه النهر وكان نحو ثلاثمائة انما وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم وقعة بدر انتم على عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر قال السدي فلما جاوز اصحاب طالوت النهر شربوا منه وسقوا دوابهم ولم يغترفوا منه كما امرهم الله تعالى فغلب عليهم العطش واسودت شفاههم فقال الذين شربوا من النهر وخالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت وتجنبوا عن امر القتال فلم يبق مع طالوت الا القليل من الجنود وكان معه رجل يقال ايشا وهو ابو داود نبي الله وكان له ثلاثة عشر ولدا وكان داود اصغرهم فقال يوما لابيه ابشا

يا ابتاه اني

يا ابت اني لا ارمي قط بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابوه ابشر يا بني ان الله تعالى جعل رزقك في قذافتك ثم قال لابيه مرة اخرى يا ابتاه اني دخلت بين الجبال فرايت اسدا عظيما فجلست على ظهره فركبته ثم قبضت بيدي على منكبيه فتركته صار ميتا فقال له ابوه ابشر يا ولدي فان سعدك اقبل ثم قال لابيه مرة اخرى يا ابتاه اني اذا سبحت بالليل اسمع الجبال تسبح معي فقال له ابوه ابشر يا بني فهذا دليل نبوتك فلما تلاقا طالوت مع جالوت ارسل جالوت يقول لطالوت ابرز الي من يقاتلني فان هو قتلني فله ملكي وان انا قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت ونادى في جنوده من برز الى جالوت فقتله اعطيته نصف ملكي وزوجته بابنتي فلم يجبه احد من اجناده وكان في صحبته شمعون النبي فقال له طالوت يا شمعون ادع الله تعالى ان ياتينا بمن يبرز الى جالوت ويقتله فدعا شمعون الله تعالى ان ياتيه بمن يقتل جالوت فقال شمعون لايشا اني اريد ان تعرض علي اولادك فلما عرضهم عليه وكانوا اثني عشر ولدا وهم امثال الاعمود فقال له شمعون هل بقي منهم احد فقال ايشا بقي لي ولد صغير يرعى الغنم واسمه داود وهو في الوادي عند الغنم فمضوا اليه شمعون فلما راه قال هذا هو المطلوب ورا فيه من العلامات ما يدل على ما اوحى الله به اليه من انه هو الذي يقتل جالوت فقال له شمعون ان الله قد امرني ان ابعثك الى جالوت ويكون قتله على يدك فقال داود السمع والطاعة ثم مضى مع شمعون فبينما هو يمشي في اثناء الطريق اذ مر بثلاثة احجار فدعته كل واحدة منها ان يحملها وقالت له انك تقتل بي جالوت فحملها في مخلاته ثم لما وصل الى طالوت بعثه مع الجنود الى جالوت واركبه فرسا ادهم والبسه درعا من الحديد وقلده سيفا وسار بصحبته الجنود الى جالوت فوقف مقابله وكان جالوت اشد الناس باسا وقوة وكان يهزم الجيوش الكثيرة وحده وكان له خوذة من بولاذ وزنها نحو ثلاثمائة رطل بالحديد وكان له فرس ابلق عظيم الخلقة فلما برز اليه داود وكان صغير السن القى الله تعالى الرعب في قلب جالوت

من داود فقال له جالوت يا هذا الصبي انت مع صغر سنك تبارزني فقال له داود نعم
ابارزك ثم اخرج من المخلاة الاحجار ووضعها في المقلاع فقال له جالوت تبارزني بالحجر
كما تبارز الكلب فقال له داود نعم لانك اشر من الكلب فقال جالوت لا جرم لاقسمن لحمك بين الكلاب
ثم ان داود قال بسم الله اله ابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى فلما وضع الاحجار في المقلاع
ورمى بها جالوت وصلت مثل النار الى دماغ جالوت فقلقته وما كان عليه من الحديد حتى
خرجت من قفاه فقتل جالوت فحينئذ مالت جنود جالوت بالهرب ونصرهم الله
الله تعالى عليهم وكسروهم باذن الله تعالى ثم انه نزع خاتم جالوت من يده وجاء به
الى طالوت ووضعه بين يديه ففرح طالوت بذلك وفرح بنو اسرائيل بهذه النصرة
ومضوا الى ارضهم وهو ما العور وكان جالوت يسكن بيت المقدس وهو من العمالقة
القديم فقد كان عمر داود لما بارز جالوت يومئذ نحو عشرين سنة وكانت وقعة داود
مع جالوت بالقرب من المرج الاصغر بارض الشام انتهى على سبيل الاختصار **قصة
وفاة طالوت وما جرى بينه وبين داود عليه السلام** قال الثعلبي لما قتل جالوت
ومضى امره جاء داود الى طالوت وقال له انجز لي ما وعدتني من زواج ابنتك فقال طالوت
ازوجك ولكن غلظ صداقها فقال له داود وما صداقها فقتل جالوت ومعها نصف ملكك
فقال طالوت اصدقها نصيبك من الملك فقال له بنو اسرائيل انجز ما وعدته به فلما رأى
طالوت ميل بني اسرائيل اليه قال يا داود اني معطيك ما تريد ولكن يقدر لنا اعداء
من المشركين فانطلق اليهم وقاتلهم فاذا قتلت منهم مائتين انما ان ازوجك ابنتي
من غير صداق فمضى اليهم داود وقاتلهم فصار كلما قتل رجلا منهم نظم
قلفته بخيط فاكمل من قلفهم نحو مائتين قلفة فاتى بها الى طالوت والقاها بين يديه

بقال له

فقال له هذا ما شرطت فقال بنو اسرائيل انجز له شرطه وما وعدته به فلما رأى طالوت
قوة داود وميل الناس اليه خشي من سطوته واراد قتل داود وكان من عادة الملك يتكئ
على عصاه في راسها زج من حديد فمر داود جالسا بيته فرماه طالوت بتلك العصا
فحاد داود عنها فلم تصبه فاصابت الحائط فدخلت فيه فقال له داود همت الى
قتلي فقال طالوت لا ولكن اختبرت ثباتك للعصا فعند ذلك قام داود واخذ العصا
وهزها نحو طالوت فقال طالوت بالحرمة التي بيني وبينك ان تكف عني فقال له داود
ان الله كتب في التوراة ان جزاء السيئة سيئة مثلها والبادي اظلم فقال طالوت افلا تقول
قولها فيك لمن بعثته الرياح لتقتلني انما يا باسط يدي اليك لاقتلك فقال داود
اني عفوت عنك ثم ان طالوت زوجه ابنته ومازال مدة يتفكر كيف يقتل داود فعزم
على ان يصنع لداود وليمة في داره ويغتاله ويقتله وكانت ابنة طالوت علمت بما
يحتال ابوها به على قتل داود فارسلت الى داود واعلمته بان اباها عزم على قتله
فاخذ داود حذره منه ثم ان طالوت صنع الوليمة ولم يبق شيء من امر الوليمة فارسل
الى داود ليحضر فلما حضر داود بين يدي طالوت قام له واكرمه وكان داود يتقن الا
لحن ضاربا بصوته الالحان قال الثعلبي ان داود كان قبل بلوغ النبوة يرفع بالعود
لطالوت لما تغلظ عليه الاخلاط الرديئة فكان داود يضرب لكل خلط نغمة لمعرفته ١٠٢
بذلك فلما اقبل الليل وانقضى امر الوليمة وانصرفت الناس وكانوا نحو اربع مائة الا
اثنا قال طالوت لداود اقعد على السرير ونم عليه وانصرف طالوت الى نسائه
فعمد داود الى زق خمر ووضعه على السرير مكانه وغطاه بالكساء الذي ينوم فيه وذهب
داود واختبأ مكانا لينظر ما يصنع طالوت فلما انتصف الليل دخل طالوت خفية يتعلل

الى رجله الى النصفين وظن ان داود عليه درع حديد وضربه ضربة محكمة فقطع الكساء
والزق وسال الخمر فقال طالوت ما اكثر ما كان يشرب داود من الخمر فلما اصبح طالوت
وعلم انه لم يقتل داود اكثر من الحراس والحجابة وصار يحتجب عن الناس خوفا من داود
ثم ان داود دخل على طالوت ليلا وقد اعمى الله بصر الحراس فلما دخل داود وجد طالوت
طفق على سريره وهو نايم فوضع داود سهما من سهامه عند راس طالوت وسهما عند
رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن يساره ثم خرج داود وتركه فلما استيقظ طالوت
من منامه راى السهام حوله فعرف ان ذلك من فعل داود وزاد رعبه بعد ذلك فقال
داود احلم مني ثم ان طالوت خرج يوما الى الفضا وحده واذا بداود فقابله من غير
ميعاد فاخذا يمشيا وكان طالوت فارسا وداود راجلا فخاف داود على نفسه فدخل
غارا وتستر فيه فلما اتى الى الغار اعماه الله عن المكان الذي اختفى فيه داود ورجع طالوت
فقتل جماعة من المومنين من اصحاب داود ممن كان يحبونه ثم ندم طالوت على قتلهم
وتاب واراد ان يعلم هل قبلت توبته ام لا فجاء الى قبر اشمويل ونادى يا نبي الله اشمويل فاجابه
من القبر باذن الله تعالى فقال طالوت اني فعلت كذا وكذا في المومنين فهل من توبة فقال اشمويل
يا طالوت هل انت واولادك وكانوا عشرة وقاتلوا في سبيل الله حتى تقتلوا فيتوب الله عليكم
وتكونوا من الصالحين فاخذ طالوت في البكاء وتجهز هو واولاده ومضى الى الجهاد وقاتل هو
واولاده فكان بين مصارع اولاده واحدا بعد واحد حتى قتلوا كلهم ثم نزل هو للجهاد فقتل
ثم انتهى الملك الى داود وقال الله ان طالوت قد قتل هو واولاده فاستخلف على بني اسرائيل كما
سياتي الكلام عليه في موضعه ان شاء الله تعالى انتهى على سبيل الاختصار **ذكر قصة**
داود عليه السلام قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية قال وهب

ابن منبه

ابن منبه هو داود بن ايشا بن عوفد من ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام **قال ابن كثير**
لما قتل طالوت استخلف بعده داود وقد جمع الله له بين الملك والنبوة وكان قد مضى لداود
من العمر نحو ان عشرين سنة وقد قال الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فلما تم امره
في الملك رحل الى بيت المقدس وكان عامة الفتوحات في ايامه ففتح الشام وارض فلسطين
ومدينة عمان وحلب ونصيبين وحماة وعنتابه والاردن وكانت هذه بارض الجبارين **قال**
السدي قال الله تعالى خص داود عليه السلام بالفضائل والكرامات والنبوة وانزل عليه
الزبور وخصه بالصوت الحسن وكان يقرا الزبور بسبعين نغمة من الانغام فكان اذا سمعه
المحموم يعرق والعليل يشفى وكان اذا قرا في الفضاء تجتمع اليه الانس والجن والوحوش والطير
لسماع صوته وكان الريح يسكن عند صوته ويركد الماء الجاري ايضا عند صوته فحسده ابليس
على ذلك فصنع الات الملاهي والطرب مثل العود ونحوه فاشتغل الناس بذلك عن صوت داود
عليه السلام قال ابن طاهر من حزن فليسمع الالحان يزل حزنه فان الحزن خمود النفس فاذا سمعت
ما يطربها انتعشت واثارت قال الرواة ان الفيل اذا اصطادوه يموت قهرا لفقد وطنه
الا اذا اطربوه بالملاهي فانه يعيش ومن فضايل داود انه كان اذا سبح يسبح معه الطير والوحوش
والجبال والشجر والحجر وكان يفهم تسبيحهم **قال ابن عباس** رضي الله عنهما ومما خص الله تعالى
به داود السلسلة التي كان يعرف الحق والباطل قال السدي وكانت هذه السلسلة موصولة
بالمجرة وكانت معلقة بمحرابه داود فيتحاكم الناس عندها وكانت من عجايب الدنيا
لها قوة كقوة الحديد ولونها كلون النار مرصعة بالجواهر واليواقيت والزمرد فكان اذا
حدث في الدنيا حادثة تصلصل فيعلم بذلك الحادثة وكان لا يمسها ذو علة الا برى في وقته
واذا مسها مشرك ذهب منه غل الشرك وكان المنكر لحق صاحبه اذا مد يده اليها ابطات

وإذا كان جاحدا مد يده إليها فيصل ويمسكها وكانت ترتفع عند الباطل وتتدلى عند
الحق وإذا قصد أحد أخذ شيء منها ترتفع قال الثعلبي إن رجلا أودع جوهرة عند رجل آخر
فلما جاء ليطلبها منه أنكرها فقال له صاحب الجوهرة نمضي أنا وأنت إلى السلسلة وكان الذي
استودع الجوهرة وضعها في عكازه وكان لا يفارقه من يده فمضى الرجلان إلى السلسلة فوصلا
إليها فقال صاحب العكاز لصاحب الجوهرة خذ إليك هذا العكاز لأحلف لك فأخذه فتقدم
وقال اللهم إنك تعلم أن هذه الجوهرة قد أعطيتها لصاحبها هذا ومد يده إلى السلسلة
فتناولها ثم أخذ عكازه من صاحب الجوهرة فتعجب صاحب الجوهرة فلما أصبح الصباح
وجدوا السلسلة قد ارتفعت وغيبها الله عن الناس إلى الآن قال ابن عباس كان داود أشد
ملوك الأرض سلطانا فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ألف إنسان من شجعان بني إسرائيل
ومن معجزات داود عليه السلام أن الله تعالى ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده مثل العجين
فكان يصنع منه دروع الزرد وهو أول من صنع دروع الزرد وكانوا من قبله يستعملون دروع
الصفائح فكان داود يصنع كل يوم إذا شاء درعا ويبيعه بستة آلاف درهم وينفق بعض
ثمنه على عياله ويتصدق بالباقي ولا يدخر منه شيئا قال السدي كان داود يتنكر ويمشي
في الأسواق ويسأل الناس عن سيرته فيمدحونه حتى لقيه جبرائيل فسأله عن سيرته فمدحه فقال له
جبرائيل نعم الرجل داود نعم العبد إلا أنه يأكل من بيت المال فقال داود عند ذلك اللهم علمني صنعة
أنفق على نفسي منها فعلمه الله صنعة الزرد وألان له الحديد فكان يأكل من كسبه قال تعالى
وعلمناه صنعة لبوس لكم الآية **ذكر وقوع داود في الخطيئة** قال وهب بن منبه بينما داود
يقرأ في محرابه إذ دخل عليه طائر في محرابه من الكوة وكان ذلك الطائر صفة الحمامة ريشها
من الذهب وجناحها مكلل بأنواع الجواهر الملونة ومنقارها من الزمرد الأخضر ورجلاها من

الياقوت

الياقوت الأحمر فلما رآها داود تشاغل عن القراءة فتأملها فظن أنها من الجنة فمد يده
إليها فطارت من بين يديه إلى جانبه فقام إليها فطارت إلى الكوة وقيل كان سبب ذلك أن داود
قال يا رب إن جميع الأنبياء ابتليتهم لتعظم لهم الأجر فهلا ابتليتني لتعظم أجري فأوحى
الله إليه يا داود استعد للبلاء في يوم كذا وكذا فلما كان الميعاد أتى إليه إبليس اللعين في صفة
الطائر المذكور قال فتقدم داود إلى الطائر فطار من الكوة إلى بستان تحته فصعد داود فنظر
داود إلى البستان لأجل الطائر وإذا في البستان امرأة جميلة ذات حسن فائق على أهل زمانها
وهي تغتسل فلما نظرت داود إليها خجلت وأسبلت شعرها فغطى سائر جسدها فوقع
حبها في قلبه وشغف بها وفي المعنى يقول القائل

نضت عنها القميص لصب ماء . فورد وجهها فرط الحياء
فقابلت الهواء وقد تردت . بمعتدل أرق من الهواء
ومدت معصما كالماء منها . إلى ماء معد في إناء
رأت عين الرقيب على تدان . فأسبلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل . وظل الماء يقطر فوق ماء

105 قال فلما افتتن بها سأل عن أمرها فقيل إنها متزوجة برجل من الجند وهو مسافر وله ستة أشهر
في الغزو فعند ذلك كتب إلى أمير الجيش يقول قدم أوريا بن حنا أمام الجيش وأعطه الراية
بيده وكان أوريا زوج المرأة وكان المتقدم بالراية قليلا ما يسلم فلما وصل الكتاب فعل أمير
الجيش ما أمره داود فسلم الراية إلى أوريا وتقدم فقتل فكتب أمير الجيش يخبره بموت
أوريا فعند ذلك خطب داود امرأته فتزوج بها فحملت منه فولدت سليمان عليهما
السلام وكان اسم المرأة تشايع بنت صوري فأقام معها أياما وكان لداود إذا اجتمعت

وتسعون امرأة وقد كمل بابن سليمان المائة وهن تتابع فعند ذلك ارسل الله ملكين بصفة
رجلين فدخلا عليه من غير اذن ففزع منهما داود فقالا له لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وهو قوله تعالى وهل اتيك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب الآية
فقال داود قصا علي قصتكما فقال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها وعزني في الخطاب فقال له داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فجحد المدعى
عليه فقال له داود تظلم وتجحد فارتفعا وهما يقولان قضى داود على نفسه فعلم
داود انه وقع في الخطيئة فخر ساجدا اربعين ليلة وهو يبكي ولا يرفع راسه حياء من الله
تعالى حتى غرقت الارض من دموعه واكلت الارض جبهته فرفع راسه وقام فلبس المسوح
وافترش الرماد تحت وجهه وعاد الرماد كان عليه فانقطع عنه الوحي وكان يقول في سجوده
سبحان خالق النور ربي الا ترحم ضعف داود تغفر ذنبه ولا صار حديثا في الخلق الى
يوم القيامة ولم يزل ساجدا وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى حتى نبت العشب راسه فجاء
اليه جبرائيل وقال يا داود ان الله غفر خطيئتك فاذهب الى قبر اوريا بن حنان واستسلم
بان يرحمك الله فانطلق الى قبر اوريا وقال يا اوريا فقال من قبره لبيك يا داود فقال داود
اجعلني في حل مما كان مني اليك فقال اوريا وما كان منك فقال عرضتك للقتل بسبب الزوجة
فقال قد عفا الله من ذلك فارجع الى الله يا داود هلا قلت له عرضتك للقتل حتى قتلت
فتزوجت من زوجتك من بعدك فعاد اليه وقال له داود يا اوريا فلباه من القبر ثانيا فقال
داود يا اوريا عرضتك للقتل حتى قتلت وتزوجت بزوجتك من بعدك فلما سمع اوريا
بذلك سكت فناداه مرارا فلم يجبه اوريا فبكى داود وحثا التراب على راسه فاوحى
الله تعالى اليه يا داود اذا كان يوم القيامة اعطي اوريا الثواب الجزيل حتى ارضيه

واستوهبه منه فقال داود الآن طاب قلبي فغفرنا له ذلك قوله تعالى وان
له عندنا لزلفى وحسن مآب فكان داود لا يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى وكان
لا ياكل خبز الشعير الا وهو ممزوج بدموع عينيه ويذر عليه الملح وكان لا ياكله حتى يشتد
الجوع ويقول هذا اكل الخاطئين قال عطاء الخراساني ان داود عليه السلام نقش خطيئته
في كفه لكيلا ينساها فكان كلما نظر اليها بكى قال وهب بن منبه لما وقع داود في الخطيئة
اشتغل بالبكاء والندم عن النظر في احوال الرعية من بني اسرائيل فعند ذلك اجتمعوا وجاءوا
الى ابنه سليمان عليه السلام وقالوا له ان اباك كبر سنه واشتغل بخطيئته عن النظر في احوال
الرعية والحوائج فكن انت متوليا على بني اسرائيل فدخلوا على داود وتكلموا معه في ذلك
ومازالوا به حتى خلع نفسه من الملك وولى ابنه سليمان ثم ان داود خرج من بني اسرائيل
ولحق بالجبال فاجتمع اعيان بني اسرائيل وجاءوا الى سليمان واشاروا عليه بقتل ابيه فلما
بلغ داود صار يقول ابني سليمان هل سمعته قط بابن قتل اباه قبله ولا كان جعل
الله قتلي على يد بني اسرائيل فلا تحضر انت قتلي فانه يصير ذلك سنة من بعدك فلما
بلغ سليمان ذلك لم يوافق بني اسرائيل على قتل ابيه قال السدي لما تاب الله على داود
واراد ان يرجع الى ملكه ركب وحاربه ابنه سليمان حتى هزمه عن المدينة وقتل في هذه الوقعة
نحو العشرين الفا من بني اسرائيل وضرب سليمان بالجفة فايد من فؤاد ابيه فلما اخبر (١٠٦
سليمان تركه للمجاهدة والغزوات هذا نقله ابن كثير ذكر قصة داود وسليمان
في الحرث قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الآية قال ابن عباس رضي
الله عنهما كان الحرث زرعا وذلك انه دخل على داود رجلان واحد صاحب زرع والآخر
صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا الرجل انفلتت غنمه ليلا من غير حرث فاكلته

ولم يبق منه شيء فقال داود عليه السلام لخصمه خذ الغنم التي اكلت الزرع في نظير زرعه
وكان ابنه سليمان حاضرا فلما سمع ذلك قال لابيه انك لم تات بشيء فيما قضيته فقال له داود
وكيف تقضي انت بينهما فقال سليمان ان صاحب الغنم ان يدفع الغنم الى صاحب
الزرع سنة كاملة فيكون له نسلها ولبنها واصوافها فاذا كان العام القابل رد صاحب الزرع
كهيئته وكل سلعته الزرع الى صاحبه والاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء على ما قضيته
انت وحكم داود بما قال له ابنه سليمان ثم ان داود استخلف ابنه سليمان على بني
اسرائيل وكان لسليمان يومئذ ثلاثة عشر سنة فشق ذلك على بني اسرائيل وقالوا كيف يستخلف
علينا غلاما صغير السن وفينا من هو اعلم منه فلما بلغ داود ذلك جمع اعيان بني اسرائيل
من اسباط اولاد يعقوب عليه السلام فلما اجتمعوا قال لهم كيف تقولون في امر سليمان فليجئ
كل منكم بعصا ويكتب اسمه عليها ويجيء سليمان بعصا ويكتب اسمه عليها ثم ادخلوا
العصي كلها في بيت واقفلوا بابه فمن اورقت عصاه فهو احق بالخلافة فقالوا كلنا رضينا
ذلك فادخلوا عصيهم كلها ووضعوها في بيت وفعلوا كما اراد فلما اصبحوا وجدوا
العصي كلها على حالها الا عصا سليمان فانها صارت مورقة فلما رأت بنو اسرائيل ذلك
علموا ان سليمان هو الخليفة عليهم من بعد ابيه داود واستمر على عبادة الله تعالى
معتكفا حتى مات قال ابن كثير لما مات داود مشى في جنازته الف راهب وعليهم البرانس
السود ودفن خارج باب بيت المقدس عند بيت لحم وقيل دفن في مغتابه وقبره مشهور
يزار عليه السلام انتهى على سبيل الاختصار ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام
قال الله تعالى وورث سليمان داود وقال الثعلبي كان لداود عليه السلام تسعة عشر ولدا
وكان سليمان اصغر اولاده قال السدي كان سليمان افقه من ابيه وافضل منه في الحكم والاكل

كان داود اشد تعبدا قال السدي والثعلبي لم يملك الدنيا كلها الا اربعة مومنين وكافرين
فاما المومنان فهما سليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فهما النمرود بن كنعان وشداد
ابن عاد قال الله تعالى حكاية عن سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فاجاب الله دعاءه واعطاه سؤال الضيف قال بعض العلماء كيف طلب سليمان ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده والانبياء من شأنهم الزهد في الدنيا الجواب اعلم ان سليمان عليه السلام
علم بذلك فقال اولا رب اغفر لي ثم طلب الملك بعد طلب المغفرة فقال وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي قال السدي فسبب طلب سليمان الدنيا ان جبرائيل عليه السلام جاء الى سليمان
وقال له ان الله تعالى يامرك ان تمضي الى مكان كذا وكذا فان هناك امرأة ارملة ولها عند الله
منزلة فامض اليها وارفع عنها حوائج الدنيا وجميع ما تحتاج اليه من اكل وكسوة وغير ذلك
فقال سليمان لجبريل ان الله تعالى يعلم انه عبد فقير لا املك من الدنيا شيئا وكان سليمان يصنع
القفف بيده ويبيعها وياكل من ثمنها هو وعياله ولا يقرب مال بيت المسلمين فاوحى الله
الى سليمان اطلب مني ما تريد فلما رأى ان الاذن من الله في الطلب طلبه وما قصر بطلب المغفرة
والملك فاستجاب الله دعاءه واعطاه الدنيا من مشرقها الى مغربها قال وهب بن منبه ان
سليمان لم يطلب الدنيا لنفسه وانما طلبها ان يكون امورها اليه حتى يعدل بين الناس وينصف
المظلوم من الظالم ويجود على الفقراء والمساكين فان الدنيا مع العبد الصالح بيده لا في قلبه
فان كان بالعكس فهو من التعساء وقول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدي ان الله الهمه العدل في ١٠٧
الرعية فعلم ان غيره لا يقدر على مثل عمله وكان سليمان متواضعا يجالس الفقراء والمساكين
وياكل معهم ويحدثهم كانه منهم وكان لا يشبع بطنه من خبز الشعير ولا يلبس الا الصوف مع
سعة ملكه ولا ياكل الا من عمل يده قال وهب بن منبه ان الله تعالى سخر لسليمان الانس والجن

والوحوش والطيور والريح فكانت تحمل بساطه الريح مسيرة شهر غدوة من النهار وهو
قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر قال السدي كان طول بساط سليمان فرسخا وعرضه
فرسخا وهو مركب على أخشاب قال مقاتل إن الجان نسجت له البساط من حرير ملون وهو
مرقوم بالذهب وكان يحمل عليه جنوده ودوابه وخيوله وسائر الإنس والجن والوحوش والطير
وكان جيش سليمان ألف ألف إنسان ويتبعهم ألف ألف من الجان وغيرهم وكان هذا البساط
يسير بين السماء والأرض مثل السحاب ودونه الرخاء فإذا أراد أن يسيره بسرعة أمر
الريح العاصف فحمل ذلك البساط فيسير كالبرق إلى حيث شاء وكان البساط إذا سار
لم يؤذ إنسانا ولا دابة ولا شجرة وإذا مر على الزرع في الأرض لا يتحرك منه ورقة وكانت ريح
الصبا رافعة بين يديه فإذا تكلم أحد من المشرق أو من المغرب تحمل الريح ذلك وتلقيه في
أذن سليمان قال الزمخشري كان لسليمان كرسي من الذهب والفضة يجلس الأمراء والأعيان حول
ذلك الكرسي ثلاثة آلاف كرسي من الذهب والفضة قال السدي كان لسليمان ألف قصر
مبنية من قوارير وفيها ثلاث مائة امرأة وسبعمائة سرية قال كعب الأحبار كان جيش سليمان
إذا نزل في الفضاء يملأ مائة فرسخ فكان منها خمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون
للجن وخمسة وعشرون للوحوش وخمسة وعشرون للطير وكان الطير يظله من حر الشمس وقت
القيلولة قال الثعلبي كان من ترتيب مطبخ سليمان في كل يوم مائة ألف شاة وأربعين ألف بقرة
خارجا عن الفواكه والحلوات وغير ذلك ومع هذا كله لم يرجع عن أكل خبز الشعير بالملح
الجريش وكان الجن يغوصون له البحار ويستخرجون له منها الدر الكبار ويجعلونها بين
يديه وذلك قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له الآية قال الثعلبي إن سليمان كان إذا جلس في
موكبه تقف الغلمان الجان على رؤوسهم بأطباق من الذهب وهي مملوءة من المسك المسحوق

وفيها

وفيها أحواض من الياقوت الأحمر وفيها شيء من ماء الورد وفوقها طيور صغار مثل القطا فير
ترفرف بأجنحتها وتنزل في ماء الورد وتتمرغ فيه ثم في المسك وتطير وتنتفض على الكبير
والصغير من جيشه قال السدي لم يقع لأحد من ملوك الأرض مثل ما وقع لسليمان وذلك أن
الريح مركبه والبحار خزائنه والجن خدمه والملائكة حفظته والطير من الشمس تظله والوحش
تحرسه وآصف بن برخيا وزيره والاسم الأعظم مكتوب على خاتمه قيل إن سليمان تاه وذلك
وأعجب بنفسه فمال البساط من تحته ووقعت سبعة فسقط من جيشه نحو اثني عشر ألف
إنسان في ساعة واحدة فلما رأى سليمان ذلك ضرب البساط بقضيب كان بيده وقال اعتدل
أيها البساط فأجابه البساط من تحته وقال له اعتدل أنت يا سليمان حتى أعتدل أنا فعلم
أن البساط مأمور فخر سليمان ساجدا قال وهب بن منبه لما اتسعت الدنيا على سليمان من الملك
التي تقدم ذكرها فلما تذكرها اضطرب وتوجه إليها وهو ماش على قدميه فوقف على بابها
فأذنت له بالدخول فدخل فوجد المرأة عمياء وحولها ثلاث بنات فقالت له يا سليمان
فوحق الله لم تتغافل عن هذه المدة الطويلة فاعتذر لها سليمان من ذلك وقال لها منذ
كم وأنت عازبة فقالت له منذ عشر سنين ومعي ثلاث بنات ولم يكن لي ما يكفيهم من القوت
فلما سمع سليمان ذلك حمل إليها مائة رحل ما بين قماش ومال وغير ذلك وقال لها متى وقع
١٧٨ من عندك شيء فأرسلي إلي حتى أرسل إليك عوضه فإن الله أمرني أن نكفيهم الدنيا
وأمر المعيشة قال أبو عمران الجوني بينما سليمان سائر على بساطه بين السماء والأرض
إذ مر بحراث فلما رأى الحراث البساط وسليمان وجنوده ركوبا عليه قال لقد آتاك الله
يا ابن داود ملكا عظيما لم ينله أحد قبلك فألقت الريح كلام الحراث إلى سليمان فأحضر سليمان
الحراث وقال له إن تسبيحة من مؤمن أفضل مما أوتي سليمان من هذا الملك كله ومن النكت الغريبة

ما نقله الشيخ عبد الرحمن بن هشام العقربي في كتابه العقابيون ان سليمان لما سأل الله تعالى ان يجمع عليه الدنيا وصارت بيده قال الهي اريد ان اطعم جميع المخلوقات سنة كاملة فاوحى الله اليه انك لن تقدر على ذلك فقال الامر اسبوعا فقال الله تعالى لن تقدر فقال الامر يوما واحدا فقال تعالى لن تقدر فقال الامر مقصودي ولو يوما واحدا فاذن الله تعالى له في ذلك فامر سليمان الجن والانس ان ياتوا بجميع ما في الارض من ابقار واغنام ومن جميع ما يؤكل من اجناس الحيوان من طير وغيره ذلك فلما جمعوا ذلك اصطنعوا الدسوت والراسيات ثم ذبح ذلك وطبخه وامر الريح ان تهب على الطعام لئلا يفسد ثم مد ذلك الطعام في البرية فكان طول ذلك السماط مسيرة شهر وعرضه مثل ذلك ثم اوحى الله اليه يا سليمان بمن تبتدئ من المخلوقات فقال سليمان ابتدئ بدواب البحر فامر الله حوتا من البحر المحيط ان ياكل من ضيافة سليمان فرفع ذلك الحوت راسه وقال يا سليمان سمعت انك فتحت باب الضيافة وقد جعلت علي ضيافتي في هذا اليوم فقال سليمان دونك الطعام فتقدم ذلك الحوت واكل من اول السماط فلم يزل ياكل حتى اتى اخره في لحظة ثم نادى اطعمني يا سليمان فاني ما شبعت ثم قال له سليمان اكلت الجميع وما شبعت فقال الحوت هكذا يكون جواب اصحاب الضيافة للضيف اعلم يا سليمان ان لي في كل يوم مثل ما اضعفت ثلاث مرات وانت كنت السبب في منع رزقي في هذا اليوم وقد قصرت في حقي فعند ذلك خر سليمان ساجدا لله تعالى وقال سبحان المتكفل بارزاق الخلائق من حيث لا يعلمون وقد قال في المعنى

• رزق ياتي رغما الغريب يجلبه • لا قصد غيره ولا التماسه •

• ان كنت الجانح من يقسره • لا قدرة الله ولا يسره •

ومن النكت اللطيفة ما ذكره ابن الجوزي في كتابه الاذكياء ان الهدهد قال يوما لسليمان اريد

ان تكون

ان تكون في ضيافتي يوم كذا وكذا فقال له سليمان انا وحدي قال لا بل انت وجنودك فلما جاء يوم الميعاد توجه سليمان هو وجنوده الى ضيافة الهدهد ونزل بجزيرة الهدهد فطار الهدهد الى الجو وغاب ساعة ثم اتى وفي فمه جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال له يا نبي الله تفضل وكل انت وجنودك من فاته اللحم فعليه بالمرقة فضحك عليه سليمان فصار كلما تذكر تلك الضيافة سليمان يضحك ومن النكت مثل ذلك القنبرة اضافت سليمان واتته ببعض جرادة فقيل في معناها

• اتت سليمان يوم الحرب قنبرة • تهدي اليه جرادا كان في فيها •

• وانشدت بلسان الحال قائلة • ان الهدايا على مقدار مهديها •

• لو كان يهدى الى الانسان قيمته • لكان قيمتك الدنيا وما فيها •

ذكر قصة تزويج سليمان ببلقيس قال وهب بن منبه فبينما سليمان عليه الصلاة والسلام جالسا على سرير مملكته اذ وقع عليه ضوء الشمس وكان الطير يظله من حر الشمس فكان ذلك المكان الذي وقع منه البعض من نور الشمس مكان الهدهد لانه تفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ودعا بالعقاب وكان عريف الطير فقال له ائتني بالهدهد فارتفع العقاب ونظر يمينا ويسارا فلم يره فعاد وقال انه غائب وفي المعنى انشد بعضهم

١٦

• ومن عادات السادات ان يتفقدوا • اصاغرهم والمكرمات عوائد •

• سليمان ذو ملك تفقد طائرا • وكانت اقل الطائرات الهداهد •

فعند ذلك قال سليمان لاعذبن الهدهد لاعذبنه عذابا شديدا الاية قال بعض العلماء في معنى عذابه الشديد ما هو فقيل بان ينتف ريشه ويطعمه الى النمل في القيلولة او يجعله مع غير جنسه او يذبحه فلما اقبل الهدهد تلقاه العقاب واخبره بما قال له سليمان فلما وصل اليه

وقع بين يديه وخفض جناح الذل فلما رأى سليمان ذلك امد رأسه ولم يعجل عليه وسأله عن سبب
غيابه فقال الهدهد احطت بما لم تحط به علما فقال له سليمان وما هذه الدعوى العريضة
قال اني وجدت امرأة بأرض اليمن لم يكن في قصور مثلها ولم تقع العيون على احسن منها واسمها
بلقيس ولها عرش عظيم اي اكبر من عرشك وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون
الله تعالى قال الطبري ان اسم بلقيس بلقمة وهي بنت هدهاد بن شرحبيل فلما بلغ سليمان
سيرة بلقيس وانها تسجد للشمس من دون الله اخذ سليمان يدعوها للاسلام فقال للهدهد سننظر
اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
وكان مضمون كتاب سليمان انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين
فاخذ الهدهد كتاب سليمان ومضى به الى ارض سبا وهو قوله فجئتك من سبا اي من نواحي اليمن
فسار الهدهد والطيور حوله والبسه سليمان التاج على راسه فجعل الكتاب في منقاره وصار
يدعى من يومئذ رسول سليمان فلما وصل الى قصر بلقيس وكان وقت القيلولة وجدها على سريرها
نايمة وكان في قصرها ثلاثمائة وستون كوة تنظر الشمس كل يوم من كوة فلا تعود اليها الا
في سنة اخرى في مثل ذلك اليوم وكان لذلك القصر سبعة ابواب فلما اتى الهدهد بالكتاب
دخل به من الكوة التي تقابل وجه بلقيس والقى الكتاب على صدرها ثم رجع الى تلك الكوة التي
دخل منها لينظر ماذا تصنع فلما انتبهت من منامها وجدت الكتاب على صدرها فلما قرأته
قبلته ووضعته على راسها قال المدني لما القى الهدهد الكتاب على صدر بلقيس طار الشرك
من قلبها ومالت الى الاسلام ثم انها امرت باحضار قومها فقالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب
كتاب كريم قيل كرامته ختمه فاعلمتهم بما في الكتاب فلما سمعوا ذلك قالوا نحن اولوا
قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين وكانت بلقيس تحكم على اثني عشر قبيلة

من قبايل

من قبايل اليمن فلما قال قومها نحن اولوا قوة واولوا باس شديد قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بما يرجع المرسلون وكانت بلقيس من ذوي العقول قد دبرت ملك اليمن وساست الرعية
احسن سياسة قال قتادة ان بلقيس ارسلت الى سليمان هدية جليلة ارسلت خمسمائة
لبنة من الذهب ومثلها من الفضة وزن كل لبنة مائة رطل وخمسة اسياف من الجواهر وتاجين
من الذهب فيهما من الجواهر النفيسة واليواقيت والزبرجد وارسلت اليه حقة فيها
درة مثمنة وخرزة من الجزع وهي معوجة الثقب وارسلت خمسمائة جارية وخمسمائة غلام
مرد والبست الغلمان لبس الجواري والجواري لبس الغلمان ثم امرت الغلمان ان يتكلموا بكلام
لين والجواري يتكلمن بكلام غليظ وارسلت مع تلك الهدية رجالا من عقلاء قومها فقال له المنذر
ابن عمرو وكتبت له كتابا بشرح الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز لنا بين الجواري والغلمان
واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها وانقب الخرزة ثقبا مستويا من غير علاج انس ولا جان وانظم
الخرزة كذلك ثم قالت للرسول انظر اليه فان كان نظره اليك بغير غضب فهو نبي والا فهو ملك
فلا يهولك امره واحفظ قوله ورد علي الجواب كما تسمعه منه فلما توجه الى سليمان
سبقه الهدهد واخبر سليمان بالهدية وبما قالته بلقيس جميعه فلما سليمان بذلك
وضع على الهدهد صارت له فضيلة على سائر الطيور وصار يرى الماء تحت الارض فكان ١١٠
دليل سليمان على الماء في سفره وصار من الطيور المباركة ثم ان سليمان امر الجان يجعلوا
اللبن من الذهب والفضة ويفرشونها على طريق جماعة بلقيس فلما فرشوها كانت مقدار
تسع فراسخ ثم امرهم ان يجعلوا بين اللبنات موضعا خاليا على قدر اللبنات التي مع رسول بلقيس
قدرا وعددا وجلس سليمان على كرسيه فامر الجن بان ياتوه باحسن دواب البر والبحر فجعلوها

عن يمين الديوان وعن شماله وجعل من حوله الانمور والجن والطيور عاكفة من وراء سد والوحوش حول
ذلك فلما وصل رسول بلقيس ومر على تلك اللبنات الذهب والفضة ورءا المحل الخالي بين اللبنات
خاف ان يتهم بموضع النقص ما بقي لبنتين في ذلك المحل الخالي الذي جعله سليمان قصدا وما زال
بعد ذلك ما بين اخذته حتى دخل الرسول على سليمان فنظر اليه نظر البشاشة وقال له اين الحقة التي
معك فاتاه بها فقال ان فيها سليمان للرسول ان فيها درة مثمنة من غير ثقب وفيها
خرزة من جزع وهي معوجة الثقب فقال الرسول صدقت يا نبي الله ثم ان سليمان امر الارضة وهي
دويبة صغيرة فاخذت شعرة في فمها ودخلت في تلك الخرزة وخرجت من الجانب الاخر ثم امر
دودة بيضاء ان تثقب تلك الدرة فثقبتها ثقبا مستويا ثم نظمها واعطاها الرسول ثم
امر الجواري والغلمان ان يغسلوا وجوههم بين يديه فابتدءوا بايديهم فكانت الجارية تاخذ
الماء بيدها الواحدة ثم تجعله في الاخرى وتضرب به وجهها والغلام ياخذ الماء من الاناء دفعة بيدها الواحدة
واحدة ويضعه على وجهه قال الثعلبي كانت الجارية تصب الماء على باطن كفها والغلام
يصب الماء على ظاهر كفه فعند ذلك ميز بين الجواري والغلمان ثم رد جميع الهدية الى الرسول
فلما رجع الرسول الى بلقيس اخبرها بجميع ما راى وبما سمع وبما شاهد من عظيم ملكه
فقالت بلقيس هو نبي وليس لنا بحربه طاقة ثم انها ارسلت تقول لسليمان اني قادمة اليك
انا وقومي لانظر ما تدعونا اليه من دينك وعزمت على التوجه اليه وجعلت عرشها في
قصرها واغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حراسا يحفظونه بجهدهم ثم انها توجهت
الى سليمان في اثني عشر الفا من قومها فلما نزلت مقدار فرسخ من مدينة سليمان بلغه
ذلك فاراد ان ياخذ عرش بلقيس قبل ان تصل اليه ليريها قدرة الله تعالى وما اعطاه من المعجزات
فجمع اهل المعارف من قومه وقال ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين الى قبل

ان يومنوا

ان يومنوا بالله فيحرم علينا اخذ اموالهم ثم انه احضر الجن وقال الصحيح ذلك وكان فيهم عفريت
من الجن فقال له صخر الجني قال له انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك هذا اي من مجلسك الذي تقضي
فيه بين الناس وهو من اول النهار الى نصفه وهو وقت الزوال وقال الجعبري واني عليه لقوي امين
اي امين على الجواهير التي هي مرصعة به فقال سليمان اريد اسرع من ذلك فقال الذي عنده
علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال مقاتل هو جبرائيل عليه السلام
وقال السدي هو ابو العباس الخضر عليه السلام وقال مجاهد هو اصف بن برخيا وكان يعرف
الاسم الاعظم فقال انظر يا نبي الله الى جهة اليمين فنظر فما رجع نظره الا والعرش قد
حضر قدام كرسي سليمان وكان مجيئه من مسيرة شهرين فلما راه مستقرا عنده في ايسر
مدة قال هذا من فضل ربي فلما وصلت بلقيس ودخلت على سليمان قال اهكذا عرشك قالت
كانه هو فعلم سليمان انها امراة عاقلة حيث لم تثبت انه هو ولم تنفه لاشتباهه
عليها فشبهته عليه كما شبه هو عليها ثم قال لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة
اي ماء وكشفت عن ساقيها فرءا سليمان على ساقيها شعرا مثل شعر المعز فصرف وجهه
عنها وقال انه صرح ممرد من قوارير اي زجاج مستور ليس بماء ثم انه دعا بلقيس الى الاسلام
فاسلمت على يديه فاراد سليمان ان يتزوج بها فكره منها ذلك الشعر فشكى ذلك الى
بعض الجن فصنع له النورة فزال ذلك الشعر من بدنها فيقال انه اول من استعمل النورة
ثم ان سليمان تزوج بها واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها باليمن وامر الجان ان يبنوا
لها ثلاث قصور في بلاد اليمن احسن من قصورها وكان سليمان يزورها في الشهر مرة واقام معها
الى ان ماتت بعده بمدة يسيرة وكان لسليمان من الزوجات نحو ثلاث مائة ومن السراري نحو سبع
مائة فقام في ذهنه يوما ان يطوف على نسائه كلهن فتحمل كل واحدة بغلام يجاهد في

كلاهم في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن في تلك الليلة فلم تحمل منهن امرأة سوى
واحدة فحملت فولدت بنصف جسد قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال
اخي سليمان ان شاء الله لجاءت له فرسان يجاهدون في سبيل الله كما طلبه قال العزيزي فبينما
سليمان سائر في بعض الغزوات اذ مر بوادي النمل فرأى نملة قدر الذيب العظيم وهي
عرجاء ولما اجتاز فدنا منها سليمان فسمعها تقول لبقية النمل يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها ثم قال
ايتوني بها فقال لها ايتها النملة لم حذرت مني ومن جنودي اما علمت اني نبي لا اظلم
فعفا عنها ولم يدخل الوادي الذي فيه النمل قال فبينما سليمان في المرج وقت القيلولة
واذا بخيل اسرع من الهواء وردت الماء فشربت منه ثم ادبرت مسرعة كالريح فجمع سليمان الجن
وقال اريد ان تحضروا لي هذه الخيل فقال بعضهم لا طاقة لنا بها وقال بعض الجن نتحايل فيها
فوضعوا خمرا في ذلك المكان بعد ان صبوا الماء فلما جاءت الخيل لتشرب نفرت من رائحة
الخمر ثم جاءت ثانيا فشمت رائحة الخمر فما زالت تتأنى وتنفر حتى اضرها العطش فشربت
من ذلك الخمر فسكرت فاتتها الجن فمسكوها ووضعوا اللجوم في افواهها وركبوها فلما
افاقت من السكر ارادت ان تنفر فلم تقدر ان تنفر من اللجم فعرضوها على سليمان فاشتغل
بها ففاتته صلاة العصر فلما رأى العصر قد فاته فبكى وجعل يستغفر الله فردت الشمس
له حتى صلى العصر حاضرا فلما فرغ من صلاته قال ردوها علي فجعل يقطع رؤوسها ويعرقب
ايديها لانها كانت سبب المعصية وفي شريعته يلزم زوال تلك السببة التي حصلت
بها المعصية فقتل نحو سبع ماية فرس وهرب البعض وبقي البعض وقد اشتهرت تلك الخيول
تتناسل من ذلك اليوم فكان من يطلبها الخيول الجياد العوابي الى الان العرب جاءت بها طايل

تختفي

سليمان وكان صديقا له فكان كثيرا ما يزوره فقال سليمان متى موتي فقال له عزرائيل عليه السلام
وقت موتك اذا نبتت من موضع سجودك شجرة الخروب فاذا رأيتها فهو وقت وفاتك وكان
سليمان اذا صلى ببيت المقدس فينبت في مكان سجوده شجرة فيسأل الشجرة عن اسمها فتقول
اسمي كذا ومن منافعي كذا ومن مضاري كذا فيكتبه ذلك ويأمر بغرسها في البستان فبينما
هو يصلي ذات يوم اذ رأى شجرة نبتت بين يديه فقال لها ما اسمك فقالت له اسمي الخروبة
قد نبتت بالاشارة لموتك وخراب هذا المسجد يعني بيت المقدس فلما سمع سليمان
كلامها امر بغرسها في حائط البستان وكتب منافعها ومضارها ثم لبس اكفانه
ودخل المحراب واتكى على عصاه وقال اللهم اكتم موتي عن الجن حتى يعلم الانس ان الجن
لا يعلمون الغيب فاتاه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يزل كذلك
سنة كاملة ولم يشعر احد من الانس والجن بموته وقد سلط الله الارضة على العصا
فاكلتها شيئا فشيئا فخر ملقى على الارض لما سقطت به العصا فعلموا انه قد مات
من سنة مضت وهو قوله تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر
تبينت الجن ان تبين للانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
من بناء بيت المقدس وغيره قال وهب بن منبه لما تولى الملك سليمان من ابيه داود
١٢ كان عمره يومئذ ثلاثة وعشرين سنة وتوفي سليمان وله من العمر ماية وثمانون سنة
واختلفوا في مكان قبره فقيل دفن في طبرية وقيل ببيت لحم وقيل عند ابيه داود ببيت المقدس
في المسجد وقبره هناك مشهور يزار والله اعلم انتهى على سبيل الاختصار **ذكر خبر
بلوقيا وبناء بيت المقدس** قيل ان بلوقيا الامراء يلي طاعة الارض فمر بالبحر
الثاني فرأى جبلا فيه كهف فدخل ذلك الكهف فرأى سريرا من الذهب وعليه رجل

ملقى على قفاه ويده على صدره والأخرى على بطنه وهو كالنائم وفي إصبعه خاتم عليه
أربعة أسطر ورأى عند رأسه تنينين عظيمين فأراد بلوقيا أن يأخذ الخاتم من إصبعه فقام
إليه التنينان وصعدت من أفواههما النار وسمع قائلا يقول ويلك يا بلوقيا أتجسر على
نبي الله سليمان وتنزع خاتمه من إصبعه فخرج بلوقيا وهو مرعوب قال الثعلبي أوحى الله
إلى داود عليه السلام أن يتخذ في بيت المقدس مسجدا فشرع في بنائه ومات قبل أن يستكمله
فلما توفي داود أوصى ابنه أن يتمه فجمع سليمان الإنس والجن وقسم عليهم الأعمال في
البناء والسقوف والرخام ثم إنه جعل فيه اثني عشر رباطا وأنزل كل سبط في رباط وأمر الجن
أن يأتوه بمعادن الذهب والفضة والرخام والبلور ومعادن الحديد والنحاس والخشب وغير ذلك
ثم جعل في وسط المسجد قبة وجعل فيها عمودا أحمر من الذهب فلا تكاد الشمس تشرق في
بد القبة فوق الجبل وجعل تحت القبة اصطبلا للدواب ووضع فيها العلائق لخيوله وهي
باقية إلى الآن وجعل طول ذلك المسجد سبعمائة ذراع بذراع العمل وجعل عرضه أربع
مائة وخمسين ذراعا ثم سقفه بخشب الساج وصفحه بالذهب والفضة ووضع فيه الجواهر
واليواقيت وسائر المعادن وجعل فوق ذلك السقف ألواحا من الرصاص لأجل حفظه من الأمطار
وفرش أرض المسجد بالرخام الملون فلم يكن يومئذ أحسن منه بناء فلما فرغ من بنائه صنع
لجنوده وليمة حافلة قال السدي وكان بهذا المسجد من العجائب لوح من الرخام الأبيض إذا نظر
فيه أحمق وكان ولد زنا اسود وجهه فيفتضح بين الناس وكان فيه عصا من الأبنوس إذا مسها
أحد وكان من أولاد الأنبياء لم تضره وإذا مسها أحد وكان من نسل غير الأنبياء احترقت يده وكان
به كلب من الخشب إذا مر به من كان عنده شيء من علم السحر نبح عليه فيعلم الناس أنه ساحر فيطلب
منه علم السحر وكان في المسجد باب إذا دخل منه ظالم الرضا وعليه ذلك الباب حتى يتوب وكان بهذا

المسجد

المسجد السلسلة المتقدم ذكرها وكان به عجائب كثيرة لا يسمع بمثلها قال العزيزي أقام
سليمان في بناء هذا المسجد أربعين سنة وكان فيه من البناء بين سبعين ألف بناء ومن النجارين ثمانون
ألفا وكان له في كل ليلة ألف رطل دهن من الزيت من سمن القناديل قال كعب الأحبار كان يجبى
لهذا المسجد من البلاد في كل سنة ستمائة قنطار من الذهب والفضة لا سيما من بلاد الروم
وورد في بعض الأخبار أن صخرة بيت المقدس يخرج من تحتها ماء عذب من سائر البحار العذبة ثم تتفرق
في الأرض وفيه دفن كثير من الأنبياء ولم يزل هذا المسجد عامرا حتى ظهر بخت نصر وخرب البلاد
فخربه في جملة ما خربه قال الثوري لما خرب بخت نصر المسجد حمل منه ألف جمل من الذهب والفضة
والجواهر انتهى ذكر قصة بخت نصر البابلي وقيل اسمه بخت نصر وذكر ما
وقع له مع أرمياء عليه السلام قال وهب بن منبه كان أرمياء من سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام
قال السدي أرمياء استخلف على بني إسرائيل فأوحى الله إليه أن هلاك بني إسرائيل على يد رجل
يقال له بخت نصر وهو مولود ببابل وكان بخت نصر المذكور من ولد يافث بن نوح عليه السلام
وكان قد عمر دهرا طويلا قيل إنه عاش ألفا وخمسمائة سنة فلما سمع أرمياء ما أوحى الله
تعالى إليه بكى وصاح واشتد الويل على بني إسرائيل وكان رجلا صالحا فأخبره بما أوحى الله إليه
فلما سمع ذلك جمع أعيان بني إسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى إلى أرمياء وحذرهم
من نزول هذه النقمة بهم وكان يحذرهم من أمور يفعلونها فعكفوا بعد ذلك الوقت ثلاثة
سنين وهم لا يزدادون إلا طغيانا وفسقا ومعاصي فلما حلت بهم نقمة الله خرج بخت نصر
عليهم وأتى من نحو بابل وكان في جيشه ستمائة ألف أمير من أمرائه وأقبلوا بالرايات عند الجند
والعشائر فلما زحفوا على البلاد ودخلوا إلى بيت المقدس قال أرمياء اللهم إن كان بنو إسرائيل
على ما عصوا فانتقم إن كانوا عاصين فأهلكهم ببغيهم من قد نبذ بحيرة ما أرسل الله عفو

من السماء على بيت المقدس فاهلكت من بني اسرائيل جانبا عظيما واحرقت مكان القربان
ثم دخل بخت نصر الى بيت المقدس بمن معه من الجنود فهدم مسجد سليمان بن داود وامر
رجاله ان يرموا فيه ترابا فجعلوه بالتراب ثم بالجيف وذبحوا فيه الخنازير واحرقوا التورية التي
كانت به ثم نشر عواء الغضب على بني اسرائيل من كبير وصغير وصار يقتلهم واستمر بخت نصر
ينهب ويقتل ويخرب في البلاد والجوامع ويقتل الناس من العراق الى العريش وهو على ما
ذكرناه من القتل والنهب والخراب ولم يرحم كبيرا لكبره ولا صغيرا لصغره **قال الثعلبي** لم يبق
من بني اسرائيل رجل الا وقتله واما الاطفال فيفرقها على جنوده فاصاب كل رجل اربعة اولاد
قال وكان في هذه الاطفال جماعة من الاسباط من اولاد يعقوب ويوسف عليهما السلام وكان فيهم
جماعة من اهل بيت داود وكان فيهم دانيال عليه السلام وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم
وهو قوله تعالى فجاسوا خلال الديار ثم ان بخت نصر جعل الاسارى على ثلاث فرق فالشيوخ والعجا
والزمنى تركهم وجعل النساء الشابات تبعا للاسواق للبيع والشراء وفرق الاطفال وقتل الشبان
والشجعان وحمل الاموال والتحف ورحل ورجع الى الشام ثم توجه الى مصر فقتل في القبط بالسيف
وخرب ما كان بها من العمارات العجيبة والطلسمات واخذ الاموال والتحف ورحل عنها وتركها
خرابا بلقعا وبقيت مصر خرابا مدة اربعين سنة لا ساكن بها فكان النيل ينحدر على الارض
ويذهب ولا يزرع احد عليه ثم ان بخت نصر توجه الى بلاد الغرب وفعل كذلك ثم توجه الى بلاد
السودان وفعل كذلك وهو اول من احدث الكثير من العساكر في الحرب فكان بخت نصر نقمة
في الارض جعله الله كالطاعون في الارض **وقد ورد في الاخبار** عن الله عز وجل انه قال من عصاني
من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني ثم رجع بعد ذلك بخت نصر الى بابل قال الله تعالى
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة الاية فمن يومئذ تفرقت بنوا اسرائيل في البلاد خوفا من بخت نصر

بنزلت طايفة

بنزلت طايفة بيثرب وطايفة بايلة وغير ذلك من الاماكن واستمر بيت المقدس خرابا
مدة سبعين سنة حتى عمره شخص من ملوك الفرس يقال له كيرش قال فمن يومئذ فقدت
التورية ونسي امرها وصار بنوا اسرائيل لا يعرفون منها حرفا واحدا حتى ردها الله تعالى
على لسان العزير عليه السلام **قال السدي** ان بخت نصر خرب بهذه الحركة نصف الدنيا انتهى
ما اوردناه على سبيل الاختصار **ذكر قصة العزير عليه السلام** قال الله تعالى او كالذي
مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة
عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى
طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير قال قتادة كان طعامه من التين الاخضر قال الطبري
كان طعامه من العنب الاسود وقد اتى عليه مائة عام ولم يتغير قال الله تعالى وانظر الى حمارك
وكان حماره قد اماته الله بعده فاحياه الله والعزير فصار ينظر الى العظام وكيف يكسوها
الله لحما واحياه الحمار فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير **قال السدي** جاء بعد
بخت نصر ملك من الجبابرة يقال له بردادس وكان بعد بغداد ويعبد النيران وكان على دين المجوس
فاباح للناس نكاح الامهات والاخوات وعبادة النيران ولم يزل هذا الحال معمولا به عند
114 الفرس الى زمن كسرى انوشروان فابطله في ايامه انتهى **ذكر قصة دانيال عليه السلام**
قال الثعلبي لما اسر بخت نصر الاطفال كما تقدم واسر من جملتهم دانيال واخذه معه
الى ارض بابل فبقي دانيال ومن معه جماعة من الاسباط ثم ان بخت نصر راى في منامه
رؤيا اعجزته فسال الكهان عنها فلم يجيبوه بشيء فجاء السجان وقال لبخت نصر ان عندنا
في السجن شابا عبرانيا يعبر ما رايته فقال ايتوني به فلما حضر بين يديه لم يسجد له
فقال لاي شيء لم تسجد لي فقال دانيال لا ينبغي السجود لغير الله فتعجب منه وقص عليه ما قد

رؤياه قال دانيال هذا امر سهل وكانت الرؤيا انه راى صنما راسه من نحاس وبدنه من حديد
وساقه من فخار ورأى حجرا نزل من السماء على ذلك الصنم فكسره ثم انتشر ذلك الحجر حتى
ملأ المشرق والمغرب ورأى شجرة اصلها في الارض وفروعها في السماء ورأى عليها رجلا بيده
فاس يقطع بها فروع تلك الشجرة ثم ترك اصلها قائما على حاله فلما سمع دانيال بتفسير
ذلك علا حسره وجهه ثم ان بختنصر اكرم دانيال وقربه وصار لا يتصرف في شيء الا برايه فلما برايه
رأى المجوس ذلك نقموا على بختنصر عنه وحذروه منه فامر بقتله فجعل له اخدودا في الارض
والقوه فيها والقى معه سبعين ضاريين فلما بات تلك الليلة راح وجده بختنصر
لم تضره السباع فقربه الملك بختنصر فحسده المجوس واتهموه فقالوا لبختنصر ان دانيال
يقول انك تبول في الفراش كلما نمت وكان ذلك عارا عند الملوك فامر بختنصر بوابيه ان يحضر
دانيال اليه فلما جاء الليل امر بختنصر دانيال ان ينام عنده تلك الليلة على فراشه فقال
بختنصر للبوابين اذا خرج عليكم من يريد ان يبول فاقطعوا راسه ولو كنت انا فلما نام
دانيال صبر بختنصر على فراشه واحد فبعث البول عن دانيال وانطلق على بختنصر فكان
هو اول من قام يريد الخلاء فمضى وهو يسحب اذياله ولا يستطيع ان يرجع فاقتحم البول
من الحجابة فقاموا اليه بالسيوف فقال انا بختنصر فقالوا كذبت انه امرنا ان نقتل من خرج
يريد البول فقتلوه بما اختار واهلكه الله له دانيال وانجى الله دانيال وذكر بعض العرب
ان بختنصر مسخه الله واقام ممسوخا سبع سنين على صورة ثور فكان ذلك تاويل رؤياه
فلما مات تولى بعده بلشصار ابنه فقام بعد ابيه اربعين سنة ثم ان دانيال توجه الى جهة
اسكندرية واقام بها الى ان مات ودفن هنالك وقبره مشهور يزار عليه الصلاة والسلام وهو اول
من يرى بين الشهود عند الشهادة قال العزيزي لما فتحت مدينة اسكندرية في زمن عمر بن

الخطاب

الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص ودخلها المسلمون راوا مغارة مقفولة فقال
من الحديد ففتحوها فوجدوا فيها حوضا من الرخام الاخضر مغطى بخاتم خضراء فكشفوها فلقوا
فيها رجلا عليه كفان منسوجة بالذهب عظيم الخلقة فقاسوا انفه فزاد على شبر فارسلوا
ليعلموا عمر بن الخطاب فاحضر عليا رضي الله عنهما واخبره بذلك فقال علي رضي الله عنه هذا
نبي الله دانيال فارسل عمر رضي الله عنه بان يجدد له اكفانا فنزعوا ما عليه من الاكفان ولبسوه فقبره
حتى لا يقدر احد على قبره فجعلوه فقبر في مدينة اسكندرية ذكر قصة لقمان الحكيم
عليه السلام قال وهب بن منبه كان لقمان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمة كان نبيا
من انبياء بني اسرائيل وكان اصله عبدا حبشيا وقيل نوبيا وكان اسمه لقمان بن باعورا وكان لرجل
قصار من بني اسرائيل من اهل مدينة ايلة فاشتراه بثلاثين دينارا فاقام عنده مدة ثم اعتقه
وكان ينطق بالحكمة وكان مقيما بمدينة الرملة قريبا من بيت المقدس فكان بنو اسرائيل
ياتون اليه ليسمعوا منه الحكمة والموعظة فلما اشتهر بالحكمة جاء اليه رجل من عظماء بني
اسرائيل فقال يا لقمان الست عندنا بالامس عبد الفلان قال نعم فقال من اين لك هذه الحكمة
قال بصدق الكلام وبترك ما لا يعنيني وكان نبي الله داود عليه السلام ياتي اليه ليسمع منه
١١٥ الحكمة ولم يزل لقمان بمدينة الرملة حتى مات بها ودفن بين المسجد الذي بها وبين السوق
قال السدي دفن حول قبر لقمان سبعون نبيا ماتوا كلهم في يوم واحد بالجوع والعطش وكان
قد حاصرهم ملك من بني اسرائيل حتى ماتوا وقد ذكر الله لقمان في القران العظيم حيث قال
ولقد اتينا لقمان الحكمة الاية قال وهب بن منبه كان من الانبياء ثلاثة سود الالوان لقمان
وذو القرنين ونبي الله صاحب الاخدود ذكر قصة صاحب الاخدود قال وهب بن منبه
كان ملك من ملوك العرب جبارا عنيدا سكر ذات ليلة فنكح اخته فلما افاق من سكره جمع

العلماء الذين في زمانه وقال لهم كيف الخلاص منها ونعته فيه فلم يجيزوا ذلك فقالت أخت الملك إن من
الرأي أن تخرج النار من هيكلك حتى تتبعهم بأن الله قد أحل نكاح الأخوات ففعل فأنكر عليه نبي ذلك الزمان
الذي بعثه الله إليهم فلما بلغ الملك إنكار النبي عليها أحضره بين يديه وقال له أخبر الناس بأن
الله قد أحل نكاح الأخوات فامتنع من ذلك وقال إن هذا لا يجوز ولا أكذب على الله فأمر الملك
بأن يقتل فحفر له أخدود في الأرض وجعل فيها نارا موقدة وقذفه في تلك النار وقذف معه اثني
عشر ألف إنسان من العلماء من بني إسرائيل فهم خالفوا أمره انتهى ذكر قصة بلوقيا قال
الثعلبي كان في زمن بني إسرائيل رجل يقال له بلوقيا يقال له أرشيا وكان من علماء بني إسرائيل وكان
يقرأ الكتب القديمة فمر فيها على نعت النبي محمد صلى الله عليه وسلم فجمع ذلك كله
في صحيفة وخبأها عنده في صندوق وقفل عليها قفلا وخبأ مفتاحه في مكان مخفي عنده
وكان له ولد صغير يقال له بلوقيا فلما مات أبو بلوقيا أوصى ابنه بأن يقضي في بني إسرائيل
من بعده فلما كان في بعض الأوقات أتى بلوقيا الصندوق فوجده مقفولا فسأل أمه فقالت لا
أدري ما فيه ولا أعلم أين مفتاحه ثم إن بلوقيا كسر القفل وفتح الصندوق وأخرج الصحيفة المكتوب
فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأن الجنة محرمة على الأنبياء
حتى يدخلها هو وأمته فلما قرأ الصحيفة أخرجها للعلماء بني إسرائيل فلما سمعوا بنعت محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا لبلوقيا كيف كان أبوك يعلم ذلك ولم يخبرنا به والله لولا ذلك لعرفنا قبره
لأحرقناه لأنه كتم علينا خبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم إن بلوقيا ودع أمه وقال لها يا أماه
إني وجدت أنه سيبعث نبي آخر الزمان وإني مسافر ولا أرجع حتى أقف على أخباره فقالت له أمه
بلغك الله مناك فسار من مصر في طلب محمد صلى الله عليه وسلم وطاف البلاد من المشرق إلى المغرب
حتى وصل إلى البحر السابع ورأى العجائب الكثيرة التي لم يرها غيره من الناس فمن جملة ما رأى

في جزائر

في جزائر البحر جزيرة فيها حيات كأمثال الجمال الكبار وهن يقلن لا إله إلا الله محمد رسول الله
فقال لهم بلوقيا السلام عليكم فقالت له الحيات ما سمعنا قط بمثل هذا فقال هذه سنة آدم
فقالوا ممن أنت فقال من بني إسرائيل فقالوا لا نعرف آدم ولا بني إسرائيل فقال لهم بلوقيا وكيف
عرفتم محمدا فقالوا نحن منذ خلقنا الله تعالى على هذه الصفة أمرنا بذلك ونحن من حيات جهنم
فقال لهم بلوقيا وكيف أخبار جهنم فقالوا سوداء منتنة تتنفس في كل سنة مرتين مرة في
الصيف فذلك الحر من نفسها ومرة في الشتاء وذلك البرد من نفسها ثم إن بلوقيا دخل إلى جزيرة
أخرى فيها حيات أعظم منها رؤوسا كأمثال جذوع النخل وبينهن حية صفراء أرقشة مثل
حولها الحيات فلما رأت بلوقيا قالت له من أنت فقال أنا بلوقيا من بني إسرائيل فقالت ما سمعنا بهذا الكلام
من قبل وأنا موكلة بجميع الحيات التي في الدنيا ولولا ذلك لفترت على بني إسرائيل فقتلتهم في يوم
واحد فمضى بلوقيا إلى أن وصل البحر السابع فمر من العجائب بما يطول شرحه فمن جملة ما رأى
جزيرة فيها نخيل من ذهب إذا طلعت عليها الشمس يصير لها لمعان كالبرق ولا تستطيع الأبصار
رؤيته من شدة بريقه وفي هذه الجزيرة أشجار عظيم حملها فمد يده الرجل لبعض الأشجار
فنادته اليد عنه يا فتى فتأخر فجلس وإذا هو بجماعة نزلوا من السماء وبأيديهم سيوف
مسلولة فلما رأوا بلوقيا قالوا له كيف وصلت إلى هذا المكان فقال لهم أنا من بني إسرائيل واسمي
116 بلوقيا وممن تكونون أنتم قالوا نحن قوم من الجن المؤمنين كتابنا السماء وأنزلنا الله إلى الأرض وأمرنا أن نقاتل
كفار الجن في الأرض فمضى نقاتلهم ثم تركهم بلوقيا ومضى فإذا هو بملك عظيم الخلقة واقف
ويده اليمنى في المشرق واليسرى في المغرب وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فتقدم إليه وسلم
عليه فقال له من أنت قال له بلوقيا أنا رجل من بني إسرائيل خرجت في طلب خاتم النبيين فقال
له بلوقيا ومن أنت قال أنا الملك الموكل بظلمة الليل وضوء النهار فقال له بلوقيا ما هذان السطران

الذي في جبينها فقال له مكتوب فيها زيادة الليل والنهار ونقصهما فما امسك الليل لا
بقدر معلوم ثم تقدم بلوقيا واذا بملك عظيم الخلقة وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فسلم عليه فرد عليه السلام فسأله بلوقيا عما هو فيه فقال انا ملك موكل بالريح وبالبحر فلا تخرج
الريح الا باذن من الله واني ماسكه بيميني وما مسك البحر بشمالي ولولا ذلك لاهلك جميع من في الارض
فتركه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جبل قاف واذا هو من ياقوتة خضراء وقد احاط بالدنيا
جميعها فمن شعاع ذلك ترى سماء الدنيا زرقاء وقد وكل الله تعالى بهذا الجبل ملكا فاذا
اراد الله ان يزلزل جانبا من الارض امر ذلك الملك ان يحرك العرق الذي يتصل بذلك الجانب الى
جبل قاف فتصير الزلزلة واذا اراد الله خسف قرية اذن الله لذلك الملك ان يقطع عرقها من
الارض فتنخسف فقال بلوقيا لذلك الملك وما وراء هذا الجبل قال اربعون الف مدينة غير مداين
الدنيا وهي من ذهب وفضة وليس يغشاها الليل ولا النهار وسكان تلك المداين ملايكة يسبحون
الله لا يفترون قال بلوقيا وما وراء تلك المدن قال بعضها الى حجاب فكل حجاب قدر الدنيا لا يعلم
ما وراء تلك الحجب الا الله تعالى فتركه ومضى حتى انتهى الى جبل فوجد فيه ملايكة على هيئة
الغزلان فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال لهم من انتم قالوا نحن ملايكة من ملايكة الله نعبد
الله هاهنا منذ خلقنا فسألهم عن جبل يقابلهم عظيم وهو يلمع كالشمس فقالوا هذا جبل
الدنيا من ذهب وجميع معادن الذهب التي في الارض ممتدة منه ثم تركهم ومضى حتى انتهى
الى بحر عظيم وفيه حوتان عظيمان فسلم عليهما فردا عليه السلام وقالا له من انت يا خلق الله
قال انا بلوقيا من بني اسرائيل بيتيه في طلب محمد خاتم النبيين هل عندكما ما تطعموني فاخرجا
له من غيب الله غيبا فاكله فلم يجع بعد ذلك ثم انتهى الى جزيرة فرأى فيها طيرا عظيم الخلقة
حسن الهيئة وفيه ما يذهل العقول من حسن تركيبه وهو على شجرة وتحت الشجرة مايدة موضوعة

وعليها

وعليها سمكة مشوية فدنا من الطير وسلم عليه وقال له من انت قال انا ملك من ملايكة الجنة
ارسلني الله بهذه المايدة الى ادم وحواء حين اجتمعا على جبل عرفات فاكلا منها ثم امرني الله
ان اضعها هنا واقف عندها الى يوم القيامة وامرني ان اقطع منها لكل من جاءها فاكل منها بلوقيا
ولم ينقص منها شيء وهي على حالها فسأله عن حالها فقال له ان طعام الدنيا ينقص ويتغير
بالمكث واما طعام الجنة فلا ينقص ولا يتغير فقال له بلوقيا هل يأكل من هذه احد فقال نعم
الخضر ابو العباس يأتي احيانا فيأكل ثم يذهب فلما سمع ذلك بلوقيا قام ليختبر بالخضر
ويجتمع معه ويسأله فبينما هو ذات يوم جالس واذا بالخضر عليه السلام قد اقبل وعليه
ثياب بيض فقام اليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له بلوقيا يا ابا العباس خرجت
في طلب نبي اخر الزمان حتى انتهيت الى هذا المكان فمكثت الرقد ومد للخضر نبي فقال له يا بلوقيا
ان نبي اخر الزمان لم يظهر هذا الاوان ولم تدركه الا يا بلوقيا اتدري كم بينك وبين اهلك قال
لا اعلم قال مسيرة خمسمائة عام اما تحب ان تكون عند اهلك فقلت نعم قال غمض عينيك
فغمضتهما فلم اشعر الا وانا بجانب بيتي ففتحت عيني وسلمت على امي وقلت لها من جاء بي
اليك يا امي فقالت رأيت طايرا ابيض قد وضعك وذهب سريعا فقص على امه قصته وخرج
الى بني اسرائيل وسلم عليهم وسلموا عليه وسألوه عن حاله في غيبته فاخبرهم فجعلوا
يكتبون عنه جميع ما راى من العجايب مدة اربعين سنة فلم يحصوا ما عنده ومات وقيل انه
عاش فيهم الف سنة والله اعلم ذكر قصة اسكندر ذي القرنين قال الله تعالى ويسألونك ١١٧
عن ذي القرنين الاية قيل هو من اولاد الخضر وكان اصله من حمير وكان اسمه اللون وكانت امه من
بنات الروم وقيل انه اسكندر بن دارب ملك اصطخر وبابل والمداين بالمشرق وكفله جده
ابو امه واسمه فيلقوس وكان ملك الروم قال الامام علي رضي الله عنه وعكرمة كان الاسكندر

ذو القرنين من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام قال بعضهم كان طول انفه ثلاثة اشبار وقيل
على شكل عظم راسه وجثته ويقال انه هو الذي بنى المنارة بالاسكندرية وقيل عاش نحو الف سنة
وزيادة واختلف في نبوته فقال وهب بن منبه كان عبدا صالحا وقال عكرمة كان نبيا مرسلا الى
ابن مريم
اهل بابل وكان قبل ظهور عيسى عليه السلام بثلاثة ماية سنة وقال الحسن البصري كان ملكا وغزا
النمرود بن كنعان وكان معلما على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام وكان في زمن ابراهيم حاكما
وهو الذي قضى لابراهيم في وادي السبع لما رحل عن قومه ومرت هذه القصة عند قصة ابراهيم
الخليل وكان اسكندر اذا مر بمكان ابراهيم نزل عن فرسه حتى يفوته ويركبه وهو الذي ملك
البلاد وقهر العتاة من العباد وفتح المداين والحصون والقلاع من المشرق والمغرب قال الامام
علي رضي الله عنه كان الاسكندر يسير والله مساعده فتطوى له الارض ويسهل الله له
الامور ببركة طاعته وحسن سيرته وقيل في سبب تسميته ذا القرنين قال الامام علي لما غزا
ودعا الى عبادة الله ضربه قومه على جانب راسه فاثرت تلك الضربة فغاب عنهم ثم جاءهم
فضربوه على الجانب الاخر فاثرت فسمي ذا القرنين قال ابن عباس لانه سار الى مغرب الشمس والى
مشرقها فسمي ذا القرنين وقيل انه راى في منامه انه ماسك بقرون الشمس فسماه قومه ذا
القرنين لما قص رؤياه عليهم وقيل انه ملك الروم وفارس فسماه قومه ذا القرنين وقيل كان له
ذؤابتان من الشعر في راسه فسمي بذي القرنين وقيل انه كريم الجدين فسمي بذي القرنين وقيل
كان في راسه عظمان ناتئان مثل قرني الكبش ويلبس عليهما عمامته فيسترهما وهو اول من
لف العمامة واول من طرح بكمه وقيل انه سلك مكان الظلمة والنور فهذه عشرة اقوال في ذلك
قال وهب بن منبه ان اسكندر كان يخفي القرنين عن الناس ولم يظهرهما لاحد الا انه ذهب يوما الى
الحمام فنزع عمامته عن راسه فراهما كاتبه فقال للكاتب ان ظهر امري بكرهك فكان الكاتب

يأخذه

يأخذه الهيمان ليظهر الكتمان ولم يستطع الاظهار غير انه يخرج الى الفضاء وينادي يقول اسكندر
له قرنان فيبقى شبه حال الكتم ويأتي وكان هنالك قصبتان فسمعتا صوته فلما كبرت القصبتان انطقهما
الله فقالتا الاسكندر له قرنان فشاع ذلك فقال عند ذلك الاسكندر هذا امر اراد الله اظهاره
قال وهب بن منبه اوحى الله الى ذي القرنين في منامه اني باعثك في الارض الى سبع امم مختلفة الالسن
والصفات امتان يقال لهما هاويل وهي في قطر الارض الايمن وتاويل وهي في قطر الارض الايسر وامتان
في طول الارض عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مشرق الشمس يقال لها منسك
وثلاث امم في وسط الارض يقال لهم ياجوج وماجوج قال ذو القرنين يا رب وهل اقدر على محاربة
هذه الامم العظيمة فاوحى الله اليه اني ابسط لك الهيبة واسخر لك النور والظلمة حتى اجعلهما
لك جندا قال الحسن البصري كان ذو القرنين اذا ركب ركب معه في خدمته من الجيوش الف الف
واربع ماية الف انسان وكان الخضر عليه السلام وزيره ومدبر ملكه فسار ذو القرنين بهذه الجيوش
العظيمة حتى بلغ مغرب الشمس وهو قوله تعالى حتى بلغ مغرب الشمس الاية قال السهيلي
هم قوم ناسك وكانوا من نسل قوم ثمود فلما نزل عليهم واحاط بهم من كل جانب بمن معه من الجيوش
استدعاهم واوقفهم بين يديه ودعاهم الى توحيد الله فمنهم من امن ومنهم من بقي على كفره
118 فسلط الله على الذين داموا على كفرهم ظلمة شديدة بغبار عاصف ودخلت تلك الظلمة
والغبار في افواههم واذانهم فما يفقهوا بالهلاك فجاءوا الى توحيد الله فتركهم ومضى الى
اهل هاويل فعمل بهم مثل ما فعل بالاولين فامنوا ثم سار حتى اتى الى القطر الايمن فدخل على
اهل منسك وهم عند مشرق الشمس ففعل بهم كما فعل بالاول ثم تركهم ومضى الى قطر الارض الايسر
فدخل على اهل تاويل وفعل بهم كما فعل بالاول وقد قال الله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال السدي وهم اهل منسك الذين هم عند مطلع الشمس

قال الامام السهيلي لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس رأى هنالك مدينة عظيمة يقال لها جابلقا
وزن لها عشرة آلاف باب بين كل باب وباب فرسخ ووجد اهل تلك المدينة بشعين المنظر عراة
الاجساد وليس لهم من دون الشمس ستر فاذا دخلت الشمس عليهم دخلوا في اسربة تحت الارض
من حر الشمس وليس لهم طعام الا سمك تخرجه الشمس من البحر اذا طلعت فاذا مالت الشمس الى وسط
الفلك طلعوا من الاسربة الى سمك فيتغذون وربما احرقته الشمس من طيب روح حتى نضج ذلك قال
مجاهد هؤلاء القوم سود الالوان عراة الاجسام حفاة الاقدام وهم من جنس الزنج لا علم لهم لامر
لا يحصى قال السدي ان الشمس تنفر في عين ماء هنالك فاذا طلعت على تلك العين تصير كهيئة
الزيت في اللون من حر الشمس وتنبعث من تلك العين اسماك على وجه الارض فيخرج القوم من الاسرب
فيلتقطونها ويأكلونها قال السدي لما بلغ الاسكندر مغرب الشمس رأى هنالك العين الحمئة
التي ذكرها الله في القرآن اذا غربت الشمس في تلك العين يسمع لها دكدكة مثل صوت الرعد القاصف
وتغور تلك العين وتغلي كغليان القدر فيفيض ماؤها على الارض مسيرة ثلاثة ايام وفيه من ماؤها على
طير او حيوان الا ويموت فيأكله اهل تلك المدينة قال الثعلبي مر ذو القرنين على واد النمل فرأى
كل نملة كالجمل البختي فنفرت منها خيول الاجناد فجاءت حتى من بعضها اخرين فشكوا اليه وقال الراسه
باذا القرنين ان بين هذين الجبلين اقواما من خلق الله لا نعرف اهم من الانس ام من الجن يقال لهم ياجوج
وماجوج يفسدون في الارض يفترسون الدواب والوحوش ويأكلونها وهو قوله تعالى ثم اتبع سببا
حتى بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا الاية قال بعض المفسرين ان معاد
ياجوج وماجوج اللواط فمن يظفرون به كبيرا او صغيرا فقال لهم ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير
اء الذي اعطانيه ربي خير من المال فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد
قال السدي وجد الاسكندر معدن الحديد فاتخذ منه لبنات من حديد وبنى بها السد قال الثعلبي ان

ذا القرنين

ذا القرنين لما بنى السد قاس ما بين الجبلين ثم بنى ردما بلبن الحديد وجعل ارتفاعه من الارض نحو ستة
مائة ذراع وجعل عرضه ثلاث مائة ذراع وكان يضع اللبنتين من الحديد ويذوب النحاس ويجعله بينهما
قال الثعلبي كان مقدار ما بين الجبلين مائة فرسخ فحفر اساس ذلك الردم حتى نبع الماء منه ثم ردمه
بالحديد حتى ارتفع بناء السد وساوى ذلك الجبلين فصار قطعة واحدة من حديد قال الله تعالى
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا فعند ذلك قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي الاية
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني رأيت سد ياجوج
وماجوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفه لي فقال له الرجل انه ردم اسود وعليه صفائح من نحاس
احمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هو قال الثعلبي بين بناء السد الى الهجرة النبوية الف
وخمسمائة وثلاثون سنة وفي بعض الاخبار ان هذا السد يفتح في آخر الزمان عند اقتراب الساعة ويخرج
منه ياجوج وماجوج فيعبرون في الارض ويشربون نهر سيحون وجيحون وبركة طبرية في يوم واحد ويأكلون
الاشجار والنبات جميعها في يوم واحد فاذا كثر منهم الفساد في الارض وحصل منهم الضرر العام
ارسل الله عليهم ريحا اسود مثل الريح التي ارسله الله على قوم عاد فيدخل في اجوافهم ويخرج من ادبارهم
فيموتون اجمعون في ساعة واحدة فتجيف منهم الارض لكثرتهم فيرسل الله تعالى اليهم طيورا سودا
لهم اعناق كاعناق البخاتي فيلتقطونهم من الارض ويلقونهم في البحر ومن الحكايات الغريبة ما حكاه ابو
١١٦ الحسين بن المناد البغدادي قال بلغني ان امير المؤمنين الواثق بالله هارون بن المعتصم رأى في منامه شخصا
يقال له ان السد الذي بناه ذو القرنين قد انفتح وخرج منه ياجوج وماجوج فانتبه من النوم مرعوبا
فاحضر سلاما الترجمان وامره ان يسافر الى مكان السد الذي بناه الاسكندر ويكشف اخباره ثم ان الواثق
دفع خمسة آلاف دينار وقال له هذه دية لك ولاولادك ثم عين معه خمسين فارسا ثم كتب
معه مراسيم الى من يمر عليه من النواب في البلاد ثم ان سلاما الترجمان خرج من بغداد وسار معه الفرسان المذكورة

اصل بلغنا وصل الى ملك الخزر ارسل

الى ان وصل الى ارمينية فكتب له صاحب ارمينية الى ملك اللان ثم كتب له صاحب اللان الى ملك
الخزر فارسل معه جماعة من جنوده يدلونه على الطريق فلما سار من عنده مشى خمسة وعشرين يوما
ودخل الى ارض سوداء منتنة فسار فيها عشرة ايام ثم وصل الى مداين خربة فسار عشرين في خرابه تلك المداين
فقالوا هذه كانت المدن التي كان يغشاها ياجوج وماجوج حتى خربت وهي الى الان خرابا ثم سار من تلك المداين
الخربة حتى انتهى الى مدينة فيها قوم يتكلمون بالعربية والفارسية ويقرؤون القرآن وعندهم المساجد
والجوامع ويصلون الجمعة والجماعة فقال لهم صاحبها من اين اقبلتم فقال لهم سلام الترجمان نحن رسل
امير المؤمنين الواثق بالله هارون فلما سمعوا تعجبوا من قوله امير المؤمنين وهم يقولون ما سمعنا
قط بهذا اللقب الا هذا اليوم منكم ثم تركهم ومضى حتى انتهى على جبل املس وقدامه جبل منقطع
وبينهما واد عرضه مائة وخمسون ذراعا فقال السد ان ياجوج وماجوج ليس لهم مخرج الا من بين
هذين الجبلين ومن ورائهم البحر المحيط ولولا ذلك ما كان يفيد السد شيئا ثم ان سلام راى عضادتين
مما يلي هذا الجبل من جانبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا وكان ذلك مبني بلبن الحديد
ورين هو دروند حديد طرفه على تلك العضادتين وطول ذلك الدروند على العضادتين مائة وعشرون
ذراعا وفوق ذلك الدروند بناء السد الى راس ذلك الجبل الاملس وارتفاعه مقدار مد البصر اليه
وفوق ذلك البناء شرافات من الحديد في كل شرافة قرنان ينثني كل واحد منهما على صاحبه وفي
وسط ذلك البناء باب له درفتان عرض كل درفة منهما خمسون ذراعا في مثلها ارتفاعا وعلى ذلك
الباب قفل طوله سبعة اذرع غلظه ذراع وله مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر
سنا كل سن قدر يد الهاون وهو معلق بسلسلة طولها ثمانية اذرع استدارتها اربعة اشبار وذلك
الباب عتبة عرضها عشرة اذرع وطولها مائة ذراع وقد جعل الى ذلك السد حارس يركب كل يوم
ومعه جماعة من قومه نحو عشرين فارسا وبايديهم المرزبات من الحديد فيضربون على ذلك القفل

ثلاث ضربات

ثلاث ضربات ثم يصغون بعد ذلك الى ما وراء الباب فيسمعون دويا كدوي النحل فيعلم ياجوج وماجوج
ان هناك حرسة وحفظة خلف الباب قال سلام الترجمان ورايت بالقرب من السد حصنين تجري حول تلك العين
آلة البناء وهي قدور من حديد ومغارف وبقية من لبن الحديد طول كل لبنة ذراع ونصف في سمك شبرين
وقد مرت عليها الدهور وصارت تلتصق بعضها على بعض قال سلام فسالت اهل تلك الحصون هل رايتم
احدا من ياجوج وماجوج فقالوا نعم رايناهم مرارا عديدة فوق شرافات السد وربما يقع منهم احد
على الارض من الريح الشديد فكتب سلام ذلك جميعه معاينة وسمع من السد واخبار ياجوج وماجوج
فصار المكتوب عنده ثم عزم على الرجوع وعزم على الرجوع الى بغداد فجعل يمر على بلاد وقفار حتى خرج
الى ارض سمرقند الى بغداد فكانت مدة غيبته ثمانية وعشرين شهرا فلما دخل الى بغداد حدث
الناس بعجائب ما راى منتصرا اورد ذلك ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش **ذكر اخبار ياجوج
وماجوج** قال الحسن البصري ان ياجوج وماجوج اصلهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام ويافث
ابو الترك وياجوج وماجوج من الترك قال وهب بن منبه انما سمي الترك تركا لان ذو القرنين لما بنى
السد على ياجوج وماجوج كان منهم جماعة غائبون لم يعلموا ببناء السد فتركوا خارج السد
فسموا تركا وقال بعضهم ان ياجوج وماجوج خلقوا من نطفة آدم حين فاض منيه لما هبط الى
١٢٠ الارض فاختلطت تلك النطفة بالتراب فخلق الله تعالى منها ياجوج وليسوا هم من حواء فانكر
بعض العلماء هذا القول وقال انه ليس بصحيح قال ابن عباس رضي الله عنهما ان ياجوج وماجوج تسعة
اجزاء من العالم جميعه جزء واحد **ذكر صفاتهم** قال السدي انهم على ثلاثة اصناف صنف كالنخل
الطويل حتى قيل ان منهم من طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم طوله وعرضه سواء فيفترش
احد اذنيه ويلتحف بالاخرى وهذا الجنس لا يترك وحشا ولا دابة الا اكله ومن مات منهم اكلوه
وصنف منهم في غاية القصر فمنهم من طوله شبر وشبران لا يموت احدهم حتى يرى له الف ولد وهم

لا يحصي الكثير منهم وفي بعض الاخبار قيل ان ياجوج وماجوج يلحسون السد بالسنتهم حتى يرون منه
شعاع الشمس اذا غربت ويقولون غدا نفتحه فياتون اليه في اليوم الثاني فيجدونه كما كان اولا في الشدة
والصلابة وهكذا ابدا يصبحون الى قيام الساعة فيلحسونه في اخر الزمان اذا جاء الوعد ويقولون غدا نفتحه
ويقولون ان شاء الله فلما يعودون اليه في اليوم الثاني يجدونه مفتوحا فيخرجون على الناس وينتشرون في
الارض وياكلون الاشجار ويشربون الانهار ويرمون الناس بسهامهم ويصعدون على الناس معيشتهم
وياكلون زرعهم فيرسل الله عليهم الريح التي اهلك الله بها قوم عاد فيصيرون في ساعة واحدة وتنتن
الارض من جيفهم فيرسل الله تعالى طيورا فتلتقطهم وتلقيهم في البحر كما تقدم قال الثعلبي ان الناس
يلتقطون اسلحتهم من الارض ويوقدون بها سبع سنين ذكر قصة ذي القرنين الى الظلمات
روى الثعلبي عن الامام علي رضي الله عنه انه قال لما سار ذو القرنين في الارض اراد ان ينتهي الى جانب الارض
وكان الله تعالى قد وكل بذي القرنين ملكا من الملائكة يقال له رفائيل فكان يسير معه اينما سار فبينما
هو يتحدث مع ذلك الملك فقال له ذو القرنين يا رفائيل حدثني عن عبادة الملائكة في السماء فقال ان في
السماء من هو قائم لا يرفع راسه ومن هو ساجد لا يرفع راسه ابدا ومن هو راكع لا يرفع راسه دائما ابدا فقال ذو
القرنين احب ان اعيش دهرا طويلا واتاني في عبادة ربي فقال له الملك ان لله عينا في الارض تسمى عين الحياة
فمن شرب منها شربة لم يمت الى يوم القيامة او حتى يسال ربه الموت فقال له ذو القرنين هل تعلم انت
مكان هذه العين فقال الملك لا اعلم مكانها ولكن كنت اسمع عنها في السماء انها في ارض الظلمة
فلما سمع ذو القرنين ذلك من الملك جمع علماء زمانه جميعهم وسالهم عن هذه العين فقالوا لا نعلم
لها خبرا فقال عالم منهم اني قرات في وصية ادم عليه السلام ان الله تعالى وضع في الارض ظلمة وفي تلك
الظلمة عين الحياة فقال ذو القرنين اين موضعها من الارض فقال في مطلع الشمس فاستعد ذو القرنين
في المسير اليها وقال لاصحابه اي الدواب ابصر في الظلمة قالوا الحجورة البكارة فجمع ذو القرنين الف

حجر

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته

حجورة بكارة ثم انتخب من جيشه ستة الاف انسان من اهل العقول واهل الجلد وكان الخضر ابو العباس وزيره فسار
الخضر امام الجيش وجد والله يسيرون نحو مطلع الشمس جهة القبلة فلا زالوا يجدون في السير نحو اثنتي عشرة سنة حتى
بلغوا الى الظلمة فاذا هي ظلمة تفور مثل الدخان لا كظلمة الليل فنزلها فقال لجيشه عزمت على الدخول فيها فقالوا له
ايها الملك ان الملوك السابقة لم يريدوا دخولها لانها مهلكة فقال لا بد من ذلك فلما راوه عازما على الدخول تركوه
فقال لهم اقيموا مكانكم هذا مدة اثنتي عشرة سنة فان جئتكم فيها فنعمته والا فامضوا الى بلادكم ثم قال ذو
القرنين للملك رفائيل اذا سلكنا هذه الظلمة هل يرى بعضنا بعضا فقال لا ولكن انا ادفع اليك خرزة اذا طرحتها
على الارض تصيح بصوت عال فيرجع اليكم من يضل عنكم من رفاقكم ثم ان ذا القرنين دخل الى تلك الظلمة ومعه
عشرة الاف من جيشه فساروا فيها ثمانية عشر يوما لا يرون شمسا ولا قمرا ولا ليلا ولا نهارا ولا جبلا ولا وحشا
فسار هو والخضر فبينما هما يسيران فيها اذ اوحى الله الى الخضر ان العين في الوادي ولم اخص بها غيرك
من الناس فلما سمع الخضر ذلك قال لاصحابه قفوا مكانكم ولا تبرحوا حتى اتيكم فسار الخضر في ذلك الوادي
فظفر بالعين فنزل الخضر عن فرسه وتجرد من اثوابه ونزل في تلك العين واغتسل منها وشرب فوجد ماءها
احلى من العسل فلما اغتسل وشرب طلع منها ولبس اثوابه فركب ولحق بذي القرنين ولم يشعر بما وقع
للخضر من رؤية العين ولا اغتساله قال وهب بن منبه ان الخضر كان ابن خالة اسكندر ذي القرنين واسم اسكندر
داير في تلك الظلمة اربعين يوما اذ لاح له ضوء مثل البرق وفي الارض في ذلك النور فوجد رملة حمراء وسمع
خشخشة تحت حوافر الخيل فقال الملك ما تلك الخشخشة فقال له هذه خشخشة من اخذ منها ندم ومن لم
ياخذ منها ندم فحمل منها الجيش شيئا قليلا فلما خرجوا من تلك الظلمة وجدوها من اليواقيت الاحمر
والزمرد الاخضر فندم من اخذ حيث لم يكثر وندم الذي لم ياخذ وقال اليمني اخذت كثيرا ومن الكتب
ما يقال في امر الطمع نقل الثعلبي ان رجلا من بني اسرائيل اتى نبي الله سليمان ان رجلا دفن نبرة فانفقها
الله تعالى فقالت ما تفعل من يقال انه يدا واكلك فقالت انا لا اشبع ولا افنيه من جوع بان الطغتنى

علمتك ثلاث فوائد يحصل لك بها خير فقال الصياد هات فقالت العابدة الاولى اعلمك بها وانا على
كفك والاخرى اعلمك بها وانا على الجبل والثالثة اعلمك بها وانا على الشجرة فوضعها على كفه
وقال الصياد هات ما عندك فقالت لا تندم على ما فات ثم طارت وقالت له العابدة الثانية لا تفرح
بما هو آت والعابدة الثالثة لا تصدق بما لا يكون ان يكون ثم قالت انا اعلمك عن شيء فاتك وهو ان في
حوصلتي جوهرة لو ذبحتني لتحصلت عليها فندم على ما فاته فقالت له اما تذكر اولا وثانيا
وثالثا ما تصدق ولا تندم على ما فات وقد فات ما فات بعد فكيف يكون في جوفي جوهرة ومن اين لي بالجوهرة
وهذا امر لا يقبله العقل قال المسند فلما انتهى ذو القرنين في الظلمة لاح له قصر من نحاس اعجم له
من نحاس وعرضه من نحاس وله باب من حديد فنزل عن فرسه ودخل القصر فرأى طايرا ابيض قدر النخلة
قد ناصفه وسلم عليه فانطقه الله ورد عليه السلام وقال اما كفاك ما فعلته حتى جيت الى هذا
المكان فقال له ذو القرنين انه بلغني عن اشياء فاخبرني عنها فقال سل ما بدا لك فقال ما وراء هذه
الظلمة قال جبل قاف فقال الطاير وانا ما بلغني عن اشياء فقال ذو القرنين فسل ما بدا لك فقال الطاير
هل فشا فيكم الزنى وشرب الخمر قال نعم فانتفض ذلك الطاير وصار مثل القصر وصار له صوت كالرعد
القاصف ثم قال هل فشا فيكم الربا وشهادة الزور قال نعم فانتفض الطاير وعلا كالاول ثم قال
هل كثر فيكم البناء المزخرف قال نعم فانتفض وعلا كالاول حتى سد ما بين الخافقين ففزع منه
ذو القرنين ثم قال الطاير هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله قال لا فانضم قليلا ثم قال هل
ترك الناس صلاة الفريضة قال لا فانضم قليلا ثم قال هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا فانضم قليلا
حتى عاد مثل ما كان عليه اولا ثم قال يا اسكندر اصعد على ظهر هذا القصر وانظر ما فوقه فلما
صعد فاذا هو بشخص حسن المنظر قايم على قدميه شاخص الى السماء وبيده بوق في فيه فلما راى
ذا القرنين قال له من انت قال انا ذو القرنين قال اما كفاك ما فعلته في الارض حتى وصلت الى هذا المكان

بقال الاسكندر

فقال الاسكندر من انت ايها الشخص العبار فقال انا اسرافيل صاحب الصور فقال ما الذي انت فيه فقال
انتظر امر ربي متى يامرني بالنفخ ثم ان اسرافيل اخذ حجرا من بين يديه ودفعه الى ذي القرنين وقال
خذ هذا الحجر فان شبع هذا الحجر شبعت وان جاع جعت فاخذه ذو القرنين ورجع حتى وصل الى
جنده الذي تركهم خارج الظلمة فاخذ يحدث جنوده عما راى من العجايب ثم ان ذا القرنين جمع
العلماء الذين كانوا في عصره واخرج لهم ذلك الحجر الذي اعطاه له صاحب الصور فوضعوه في كفة ميزان
ووضعوا حجرا قدره في الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان فمال الحجر الذي اعطاه له صاحب الصور فما زالوا
يضعون حجرا بعد حجر حتى وضعوا الف حجر فحضر ذو القرنين الخضر وسأله عن ذلك فاخذ الخضر كفا من
تراب ووضعه مقابل الحجر في الميزان ثم رفعه فاستوى التراب مع الحجر الذي اعطاه له صاحب الصور فقال
العلماء هذا من العلم الذي لم نبلغه نحن ولا امثالنا فقال الخضر هذا مثل ضربه لك صاحب الصور بان الله
قد ملكك البلاد ومكنك في العباد واعطاك ملكا كبيرا وانت لا تقنع ولا تشبع دون ان يكون التراب
فعند ذلك بكى ذو القرنين ومن اللطايف عندها من الطرف والغرايب قال ابو الفرج الاصبهاني
لما رجع ذو القرنين من المشرق والمغرب توجه الى بلاد الصين وحاصر مدينتها اشد محاصرة فلما اشرف
على اخذها نزل اليه ملك الصين تحت الليل ولم يعرف احد انه ملك الصين الا هو فقال انا رسول ملك
الصين فلما وصل الى الحجاب اخبرهم انه رسول ملك الصين ويريد الدخول على الاسكندر فاعلموا
١٤٧ الاسكندر به واذن له في الدخول عليه فلما دخل سلم ووقف بين يديه فقال تكلم فقال انا مأمور ان لا اتكلم
الا في خلوة ففتشه الرسل خوفا ان يكون معه سلاح او مكيدة فوجدوه خاليا من ذلك فتقرب الى
الملك الاسكندر وقال له اعلم ايها الملك اني ملك الصين بنفسي وليس برسوله وقد حضرت
بين يديك لعلمي انك رجل عاقل عارف صالح مأمون الغائلة فان كان قصدك قتلي فها انا بين يديك
واغنيك عن القتال وان قصدك المال فاطلب ولا تعجز فاني مجيبك فيما تطلبه فقال الاسكندر خراج

ثم بعث إليه فقال أيها الملك أنا بين أمرين إما أن تقتلني فيفنى أهل مملكتي غيري وبعد ذلك أن تتركني
فدنيت بلاد ربما تريد وتنصب إلى الجميل فلما سمع ذو القرنين ذلك أمره عليها متحكما وعلم أن ملك الصين
من ذوي العقول ثم إنه رفع رأسه وقال أريد منك خراج مملكتك ثلاثة سنين كوامل معجلا ثم بعد ذلك
تعطيني كل سنة نصف الخراج فقال ملك الصين هل تطلب غير ذلك شيئا قال لا فقال أفعل ذلك ولا
فقال الإسكندر كيف يكون حالك بعد هذا المال المعجل قال أصبح من عدو ولم أكله حتى النجيل
والله على ما نقول وكيل فخرج ملك الصين شاكرا فلما طلع النهار أقبل ملك الصين بعساكر حتى سد ما بين
المشرق والمغرب وأحاطوا بعساكر ذي القرنين حتى أيقنوا بالهلاك فخرج الإسكندر وقصد أن ملك الصين
خدعهم فبينما هم في هذه الفكرة وإذا بملك الصين جاء وعلى رأسه التاج فلما رآه ذو القرنين
قال أغدرت فيما قلت قال لا ولكن أردت أن تريد أني لم أخضع لك خوفا واعلم أن الذي هو غائب عني من
جيوشي أكثر مما حضر فقال له الإسكندر قد تركت لك جميع ما قررت عليك من أمر الخراج فلما رجع
عن بلاد الصين أرسل له ملك الصين تحفا وأموالا كثيرة على سبيل الهدية **نكتة عجيبة** قيل إن رجلا
مجنونا كان إذا مر في الأسواق والطرقات تبعه الأولاد الصغار ورموه بالحجارة فبينما هو كذلك إذ مر بذلك
المجنون رجل وعلى رأسه عمامة مفروقة مخشخشة فقرأ أنها تتعلق في ذلك المجنون وهو يقول إن ذا القرنين
خلص من يأجوج ومأجوج فصار الناس يتعجبون من أمر المجنون وقوله ذلك قال وهب بن منبه كان الإسكندر
يجمع أهل النجوم ويسألهم عن موته فكانوا يقولون له إنك تموت على أرض من حديد وسماء من خشب
فيتعجب حتى مرض وكان معه من أرض جارية فاشتد به المرض فشكر من الحر فوضعوا تحته الدرع
وغطوه بالرماح فنام فتذكر قول أرباب النجوم أرض من حديد وسماء من خشب وما أنا فيه هو ذلك
فأيقن بالموت فجد بالمسير حتى وصل إلى مدينة بابل فمات بها رحمه الله وكتب على قبره هذين البيتين

لا تسعى على الدنيا وزينتها فمن أراح فؤادا من هم ومن حزن ٥
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها ٥ هل راح منها بغير القطن والكفن ٥

قال العمري

قال العمري قال بعض المؤرخين إن الله يسر لذي القرنين فتح جميع البلاد وهو الذي بنى مدينة
همذان والدبوسية ونصيبين وبرج الحجارة ببعلبك وسرنديب بالهند وغير ذلك والله أعلم انتهى

ذكر قصة أهل الكهف رضي الله عنهم قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا قال المفسرون الكهف غار في الجبل والرقيم لوح من الرصاص كتب فيه أسماء أصحابه
في أسماء أهل الكهف وقصتهم وذلك اللوح موضوع على باب الكهف والصحيح أن الرقيم غار في الجبل فيه ثلاثة
أنفار وقع على باب الغار صخرة فسدت عليهم الباب فدعا كل واحد منهم بما فعله من الخير لوجه الله
تعالى فتزلزلت تلك الصخرة عنهم وخرجوا والله أعلم قال وهب بن منبه إن أصحاب الكهف كانوا
فتية من أبناء الروم وكانوا في زمن فترة بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يسكنون بأرض
رومية في مدينة يقال لها أفسوس فلما جاء الإسلام غير اسمها وسموها طرسوس وكان لهم ملك رجل
صالح مؤمن فأقام عليهم مدة ومات فلما مات تولى عليهم ملك جبار من ملوك فارس يقال له دقيانوس
وكان مشركا بالله تعالى يعبد الأصنام وكان يسكن بمدينة غرناطة من أعمال المغرب ثم سار إلى مدينة
أفسوس فملكها واتخذها دار مملكته وبنى بها قصرا من الرخام الملون طوله فرسخ وعرضه فرسخ
وعلق فيه ألف قنديل من الذهب والفضة يسرج فيها كل ليلة بدهن اللبان واتخذ في ذلك القصر سريرا
مرصعا بالجواهر ومحلى بالذهب طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وجعل فيه أنواعا من
١٢٢ الجواهر الفاخرة ونصب عن يمينه ثمانين كرسيا من الفضة وعن شماله ثمانين من الذهب ثم اتخذ
من أبناء البطارقة خمسين غلاما حسانا كالأقمار وألبسهم الحلل الفاخرة والتيجان وبأيديهم قضبان
الذهب يقفون على رأسه وقت الموكب ثم اتخذ من عقلاء مملكته ستة رجال وجعلهم وزراء وكان
من جملة هؤلاء الوزراء يمليخا وهو أكبرهم ثم إن الملك طغى وتجبر وادعى الربوبية وأطاعه قومه
واستمر على ذلك مدة طويلة فبينما هو كذلك إذ دخل عليه بعض حجابه وقال إن جيوش الفرس

قد طرقت بلادك فاغتم دقيانوس لذلك غما شديدا حتى وقع التاج عن راسه فلما راى تمليخا ذلك لا
تفكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس ربا كما يزعم لم يخف من احد غيره ولا من بحر والارض فلما
انصرف الوزراء اجتمعوا عند تمليخا في بيته فوجدوه مغتما لا ياكل ولا يشرب فقالوا يا تمليخا ما لك
متفكرا فقال قد وقع في نفسي شيء منعني عن الاكل والشرب قالوا وما هو فقال امر دقيانوس فقال الواقع
وقع لنا مثل ما وقع لك فقال بعضهم وكيف الحيلة في خلاصنا من يد دقيانوس فقال لهم تمليخا ما لنا
حيلة احسن من الهرب من هذه المدينة والخروج من ارضه فقالوا كلهم نعم الراي فقام تمليخا من وقته
وساعته وباع شيئا من غلال ارضه وجعله معه واجتمع الفتية كلهم في مكان واحد ثم تشاوروا ومضوا
وقيل ان جبرائيل عليه السلام اخبرهم بان يتخذوا اكرة ويخرجوا بها على هيئة اللعب فبينما ركبوا
على خيولهم وضربوا الكرة مرة بعد اخرى حتى خرجوا من المدينة ولم يفطن بهم احد فلما صاروا في
الصحراء نزلوا عن خيولهم ونزعوا ثيابهم الفاخرة ولبسوا غيرها ومشوا نحو سبعة فراسخ فبينما
هم يمشون واذا براعي غنم تلقاهم فطلبوا منه اللبن فسقاهم فقال انكم من اهل النعمة وان لكم
شانا فاخبروني ما لكم عندي ما تريدونه وانكم قد هربتم قال فقصوا عليه قصتهم فقال وانا قد
وقع في نفسي كما وقع في نفوسكم ولكن قفوا مكانكم ساعة حتى اعطي هذه الاغنام لاصحابها ثم
اذهب واعطى الغنم لاصحابها وعاد اليهم مسرعا ومضى معهم فتبعهم كلب الراعي فطردوه
مرارا وهو يابى الانصراف عنهم فانطقه الله الذي انطق كل شيء وقال فلما اصبح اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له قال وكان الكلب اسمه قطمير وكان ابلق اللون ابيض وسواد قال الشيخ كان احمر اللون
ثم ان الكلب قال دعوني معكم احرسكم فتركوه معهم ثم ان الراعي توجه بهم الى جبل فوجدوا به كهفا
فدخلوا فيه وهو قوله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف الاية ولما جلسوا حتى جن عليهم الليل ناموا
والكلب يحرسهم وهو قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الاية فلما ناموا امر الله ملك الموت

ان

ان يقبض ارواحهم فقبضها ثم وكل الله تعالى بهم ملائكة يقلبونهم ذات اليمين وذات الشمال كما قال
الله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال السدي وكانوا في مغارة مظلمة وهم نائمون واعينهم
مفتحة وهم يتنفسون ولا يتكلمون قال وكان لهم شعور مسبولة على اكتافهم وقد طالت اظفارهم
وكان عليهم هيبة عظيمة وكانهم ينطقون قال الله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود فلما رجع
دقيانوس من محاربة العدو سال عن الفتية فقيل انهم اتخذوا الاها غيرك فلما سمع بذلك ركب في
طلبهم ولا زالوا يقفوا اثرهم حتى وصل الى ذلك الكهف فدخل عليهم ونظر اليهم فوجدهم نائمين
فقال الجيش لو اردت ان اعاقبهم لما عاقبتهم بمثل ما هم عليه ثم امر بسد باب الكهف عليهم
فسده بالحجارة واستمروا في رقادهم ثلاث ماية سنة وتسع سنين كما اخبر الله تعالى في القران العظيم
فلما سد دقيانوس عليهم ظن انهم يهلكون من العطش ثم ان راعيا ادركه المطر عند ذلك الكهف
فقال في نفسه لو فتحت باب الكهف وادخلت فيه الاغنام لكان حسنا فعالج حتى فتح الباب فدخل
عليهم الراعي فرد الله عليهم ارواحهم وجلسوا فلما راهم الراعي ولى هاربا واخذ غنمه معه
فلما جلسوا صار بعضهم يسلم على بعض وقالوا قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة ربنا قوموا بنا الى
الصلاة فجاءوا الى عين ماء عند شجرة بالقرب من الكهف فوجدوا العين قد غارت والشجرة قد يبست
فصاروا يتعجبون من ذلك وقال بعضهم لبعض في ليلة واحدة تغور هذه العين وتيبس هذه الشجرة
ثم ان الله تعالى القى عليهم الجوع فقالوا لبعضهم ايكم يذهب بهذا الورق الى المدينة فيبتاع بها
فقال تمليخا انا كما تقدم ذكر ذلك فيشتري لنا بها طعاما وهو قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم
هذه الاية قال السدي اما قولهم فلينظر ايها ازكى طعاما فيقال هو الطعام الذي لا يوضع فيه شيء
من شحم الخنزير كما كان يفعل دقيانوس فقال تمليخا انا اتيكم بهذا الطعام ثم قال للراعي انده
مسرعا اعطني ثيابك وخذ انت ثيابي فاعطاه الراعي ثيابه فلبسها تمليخا ثم سار حتى اتى الى باب

١٢

المدينة فوجد على بابها مكتوبا لا اله الا الله عيسى رسول الله فجعل يمليخا يمر من باب الى باب
فيجد على كل الابواب مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فجعل يمسح عينيه ويجدد نظره
في تلك الاماكن فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فجعل يمر باقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى اخر
السوق فاذا هو بخباز فوقف عليه وقال له ما اسم هذه المدينة فقال له الخباز اسمها افسوس فقال
وما اسمك قال عبد الرحمن ثم ان يمليخا دفع درهما الى ذلك الخباز فقال اعطني به خبزا فلما رأى
الخباز الدرهم صار يتعجب منه وقال ليمليخا يا هذا انت ظفرت بكنز فقال يمليخا لا والله وانما
هذه الدراهم من ثمن تمر لي فقال الخباز ان كنت اصبت كنزا فاعطني منه فقال له اني خرجت من هذه
المدينة منذ ثلاثة ايام وكان بها الملك دقيانوس فقال له الخباز تقول بعقلك هذا لان تقول بعد
ذلك كنت منذ ثلاثة ايام هنا وكان بها الملك دقيانوس ان امرك عجيب فطال بينهما الجدال
فاتوا به الى الملك وكان الملك من ذوي العقول فقال ليمليخا ما قصتك فقال يمليخا زعموا اني اخذت كنزا
فقال له الملك لا تخف ان كنت اصبت كنزا فادفع لي منه الخمس وامض لشانك سالما فقال يمليخا تثبت
لامري فاني من اهل هذه المدينة فقال له الملك هل تعرف بها احدا فقال يمليخا نعم وكان لي بها
دار وكان لنا ملك يقال له دقيانوس فقال له الملك لا نعرف شيئا مما قلته ولكن اتعرف دارك التي
كانت في هذه المدينة قال نعم فبعث الملك معه جماعة من اعوانه حتى يريهم داره فمشى معهم
يمليخا فلم يعرف داره لان البناء قد تغير فشكى همه الى الله فارسل الله اليه جبرائيل عليه السلام
فجعل يمشي به حتى وقف على باب داره فقال يمليخا هذه داري فقرعوا باب تلك الدار فخرج اليهم
رجل كبير قد تعكز من الكبر فقال رجل من جماعة الملك للشيخ ان هذا الرجل يزعم ان هذه الدار داره
فغضب ذلك الشيخ من هذا الكلام ثم ان يمليخا تقدم الى ذلك الشيخ وقال له ايها الشيخ المبارك
انا اسمي يمليخا بن قسطنطين وكانت هذه داري فيها علامات فلما سمع الشيخ من يمليخا هذا

الكلام

الكلام جعل الشيخ يقبل يدي يمليخا فالتفت الشيخ الى اعوان الملك وقال لهم هذا جدي وهو
احد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الجبار وقد كان عيسى ابن مريم يخبرنا بخبرهم وانهم ينتبهون
بعد ثلاث مائة وتسع سنين ثم بلغوا الملك هذا الكلام فركب الى يمليخا وجاء نحوه وجعل يقبل يدي
يمليخا فشاع امره في المدينة فاجتمع الناس عليه وجعلوا يتبركون به ويتعجبون من امره ثم ان
يمليخا قال للملك ان بقية قومي في المغارة التي هي في الجبل وهي في انتظار رجوعي بالطعام قال وهب بن
منبه كان يومئذ بالمدينة ملكان احدهما مومن والاخر كافر فركبا وتوجها مع يمليخا الى الكهف
فقال لهم يمليخا قفوا مكانكم حتى ادخل اليهم واعلمهم بما جرى لي معكم واعلمهم ان الملك
دقيانوس قد هلك حتى يطمئنوا على انفسهم فانهم خائفون من الملك دقيانوس ثم وقفوا قريبا
من الكهف فدخل عليهم صاحبهم يمليخا فقاموا اليه واعتنقوه وقالوا الحمد لله على سلامتك خلاصك
من يد دقيانوس فقال لهم يمليخا دعوني من دقيانوس كم لبثتم في هذا الكهف قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم فقال لهم يمليخا بل لبثتم ثلاث مائة سنة وتسع سنين وقد هلك دقيانوس ومدة
نيامكم وانقرض من بعده قرنا وقد بعث نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام ومضى ثم قال لهم
ان ملك المدينة جاء هو واهل المدينة ليسلموا عليكم ويتبركوا بكم وقد وقفتهم لاخبركم
فعند ذلك تفكر اصحاب الكهف ساعة ثم قالوا فما الراي فقالوا اجمعوا الراي ثم رفعوا اكفكم
الى الله تعالى بالدعاء بان يقبض ارواحكم في هذه الساعة اجمعين فرفعوا ايديهم وقالوا الاهنا
بحقك ان تقبضنا اليك ولا نريد ان يطلع علينا احد غيرك فامر الله ملك الموت ان يقبض ارواحهم في
تلك الساعة فلما ابطأ على الملك واهل المدينة الخبر من يمليخا اتى الملك الى الكهف ودخل فوجدهم
موتى فاخذ يقبل اقدامهم ويتبرك بهم وامر ان يجعل كل واحد منهم في تابوت محلى بالذهب
فلما نام الملك تلك الليلة راى في منامه اصحاب الكهف فقالوا له ايها الملك انا خلقنا من تراب لا من ذهب

الارض فضة فاتركنا كما كنا في التراب الى يوم البعث والحساب فامر الملك ان يجعلوهم على التراب من غير
توابيت كما ارادوا ثم ان الملك سد عليهم باب الكهف واراد ان يبني على باب الكهف مسجدا فاعترضه
الملك الكافر فقال انا ابني على باب الكهف كنيسة فاقتتلا على ذلك قتالا عظيما فغلب المومن
الكافر وبنى المسجد الذي هناك وهو قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا
الاية قال العدد ان عدة الفتية ستة انفس والراعي الذي تبعهم سابع وكلبهم ثامن كما اخبر الله
تعالى في القران العظيم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما
وانا من القليل الذين يعلمون عدتهم انتهى قال العزيزي ان الكهف الذي مات فيه الفتية هو مغارة
في الجبل الذي يقرب من مدينة ترميسو ومكانهم معلوم مشهور فيها يزار ويتبرك بهم رضي
الله تعالى عنهم تمت قصة اصحاب الكهف على سبيل الاختصار والله تعالى اعلم ذكر قصة
يونس بن متى عليه السلام واسم امه زاد قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى قال كعب الاحبار رضي الله عنه كان في
بني اسرائيل خمسماية رجل زاهد ولباسهم من الشعر الاسود وطعامهم من خبز الشعير ولم يكن في
القوم يومئذ من يوحى اليه الا نبي الله زكرياء عليه السلام فاوحى الله الى زكرياء عليه السلام ان يختار
من الخمسماية المذكورين ماية رجل فاختار منهم ماية رجل ثم اوحى الله تعالى اليه ان يختار من الماية
خمسين ثم يختار من الخمسين عشرين ثم يختار من العشرين واحدا فاختار زكرياء يونس بن متى
عليه السلام ولم يكن في القوم ازهد منه فاوحى الله تعالى الى زكرياء ان يبشر يونس بالنبوءة وقد
جعله الله نبيا ورسولا فلما سمع يونس ذلك خر ساجدا لله تعالى ثم رفع راسه وقال لزكرياء الحمد
لله الذي جعلني نبيا قال العزيزي ان متى ابا يونس كان رجلا صالحا وكان بارض فلسطين ولم يكن
له ولد ذكر وقد كبر سنه فاتى الى العين التي اغتسل منها ايوب فعافاه الله فاغتسل منها هو وزوجته

وصليا

وصليا ركعتين ودعوا الله تعالى ان يرزقهما ولدا ذكرا فاستجاب الله منهما ورزقهما يونس
عليه السلام فلما كبر يونس خرج من بيت المقدس سايحا في الاودية والجبال فبينما هو سايح اذ هبط
عليه جبرايل عليه السلام على صفة ادمي حسن الصورة وقال له يا يونس ان الله يامرك ان تتوجه
الى مدينة نينوى وهي قرية من قرى سوريا وكان بها ملك من الروم يعبد الاصنام من دون الله تعالى
وكان هذا الملك يقتل كل من يدعوه الى الله تعالى فلما تحقق يونس ان الله تعالى يامره ان يتوجه الى اهل
نينوى حمل زوجته واولاده على ناقة واخذ معه جماعة من احبار بني اسرائيل وكان عمره يومئذ
اربعين سنة فلما دخل مدينة نينوى نزل في غار في جبل بجانبه عين ماء وصار ياكل هو وعياله من
نبات الارض ويشربون من تلك العين ثم قال لزوجته اني ذاهب عنكم فانتظروني اربعين يوما فان
زدت عليها فاعلموا اني قد قتلت كما قتل من كان قبلي من الانبياء ثم ان يونس لبس جبة صوف
واخذ بيده عصا وتوجه حافيا مكشوف الراس فصعد على تل عال في نينوى وصاح وقال لا اله الا
الله وان يونس رسول الله فاجتمع القوم اليه وضربوه ضربا موجعا حتى غشي عليه فاوحى الله الى
طاير يقال له الورشان فاتى يغمس جناحيه في الماء ويرش بهما على وجه يونس عليه السلام ففعل
ذلك فافاق يونس من غشيته ورجع الى القوم وقال لهم كما قال اولا فحملت الريح كلام يونس الى
١٢٥ باب الملك فلما سمع ذلك الصوت فزع منه وتغير لونه فقال لمن حوله ما هذا الصوت فقالوا
دخل المدينة غلام فقير مجنون يقال له يونس يزعم ان في السماء الها يعبد فلما سمع الملك
ذلك غضب على يونس وامر بسجنه فسجن وكان مطلق ديه فاتى من الله جبرايل فاتاه بقنديل
من الجنة ويعلقه في ذلك الحجر فياتيه بطعام وشراب من الجنة فاقام يونس في الحجر نحو اربعين
يوما ثم ان الملك تذكره فقال للوزير امض الى الحجر وايتني بالرجل حتى اقتله فدخل الوزير على يونس
فوجده قايما يصلي وعنده قنديل يضيء ووجد الحجر قد امتد مد البصر فتعجب الوزير ثم التفت الى

يونس وقال من صنع معك هذا فقال يونس صنعه ربي فقال الوزير يا يونس ان انا آمنت بربك
ماذا يصنع معي فقال يونس يغفر لك ما تقدم من ذنبك ويدخلك جنته فقال الوزير انا اشهد ان
لا اله الا الله واشهد انك رسول الله وخرج الوزير واتى الى الملك وقال دخلت على يونس في السجن الضيق
فرأيته قد اتسع مد البصر ورأيته يتلو ويصلي وعلى راسه قنديل ابيض منه الضياء ووجدت عنده مائدة
عليها طعام طيب ليس مثل طعامنا فقلت يا يونس من فعل معك هذا فقال فعله معي ربي وعلمت ان
له ربا يقدر على كل شيء وقد آمنت به فغضب الملك على الوزير ثم امر باخراج يونس من السجن واحضاره
بين يديه فلما حضر قال له يا يونس اخرج من ارضنا فقد افسدت رعيتي بسحرك فخرج يونس الى اهله
فاوحى الله اليه يا يونس ارجع الى اهل نينوى وادع قومك الى التوحيد ثانيا اربعين يوما فان اجابوك
والا فاني منزل عليهم العذاب فقال يا رب وما علامات العذاب فاوحى الله اليه تصفر وجوههم وابدانهم
في اليوم الاول وفي اليوم الرابع تحمر وجوههم وابدانهم وفي اليوم السابع تسود وجوههم وابدانهم
وفي اليوم العاشر انزل عليهم العذاب فلما رجع يونس صعد على التل العالي وقال يا قوم قولوا
معي لا اله الا الله وان يونس رسول الله فاجتمع حوله القوم وصاروا يقذفونه بالحجارة ويسبونه
فقال لهم يونس ان لم تجيبوني الى توحيد الله بعد اربعين يوما والا ينزل ربي عليكم العذاب وعلاماته
في اليوم الاول تصفر وجوهكم وابدانكم ثم بعد اربعة ايام تحمر ثم بعد سبعة ايام تسود
ثم في اليوم العاشر ينزل بكم العذاب فلم يزل يونس يدعوهم الى الاربعين فلم يؤمن احد منهم فاوحى
الله تعالى الى يونس ان يخرج من بينهم فخرج يونس ودخل القوم الى الملك وقالوا له اما ترى ما قد نزل بنا
وهذا ما وعدنا به يونس من البلاء وكان قد اصفرت وجوههم وابدانهم والملك معهم كذلك فقال لهم
امضوا الى اصنامكم واسألوها كشف ذلك عنكم فمضى القوم الى اصنامهم وكانت اصنامهم
من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة فسجدوا لها وقربوا الذبائح لها وسألوها كشف هذه

النازلة

النازلة عنهم فاوحى الله الى الموكل بالسحاب ان ينشر عليهم سحابة سوداء مظلمة محشوة
بالعذاب من النيران والحجارة وامر جبريل ان يدنيها من القوم فلما دنا منهم ينزل منها الصواعق
واظلمت الدنيا عليهم ظلمة شديدة فدخل القوم على الملك وقالوا له ان لم تكن الهتك تدفع عنا
هذا العذاب فقال لهم امهلوني قليلا ثم دخل الى داره ولبس السلاح وركب جواده وخرج الى محل عال
ولبث فيه مقدار ثلاث ساعات ثم رجع الى قومه فقال لهم لا تحول لكم السحابة فان بطل امرها قد بدا
ورعدا مهولا قال كعب الاحبار فلما دنت منهم السحابة وصارت فوق رؤوسهم ضاقت انفسهم
من شدة حرها وزاد بهم القلق حتى غلت جماجم رؤوسهم فكان الرجل اذا قرب من صاحبه يسمع غليان
دماغه فعند ذلك دخلوا على الملك وقالوا هذا هو العذاب الذي وعدنا به يونس فقال لهم الراي
عندي ان يعمد كل منكم فيكسر صنمه بيده فكسروا اصنامهم فقال لهم الملك الذي عندي ان الحق
ما قاله لكم يونس فانه كان ناصحا لكم فطلب القوم يونس فلم يجدوه فقال رجل منهم وهو الوزير
اني كنت اسمع يونس يقول ان ربي حاضر لا يزول ايها الملك ان كان يونس قد غاب فان ربه حاضر لا يغيب
فلما سمع الملك ذلك قام من فوقه ولبس جبة من الصوف الاسود وغل يديه الى عنقه وقيد قدميه
بقيد من حديد وحمله بعض عبيده وخرج الى القوم في هذه الحالة فجعل القوم كلهم كما جعل الملك
وحملوا انفسهم وخرجوا الى الصحراء وصعدوا على تل عال ثم اصطفوا صفوفا فجعلوا الشيوخ
امامهم والشبان من ورائهم ثم الاطفال والنساء وبسطوا ايديهم بالدعاء وقالوا يا رب يونس
اكشف عنا هذا العذاب فكانت الشيوخ تمرغ شيبتها بالرماد والشبان يحثون على رؤوسهم
والنساء والاطفال يبكون ناشرين شعورهم وصاروا يعلنون بالبكاء والضجيج الى الله تعالى فكانوا
يقولون اللهم انك وعدت على لسان نبيك يونس انك لا تخيب سائلا ولا داعيا دعاك ونحن
سألناك ودعوناك فلا تردنا خائبين انه لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك فاكشف عنا هذا العذاب بحقك

يا ارحم الراحمين اللهم انا امنا بك وصدقنا رسولك يونس بن متى لا اله الا انت ان يونس رسولك
فلما اطلع الله تعالى على قلوبهم وجدها خالصة مخلصة فيما يقولون فاوحى الله تعالى الى جبرائيل عليه
السلام ان يكشف عنهم العذاب فكشفه عنهم ورحمهم وقد قيل في المعنى

فيا طالبا ربه يصدق فادر ان جلت الخطوب
فاقصد كريما بلا توان فحسابك الله لا يخيب

قال كعب الاحبار لما صرف الله عنهم العذاب تقطع ذلك الغمام اربع قطع فقطعة وقعت
على جبال صنعاء فكان منها معادن الرصاص وقطعة وقعت على بعض الجبال فصارت لا تنبت
شيئا الى ان تقوم الساعة وقطعة وقعت في البحار فهي تغلي وتفور الى يوم القيامة وقطعة
وقعت في نينوى فكانت اشد بياضا من الكافور واطيب رايحة من المسك فهم يتطيبون بها
الى الان ثم ان الله تعالى رد على القوم اموالهم وعافيتهم وجعل يهنئ بعضهم بعضا ثم ان ابليس اللعين
تصور في صورة راع وجاء الى يونس عليه السلام وهو عند اهله على الجبل فقال له يا يونس من اين جئت فقال من
قال من قرية نينوى فقال يونس كيف حال اهلها فقال انهم انتظروا العذاب الذي وعدهم به
يونس فلم ياتهم فعزموا على قتل يونس لانه كذب عليهم فلما سمع يونس ذلك غضب غضبا
شديدا قال قتادة ان غضب يونس كان على اهل نينوى لا على ربه لانه نظر الى ان القوم كذبوه ولما
سمع كلام الراعي قال انهم يزيدون على ما هم عليه من تعذيبي وعداوتي قال تعالى وذا النون اذ
ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية قال كعب الاحبار فاتى الى زوجته واولاده وحملهم
على ناقته واتى بهم الى شاطئ الدجلة فمرت هناك سفينة فاشار اليها فاتت اليه فنزل في تلك
السفينة هو وزوجته واولاده فلما صار في وسط الماء انخرقت بهم السفينة فتعلقت زوجته
على لوح وطلعت الى البر فالتقطها بعض من الناس فحملها الى داره وطلع يونس هو واولاده على

خشبة

خشبة الى البر فصارت الاولاد يبكون على امهم فاقام يونس على شاطئ الدجلة اياما ينتظر سفينة
اخرى تحمله واذا بسفينة تلوح من بعيد فاشار اليها فجاءت فهم يونس ان ينزل فيها فجاء ابنه
الكبير فنزل في السفينة فاخذته موجة فقال ابنه الصغير يا ابة ادرك اخي فلما اراد ان يدركه
فنادته الموجة ارجع يا يونس فليس لك من الامر شيء فبينما هو في امر ولده الكبير اذ نزل من الجبل
ذيب فاحتمل ولده الصغير فنادى يونس ايها الذيب لا تفجعني فيه فقال له الذيب يا يونس
ليس لك من الامر شيء قال كعب الاحبار وكان على وسط يونس خريطة فيها دراهم فتبددت كلها
فعلم يونس انه اخذ بذنبه فبعد ذلك جلس يونس وحيدا على الشاطئ فمرت به سفينة فاشار
اليها فجاءته وحملته وهو مهموم مغموم فالقى الله عليه النوم فنام وسارت السفينة الى وسط
الماء فتوحلت ووقفت فاعيا الملاحين امرها فقالوا للركاب هل فيكم رجل مذنب فقال لهم يونس
انا المذنب فظنوا انه قال ذلك من همه فاقترعوا بينهم القرعة فخرجت على يونس فاعادوها
ثلاث مرات وهي تقع على يونس وهو يقول لهم انا المذنب ذكر كيفية القرعة وسببها
كانوا يكتبون اسماء كل من كان في السفينة في رق ويلقونها في الماء فكل من غاصت ورقته في الماء
فهو المطلوب والسبب ان السفينة اذا لم تمر فيعلم ان في ركابها رجلا مذنبا فيرمونه في الماء
٤٧ فتخلص السفينة باذن الله فلما وقعت القرعة على يونس قام على قدميه ورد جسده في عباءة
وشد وسطه وتقدم الى جانب السفينة وهم ان يلقي نفسه فجاءت الامواج تضطرب فتحول الى
الجانب الاخر فراى ايضا الامواج تضطرب فتحير يونس في امره فاوحى الله تعالى الى الملك الموكل
بالحيتان ان ادفع الحوت الفلاني فاني جعلت جوفه سجنا ليونس بن متى فاحضر الملك ذلك الحوت
وقال له سر الى يونس فادركه ان يصل الى الماء فما زال ذلك الحوت يخرق البحار الى ان وصل الى السفينة
فرمى يونس نفسه فالتقمه ذلك الحوت قال كعب الاحبار كان يونس في اخر السفينة فلما هم يونس

أن يومر بعينه هم الحوت أن يلتقمه فجزع يونس فناداه الحوت ما هذا الجزع يا يونس وأنت المطلوب
من بين القوم فلما سمع يونس كلام الحوت رمى بنفسه في فم الحوت فلما صار في جوفه قال يونس إلهي وأغمي
عليه فأوحى الله الى الحوت أني لم أجعل يونس لك رزقا ولا طعاما وإنما جعلتك له حرزا فلا تخدشن له لحما
ولا تهشمن له جلدا ثم ابتلع الحوت الذي التقم يونس حوت آخر أعظم منه في الخلقة ثم أن يونس قام
في بطن الحوت على قدميه وقال اللهم لأسجدن لك في مكان لم يسجد لك في مثله ملك مقرب ولا نبي مرسل
فجعل يونس يسجد على كبد الحوت قال كعب الأحبار إن جلد الحوت رق ليونس حتى كان ينظر منه ما في
البحار من العجائب من حيوانات البحر وعظم أسماكه وغير ذلك فطاف به الحوت في البحار السبع
ودور غرايبها وما فيها من الملايكة الموكلين في البحر وكان يونس يسبح في بطن الحوت فلما سمعته
الملايكة يسبح في بطن الحوت قالوا ربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا لم نسمعه قبل ذلك فأوحى الله تعالى
إليهم هذا صوت عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فلما سمعوا ذلك سجدوا لله أجمعين وهو
قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقوله تعالى فنادى في الظلمات أن لا
إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين قال ابن
عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى فنادى في الظلمات هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت وكان اسم ذلك الحوت النون فسمي يونس ذا النون قال كعب الأحبار أمر الله تعالى الحوت
أن يقذف يونس من بطنه تلك الساعة فقذفه من بطنه في الحال في المكان الذي أخذه منه فلما دنا الحوت
ليقذف يونس من بطنه أتاه جبرائيل عليه السلام ودنا من فم الحوت وقال السلام عليك يا يونس رب العزة
يقريك السلام فقال يونس مرحبا بصوت كنت أخشى أن لا أسمعه أبدا فقال جبرائيل للحوت اقذف يونس
من بطنك بإذن الله فقذفه من بطنه فجعل يبكي لفقده ويقول لا وحق الله منذ يا يونس من تسبيحك
فخرج من بطنه مثل الفرخ الذي لا ريش له وقد وقع شعره وذاب جلده وكان عظمه من حرارة بطن الحوت

قال الثعلبي

قال الشعبي ومجاهد مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوما وفي رواية مكث ثلاثة أيام وذلك قوله تعالى
لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين قال كعب الأحبار
لما خرج يونس من بطن الحوت خرج عريانا فأنبت الله عليه شجرة من يقطين كالقبة لها أربعة أبواب
تخرج منها الرياح قال ابن عباس من هي شجرة اليقطين يعني القرع قال كعب الأحبار إن تلك الشجرة حملت
في ذلك اليوم اثنين وثلاثين صنفا من الفواكه لا يشبه بعضها بعضا وأنبع الله في أصلها عينا أحلى من
العسل وأبرد من الثلج وأرسل الله إليه غزالة تدر من ثديها اللبن فيتغذى به قال السدي إن الغزالة التي
أرضعت يونس عليه السلام جعل الله قرونها وأظفارها في لون الذهب قال الثعلبي إن ببلاد اليمن
مراعي الصعيد دابة تشبه الغزال ولها قرون كلون الذهب وكذلك أظفارها وهي قليلة البقاء
إذا صيدت لا تعيش أكثر من ثلاثة أيام فذكروا أنها من نسل الغزالة التي تغذى بلبنها يونس عليه
السلام قال كعب الأحبار فألقى الله على يونس النوم فنام تحت تلك الشجرة فلما انتبه من نومه فلم يجد
الشجرة ولا الغزالة وكان يتأنس بها فحزن على ذلك فأوحى الله إليه لا تحزن يا يونس ولكن امض
إلى أهل نينوى فإنهم قد آمنوا بي فأقم عندهم وأمرهم بالمعروف وانههم عن المنكر فسار يونس
إليهم فبينما هو سائر إذ مر براع ومعه أغنام فقال له هل من شربة لبن فقال له الراعي ابشر فاحتلب
له اللبن فسقاه ثم جلس عنده ساعة يتحدث معه فقال له يونس من أين أنت يا راعي قال من نينوى فقال
كيف حال القوم قال الراعي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال له يونس أتحب أن يكون لك عندهم منزلة
قال نعم قال امض إليهم وبشرهم بأن نبيهم يونس بن متى باق على قيد الحياة فقال له الراعي يكذبوني فقال
له يونس خذ معك هذه الشاة فإنها تشهد لك بأني يونس بن متى فلما علم الراعي صدقه قال له تريد إلى
أهل نينوى وأخذ الشاة معه فلما دخل على الملك قال له البشارة قال وما بشارتك قال له إن يونس قد
ظهر وهو في مكان كذا وكذا فاجتمع عليه القوم وكذبوه فقال الراعي إن معي من يشهد لي قالوا وما شاهدك

قال هذه الشاة وأحضرها بين يدي الملك فقال لها أيتها الشاة بماذا تشهدين فأنطقها الله تعالى
أن يونس حرّ وأنه احتلب منك اللبن وشربه فلما سمع القوم ذلك اصدقوا الراعي وخرجوا من مجلس الملك
الى ذلك المكان فوجدوا يونس قائما يصلي فجعل القوم يأخذون التراب من تحت أقدامه يجعلونه في
رؤوسهم للتبرك ثم ان يونس سار معهم ودخل المدينة فجدد اسلامهم واتبعوا رسالته وأقام بينهم
يبين لهم الحلال والحرام فبينما هو جالس بينهم اذ اتاه رجل صياد فقال له يا نبي الله اني طرحت
شبكتي يوما فطلع لي صبي من احسن الناس وجها فقال له يونس هذا ولدي وربي ابراهيم فاحضره اليه
ثم اتى اليه رجل اخر فقال له يا نبي الله اني كنت في الفلوات اذ رأيت ذيبا على ظهره مولود وهو من
احسن الناس وجها فقال يونس هذا ولدي وربي ابراهيم ثم اتاه رجل اخر فقال له اني رجل تاجر خرجت
في طلب سفينة الى شاطئ الدجلة فرأيت امرأة على البر عريانة وقد غرقت في الدجلة فمضيت بها
الى منزلي واحسنت اليها والبستها ثيابا فقال يونس هذه زوجتي وربي ابراهيم فجمع الله
شمله بولديه وزوجته على احسن وجه فأقام يونس بنينوى مدة طويلة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
ثم بعد ذلك توجه الى الكوفة فمات بها ودفن هنالك على ما قيل وقيل دفن بالغرب من مدينة صيدا
من اعمال الشام على شاطئ البحر الملح وبني عليه مسجد يزار ويتبرك به وهو بالبر الآن وهو المشهور
والله اعلم انتهى على سبيل الاختصار

ذكر قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام

قال الله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكرياء قال وهب بن منبه هو زكرياء بن ادن من اولاد سليمان بن داوود
عليهما السلام قال الحبر هو زكرياء بن يوحنا وكان نبيا صالحا في الدين فلما مر عليه مائة وعشرون سنة
من العمر ولم يرزق ولدا ذكرا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب
شقيا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا
قال السدي هو اول من تسمى بيحيى قبل الخلايق فلما سمع زكرياء خطاب الملائكة قال رب ما علامة ذلك فقال اللهم

فأتاه جبرائيل

فأتاه جبرائيل عليه السلام وقال آيتك يا زكرياء ألا تكلم احدا من الناس ثلاث ليال سويا فقال زكرياء يا جبرائيل
أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا فكيف يجيء لنا ولد ونحن على هذه الشيخوخة
قال له جبرائيل كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال السدي ان زوجة زكرياء
حاضت في يومها فلما واقعها زكرياء حملت منه بيحيى فلما رضعته وكبر اشتغل وعكف على
عبادة الله تعالى ودهرا باكيا حزينا ليلا ونهارا لا ياكل ولا يشرب ولا يمل من البكاء فقال زكرياء يا رب اني طلبت
منك ولدا انتفع به وهذا مشتغل بالبكاء دايما فاوحى الله اليه يا زكرياء انت قلت فهب لي من لدنك
وليا والولي لا يكون الا على هذه الصفة وكان يحيى عليه السلام لين الجانب حسن الخلق كما قال الله تعالى واجعله
رب رضيا قال السدي ان يحيى كان في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل وكان ذلك الملك مغرما بحب النساء
الحسان وكان للملك زوجة قد طعنت في السن وكان لها بنت من غير الملك جميلة فارادت ان يتزوج بغيرها
عنده ما كبر سنها فعمدت الى تلك البنت وزينتها باحسن زينة واحضرتها بين يدي الملك وقالت له
تزوج بها فقال لها حتى نسأل يحيى بن زكرياء هل يجوز ذلك ام لا فاحضر يحيى وسأله عن ذلك فقال له لا يحل
لك ولا يجوز وانها محرمة عليك فغضب منه الملك فقالت له زوجته ان لم تقتل يحيى والا فلا اقيم عندك
فامر الملك بقتل يحيى فقالت علماء بني اسرائيل للملك ان وقع من دم يحيى قطرة على الارض لم ينبت
فيها الزرع ابدا قال العزيزي فلما سمع الملك ما قالته العلماء احضر طستا من نحاس وامر بذبح يحيى
فلما قدموه للذبح استسلم لقضاء الله ولم يتكلم بكلمة واحدة فذبح في ذلك الطست النحاس ولم
١٢٩ ينزل من دمه شيء على الارض فلما ذبح طلب اباه زكرياء ليذبحه ايضا فهرب منه فلم ير وجهه
الا شجرة فقال لها أيتها الشجرة اجيري نبي الله زكرياء من القتل فانشقت الشجرة فدخل زكرياء
في جوفها وانطبقت عليه كما كانت فلما تتبعوه لم يجدوه فجاء اليهم ابليس اللعين بصفة شيخ
زاهد وقال لهم ان زكرياء قد دخل في جوف هذه الشجرة فاحضر الملك منشارا ونشر به تلك الشجرة

قال السدي لما بلغ المنشار رأس زكرياء صاح فنزل اليه جبرائيل وقال له يا زكرياء ان الله تعالى يقول
لئن صحت بعد ذلك مرة اخرى لنمحونك من ديوان الانبياء فسكت زكرياء وصبر على البلاء حتى
نشر نصفين وهو لا يتكلم فبكى على الانبياء اشد بكاء من جميع الناس قال الثعلبي مات زكرياء وله
من العمر نحو ثلاث مائة سنة وقيل دون ذلك والله اعلم قال السدي ان الشجرة التي نشر فيها زكرياء
كانت هنا بالعمود من هنالك ثم نقل من بعد ذلك الى حلب وقبره مشهور بها الى الآن قال السدي
ان يحيى بن زكرياء ذبح بفلسطين ودفنت جثته بها ورأسه حمل الى الشام ودفن على عمود في
بيروت ورجله في صيدا صلوات الله عليهما قال الثعلبي مات يحيى بن زكرياء وله من العمر خمس
وتسعون سنة قال قتادة لما دخل بختنصر الى بلاد بيت المقدس رأى دم يحيى يفور ويغلي
على الارض كغليان القدر فشرع يقتل قومه من بني اسرائيل حتى بلغ ما قتله منهم سبعين الف انسان
فعند ذلك سكن الدم قليلا قال زيد بن واقد لما عمر الوليد بن عبد الملك بن مروان مسجده الذي في
انقاض بدمشق وكلنا على البناء فبينما انا واقف عليهم اذ لاحت لنا مغارة فاذا بها صندوق
بالحجارة فعرفنا الوليد بذلك فلما دخل الليل اتى الوليد الى المسجد وبين يديه الشموع فوقف على
تلك المغارة وامر بفتحها ففتحت بحضرته فرأى بها مكانا مربعا نحو ثلاثة اذرع في مثلها
ووجد بها صندوقا مقفولا بقفل من حديد ففتحه فرأى فيه رأسا انسانيا وعليه الشعر وهو على
هيئته لم يتغير منه شيء من محاسن وجهه وفي ذلك الصندوق لوح من رخام ابيض مكتوب
فيه هذا رأس يحيى بن زكرياء فلما رأى الوليد ذلك قبل الرأس وامر برده الى الصندوق وتحت العمود
الذي يشير من الجامع المعروف بعمود السكاسك وهو في الصف الثاني بالقرب من المقصورة التي بها
محراب المسجد وقبره مشهور يزار ويتبرك به عليه السلام انتهى ما اوردناه من قصة زكرياء وولده
يحيى عليهم السلام ذكر قصة عيسى بن مريم وقصة امه عليهما السلام قال الله تعالى

واذ قالت

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته

واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين الآية قال وهب
ابن منبه كانت حنة ام مريم اخت زوجة زكرياء وكان ابو مريم رجلا من بني اسرائيل يقال له
عمران وكان امام المسجد الاقصى فلما حملت حنة املت ان يكون ما في بطنها ولدا ذكرا فقالت
ان ولدته ذكرا فليكن خادما للمتعبدين بالمسجد الاقصى يسقيهم الماء عند الافطار ويحمل
لهم الزاد على رأسه ولهذا قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فلما اخبرت زوجها بما
نذرت قال لها لقد اخطأت فيما نذرت فربما تلدين انثى فكيف تخدم الرجال في المسجد
فلما وضعتها وجدتها انثى وهو قوله تعالى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم الآية فضاق صدرها من ذلك
النذر حيث كانت انثى ثم ان حنة سمت ابنتها مريم ومعنى ذلك لا عيب فيها ثم ان
عمران ابا مريم مات وهي صغيرة مرضعة ثم ان حنة اقامت بعد زوجها عمران مدة يسيرة
وماتت فلما ماتت حنة اخذ مريم زوج خالتها زكرياء وكفلها بعد امها كما اخبر الله
تعالى حيث قال وكفلها زكرياء قال السدي كان زكرياء رجلا فقيرا ضيق المعيشة فلما كبرت مريم
صار اذا دخل عليها يجد عندها فاكهة الشتاء في اوان الصيف وفاكهة الصيف في اوان الشتاء
وهو قوله تعالى كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا ١٢٠
قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال وهب بن منبه كانت مريم
قد غلبت عادة النساء لان النساء لا يرجعن الى الطاعة والعبادة الا بعد مضي الشباب ومريم
تعبدت وهي طفلة صغيرة واخذت عادة العجائز في العبادة والاعتكاف عن الناس وكان زكرياء
يتعجب من حال مريم في العبادة فلما بلغت مبلغ النساء اتاها الحيض فلما طهرت ارادت
الاغتسال فخرجت الى عين ماء هناك فجاءها جبرائيل عليه السلام في صورة شاب من بني اسرائيل

يسمى تقيا وكان مشهورا في زمانه بالشطارة من الجهل والزنا قال تعالى فأرسلنا إليها روحنا
أي جبريل فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال لها جبريل عليه
السلام إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك
بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فمد جبرائيل
يده وأخذ بذيل قميصها ونفخ فيه فلما بلغت النفخة الى صدرها خلق الله تعالى من تلك النفخة
عيسى عليه السلام وقد قال الله تعالى والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها
آية للعالمين قال العلماء إن الله تعالى خلق آدم من غير أب وأم وخلق حواء من أب من غير أم وخلق
سائر المخلوقات من أب وأم فأراد الله تعالى أن يكمل العناصر الأربعة بخلق عيسى من غير أب فكمل
بدائع حكمته وقد قال الله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون قال وهب بن منبه لما حملت مريم بعيسى كان مدة حملها ساعة واحدة لقوله تعالى فحملته
فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا قال ابن عباس رضي الله عنهما كان مدة حملها ثمانية أشهر وقد جرت العادة أن من
ولد لثمانية أشهر لا يعيش قال مجاهد بل كان حملها تسعة أشهر كعادة النساء قال السدي
وكان وضعه بقرية قريبة من بيت المقدس وولدته ليلة الاثنين التاسع والعشرين من كيهك
من شهور القبط المعروفة بليلة الميلاد عند النصارى وفيها يشتد البرد فلما قالت مريم
يا ليتني مت قبل هذا ناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي إليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا قال وهب بن منبه إن النخلة التي أمرت مريم بهزها كان لها نحو سبعين سنة
يابسة لم تثمر فلما وضعت سيدنا عيسى عليه السلام أورقت في الحال وأثمرت وصار البلح رطبا جنيا
من وقته معجزة له وكرامة لها وأمرها بالهز تعاطيا للأسباب فتساقط عليها الرطب كما أخبر

الله تعالى

الله تعالى وقيل في المعنى

• ألم تر أن الله قال لمريم • وهزي إليك الجذع تساقط الرطب •

• ولو شاء أن تجنيه من غير هزها • جنته ولكن كل شيء له سبب •

قال السدي لما أتت مريم بعيسى تحمله الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون
ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا قال وهب بن منبه لبعض العراد بقولهم يا أخت هارون
إنما كانت أخت هارون بن عمران أخي موسى عليه السلام من النسب ولكن كانت أخته في العبادة لأن هارون
كان مشهورا بالعبادة وهي أيضا مشهورة بالعبادة فلما سمعت كلام قومها من المعاتبة أشارت
إليه بأن يكلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فأنطقه الله تعالى لهم وقال إني عبد
الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا فأول كلمة قالها عيسى إنه عبد الله لأن الله تعالى
علم أنهم سيقولون عنه بأنه ابن الله فكان ذلك تكذيبا لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
لم يتكلم في المهد غير أربعة الأول شاهد يوسف بقد القميص والثاني صاحب الأخدود والثالث
الذي شهد لجريج الراهب بأنه ابن الراعي والرابع سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام قيل إن جماعة
(٣١) من النصارى سألوا عليا رضي الله عنه أن من كرامة عيسى أنه نطق في المهد فهل نطق نبيكم
وهو في المهد فقال علي رضي الله عنه إن عيسى كان محتاجا الى النطق لأنه ولد من غير أب فخاف من
التهمة فاحتاج الى النطق ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتج إذا الى النطق قال وهب
ابن منبه لما كبر عيسى عليه السلام كان سائحا في الأرض لا يتخذ دارا ولا مسكنا ولا زوجة ولا دابة
وكان يلبس جبة صوف على جسده ويلبس على رأسه قلنسوة من لبد وكان لا يأكل إلا من غزل أمه
وكانت تغزل الصوف قال السدي أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى إني بكر لك زوجة

ما ويجد بها الاخرة الصخرية من العيون لا صحة عن سداد الدعام وبينها دون منازل راحضوا وليعد عيسى
الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة قال الواقدي لما صاح عيسى عليه السلام في الارض اتى الى الربوة التي يجرون
من ارض الشام واقام بقرية هنالك يقال لها الناصرة واليها ينسب النصارى ومن اجلها هو وامه
قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين والربوة هي دمشق الشام ومحلها مشهور
معلوم بها الى الآن وتحتها الانهار والاشجار وهي ذات القرار المعين قال الواقدي لما اراد الملك هيردوس
ملك اليهود ان يقتل عيسى عند ظهور معجزاته وقد امر غالب الناس بذلك اخذته امه مريم وخرجت
به من بيت المقدس وكان معها يوسف النجار وهو رجل من عباد بني اسرائيل فلما دخلوا الى مصر مروا بمدينة
عين شمس التي بالمطرية موجودة وهنالك بير وكانت اثواب عيسى قد اتسخت من السفر فنزلوا
بجانب تلك البير فغسلت مريم اثواب عيسى وغسلته واغتسلت وانفقت الماء حول تلك البير فانبت
الله هنالك البلسان ويعرف بالبلسم وهو لا يوجد بارض مصر الا في هذا المكان فقط وهذا سبب تعظيم
النصارى البلسان وتغاليهم فيه خصوصا الافرنج ويقولون انه لا يصلح التنصر عندهم الا اذا كان في ماء
المعمودية دهن البلسان وينغمسون فيه وكان البلسم من محاسن مصر وقد انقطع منها في اواخر القرن
التاسع ونتج من بعد ذلك وقال الواقدي لما دخلت مريم مصرا انقطع عنها اللبن لان عيسى كان
رضيعا فالهمها الله ان تغلي النيلة وتطعمها لعيسى فيعطيه بكانت تغنيه عن اللبن قال ولما كبر
عيسى وصار بارض مصر حتى دخل الى شمس وكان بها فرس من النحاس اذا دخلها غريب يصهل ذلك
الفرس النحاس حتى يسمعه كل من في المدينة فيعلموا انه دخل غريب فلما وصل عيسى عليه السلام سقط
ذلك الفرس وتكسر فلما دخل عيسى المدينة راى رجلا يحمله غلاما يزاحمونه الصبيان يصرخ عليهم
بحجارة سود ثم انه من يصيح الجبل المقطم هو وامه فالتفت اليها وقال يا اماه هذه البقعة
تصير مقبرة لامة محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وهم غراس الجنة قال وهب بن منبه ثم ان عيسى

خرج من

خرج من مصر وتوجه الى البلاد الشامية وقد اشتهر امره بانه يحيي الموتى باذن الله تعالى ويبرئ الاكمه والابرص
باذن الله تعالى فاجتمعت اليه اليهود فقالوا يا عيسى لن نؤمن لك حتى تحيي لنا العزير فقال لهم عيسى ائتوني
بمكان قبره فاتوا به الى قبره فصلى هنالك ركعتين ودعا الله تعالى ان يحيي له العزير فجعل القبر ينفرج عنه
قليلا قليلا حتى خرج منه العزير عليه السلام وقد ابيض شعر راسه ولحيته فقال له عيسى هذا فعلك يا ابن
مريم فقال ان يطلبه قوم لانهم قالوا لن نؤمن لك حتى تحيي لنا العزير فعند ذلك جلس العزير بين قومه
وقال لهم يا معشر بني اسرائيل آمنوا برسالة عيسى بن مريم واتبعوا ملته فانه على الحق ثم قال له
بنو اسرائيل انا كنا نعهدك غير هذا وانت اسود شعر الراس واللحية وقد ابيضا فقال لهم لما
سمعت هذه الصيحة وقال لي قم باذن الله تعالى ظننته انها صيحة القيامة فابيض نصف راسي ولحيتي
من هول ذلك اليوم واتاني ملك وقال لي هذه دعوة عيسى بن مريم فلما احيا الله العزير وظهر لبني اسرائيل
معجزة عيسى عليه السلام آمن منهم في ذلك اليوم جماعة كثيرة ثم دعا الله تعالى عيسى ان يرد العزير
لما كان عليه ميتا فاعاده كما كان **ذكر نزول المائدة لعيسى عليه السلام** قال سلمان الفارسي رضي
الله عنه ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فقال
لهم عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا لابد لنا من ذلك فخرج عيسى الى الصحراء ولبس المسوح وجعل
وابتهل الى الله تعالى يبكي ويتضرع وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا
وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين فاوحى الله اليه اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم
فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال الترمذي فانزل الله عليهم سفرة حمراء مدورة بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها والناس ينظرون اليها فلما نظرها عيسى قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها نقمة
فما زالت تنزل قليلا حتى هبطت بين يدي عيسى عليه السلام وكان عليها منديل مغطى به السفرة فعند
ذلك خر عيسى ساجدا لله تعالى وسجد معه الحواريون ثم قالوا لعيسى قم واكشف عن هذه السفرة

حتى ننظر اليها فقام عيسى وكشف عنها فاذا فيها سمكة مشوية وعند رأسها شيء من
الخل والملح وعند ذنبها خمسة ارغفة كبار كل رغيف عليه شيء من الزيتون والتمر وحواليها من
سائر البقول وكان الحواريون الذين سألوا عيسى اثني عشر انسانا فقال شمعون وهو اكبر الحواريين
يا عيسى اهذه السمكة من طعام الدنيا ام من طعام الجنة فقال عيسى ما اخوفني عليكم من عذاب
الله تعالى كما اخبر الله تعالى فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ثم
قال عيسى للسمكة ايتها السمكة قومي باذن الله تعالى فاحياها الله تعالى فجعلت تضطرب وتنظر
بعينيها الى بني اسرائيل فخافوا منها فقال لهم عيسى ما لي اراكم تسألون الشيء فاذا حصل
لكم كرهتموه ثم قال عيسى للسمكة عودي كما كنت مشوية فعادت باذن الله تعالى فقال الحوا
ريون يا روح الله انت اول من يأكل من هذه السمكة فقال لهم معاذ الله انما يأكل منها من سألها
فأبى الحواريون ان يأكلوا منها خشية ان تكون فتنة فعند ذلك نادى عيسى عليه السلام الفقراء
والمساكين واصحاب العاهات من المجذومين والبرص والعميان والمقعدين فقال كلوا منها فأكلوا
حتى اكتفوا عن آخرهم وكانوا نحو الف وثلاثمائة انسان فبرئ منها اصحاب العاهات جميعهم
باذن الله تعالى وقال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض في المعنى

• ولو قربوا من حانها مقعدا مشى • وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

• ولو جليت يوما على اكمه غدا • بصيرا ومن راووقها يسمع الصم

قال فلما سمع الناس بذلك ازدحموا على الاكل منها وجاء اليها من سائر الاقطار فلما رأى عيسى
ازدحام الناس عليها جعلها قسما بينهم فالفقراء يوم والاغنياء يوم فكانت هذه المائدة
تنزل كل يوم مرة كما كانت ناقة صالح تشرب يوما وتظهر يوما فاستمرت على ذلك اربعين يوما
قال مجاهد انها كانت تنزل وقت الضحى فتنزل قليلا قليلا ثم ترتفع قليلا والناس ينظرون اليها

وهم

وهم بين الغمام حتى تتوارى قال الواقدي ان المائدة كانت تنزل بكيفية ما يصبون قال وهب
ابن منبه ان جماعة من بني اسرائيل شكوا في امر المائدة وقالوا انها ليست من عند الله فلما خرجوا
من الصوم مسخ منهم جماعة خنازير وجماعة قردة فكان عدة من مسخ ثلاثمائة انسان فجاءوا الى عيسى
وهم يبكون بين يديه فقال لهم المسيح انت فلان وانت فلان وانت فلان فأومأوا برؤوسهم ان بلى
فاقاموا على ذلك سبعة ايام ثم ابتلعتهم الارض انتهى حديث المائدة قال الصدفي وفرق
بعضهم بين المائدة والسفرة فقال ان المائدة ما امتد وانبسط مثل المنديل والثوب وما اشبه
ذلك واما السفرة فهي التي تكون مضمومة بغلائق وحلق لانها اذا كانت مضمومة وفتحت اسفر
ما فيها فلذلك سميت سفرة والسماط من الموائد واما المائدة فمن عرف العجم واما السفرة
فمن عرف العرب وتسمى المائدة خوانا ايضا قال كعب الاحبار لما ظهرت ملة عيسى عليه السلام
وانتشرت في الآفاق رغب اكثر الناس الدخول في ملته فتحصنت ملة اليهود وضعفت في ايام عيسى واقبل
الناس على عيسى وانزل الله عليه الانجيل وكان يحيي الموتى باذن الله فلما رأى الملأ هذه من المعجزات
الباهرة عزموا على قتل المسيح عيسى عليه السلام فبعثوا جماعة من احبار اليهود فهجموا على
عيسى وهو عند امه مريم فدخل عليه واحد منهم الى البيت فلما استبطأ القوم صاحبهم دخلوا
عليه فشبه لهم انه عيسى عليه السلام فكتفوا رأسه والبسوه تاجا من شعر واركبوه على جريدة
خضراء وطافوا به في المدينة ثم نصبوا له خشبتين مثل صاري المركب واوثقوا الحبال في يديه
ورجليه وصارت اليهود حوله ثم قدموه الى هاتين الخشبتين وصلبوه عليهما وصلبوا معه اللص
من اللصوص وهو مصداق قول الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقوله وما قتلوه يقينا
بل رفعه الله اليه قال العزيزي ان الرجل الذي اشتبه عليهم بعيسى اسمه ايشوع وكان من احبار اليهود
قال وهب بن منبه لما صلب شبيه عيسى عليه السلام كان ذلك يوم الجمعة في الساعة الثالثة من النهار

وأظلمت الدنيا ثلاثة أيام من الساعة الثالثة من النهار وزلزلت الأرض في ذلك اليوم وكان يوم خامس
عشر نيسان من شهور الروم الموافق لثالث وعشرين برمهات من شهور القبط قال الثعلبي كان
عمر عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء نحو من ثلاثة وثلاثين سنة على ما قيل قال العبد إن عيسى
رفع من كنيسة القمامة ببيت المقدس ولما رفع إلى السماء كساه الله تعالى الريش وصار مع الملائكة وفقد
عنده لذة المطعم والمشرب وصار ملكا سماويا أرضيا وهو حي إلى الآن هذا مذهب أهل السنة قال
الثعلبي إن مريم عليها السلام توفيت بعد رفع ولدها عليه السلام بست سنين وكانت مدة حياتها
نحو من ستين سنة ولما ماتت دفنت ببيت المقدس وقبرها يزار هناك إلى الآن صلوات الله عليهما
وقد جاد الشيخ عبد العزيز الديريني بهذه الأبيات في الرد على من يعتقد أن عيسى قتل أو صلب وقيل الأبيات

عجبا للمسيح بين النصارى . حيث قالوا إن الإله أبوه
ثم قالوا ابن الإله إله . ثم قاموا بجهلهم عبدوه
ثم جاءوا بأعجب من ذا . حيث قالوا بأنهم صلبوه
ليت شعري وليتني كنت أدري . ساعة الصلب أين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الأعادي . أتراهم أرضوه أم أغضبوه
عجبا للمسيح بين النصارى . وإلى أي والد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا . إنهم بعد قتله صلبوه
وإذا كان ما يقولون حقا . وصحيحا فأين كان أبوه
فلئن كان راضيا بأذاهم . فاحمدوهم لأنهم عذبوه
ولئن كان ساخطا فاتركوه . واعبدوهم لأنهم غلبوه

وقال شمس الدين الطابخ الحنفي على عروض ذلك وأجاد

اعجبا

أعجبا للمسيح لنا سؤال . نريد جوابه ممن وعاه
إذا مات الإله بصنع قوم . يهود فما هذا الإله
وهل بقي الوجود بلا إله . سميع يستجيب لمن دعاه
ومن رزق البرية وهو ميت . ومن حفظ الوجود ومن حواه
وهل هو عائد لما تشاء حيا . أم العالم تولاه سواه
وهل رضي المسيح الصلب عمدا . وهل كره القضاء أم ارتضاه
وإلا عنوة فالعبد أقوى . من المعبود يفعل ما براه
فمن يعبدهم لما قلنا جوابا . يجيبه أو يتب مما افتراه

قال ابن زولاق إن الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين الأكبر هي التي بنت كنيسة القمامة ببيت
المقدس ولما توجهت هناك وجدت الخشبتين التي صلب عليهما المسيح بزعمهم وخشبة ثالثة
فالجملة ثلاثة أخشاب بزعمت النصارى أن ثلاثة من الأموات ألقوا على تلك الأخشاب فعادوا
أحياء بإذن الله فلما رأت الملكة هيلانة ذلك صنعت لتلك الأخشاب غلافا من الذهب واتخذوا
ذلك اليوم عيدا وسموه عيد الصليب وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمانية وعشرين
سنة وهذا غاية اعتقاد النصارى في أمر الصليب وكان عيسى نبيا مرسلا وهو من أولي العزم
من الرسل الخمسة وقد قال الله تعالى وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد الآية قال مقاتل كان بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم قريب من ستمائة سنة وقال الكلبي كان بينهما خمسمائة وأربعون سنة
وهو زمن الفترة في غير العرب لأن الله تعالى لم يرسل لأهل تلك الجهة نبيا بعد عيسى بن مريم وشريعة
الأنبياء قبل نبينا كانت تنقطع بموته فيبعث رسول غيره كما يفرع أو يوحى إليه بتغيير شريعة

من قبله من الأنبياء لأن نبينا صلى الله عليه وسلم وشرعه لم تنسخ بل هي باقية الى قرب قيام الساعة

ذكر نزول عيسى عليه السلام الى الأرض قال أبو يحيى الشعبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ينزل عيسى بن مريم عند قيام الساعة ويكون نزوله على المنارة البيضاء التي بشرقي جامع دمشق وهو

مربوع القامة أسود الشعر أبيض اللون فإذا نزل يدخل المسجد ويقعد على المنبر فيتسامع الناس

به فيدخل عليه المسلمون والنصارى واليهود فيزدحمون حتى يطأ بعضهم رأس بعض فيأتي

مؤذن المسلمين فيقيم الصلاة وهي صلاة الفجر فيصلي عيسى مأموما مقتديا بالمهدي **ومن النكت اللطيفة**

ما أورده الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في بعض مصنفاته أن الشيخ أبا القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه

كان مقيما فيما وراء النهر وكان شابا عالما وعلامة عصره في علم الشريعة والحقيقة وصنف الله

كتابه في علوم تفسير وكان له تلميذ لا يفارقه ساعة واحدة فلما كان في بعض الأيام أخرج الشيخ أبو

القاسم ما كان في صندوقه من الكتب المتقدم ذكرها وأراد جعلها في صندوق من الخشب ووضع مع تلك

الكتب مصحفا شريفا وأغلق ذلك الصندوق وقال للتلميذ خذ هذا الصندوق واذهب به الى نهر

جيحون وارمه فيه فحمل المريد ذلك الصندوق وخرج به من عند الشيخ فقال في نفسه كيف أرمي الله

كتابا من مصنفات الشيخ وقد تعب في جمعها وأتعب فكره فيها فرجع بالصندوق والرداء ثم جاء

الى الشيخ فقال الشيخ أرميت الصندوق في النهر قال نعم قال الشيخ فما رأيت عند رميه قال ما رأيت شيئا

فقال اذهب فارمه فإن لم تفعل فقد ذهب المريد فألقى الصندوق في النهر فلما ألقاه خرجت يد من الماء

وتلقفت ذلك الصندوق وأخذته فقال المريد من أنت أيها الشخص فقال عبد من عباد ربي أمرني بحفظ هذا الصندوق

فرجع المريد الى الشيخ وقال أنا قد رميته فخرجت يد فتلقفته فقال الآن قد ألقيته ثم إن المريد صار في

قلق على الصندوق ولم يقدر أن يسأل الشيخ عن سبب إلقاء الصندوق في النهر من تأمل له فعلم الشيخ

مراد تلميذه فقال له يوما من الأيام يا فلان أتريد أن تعلم حقيقة حال الصندوق فقال التلميذ بلى يا سيدي

فقال الشيخ

فقال الشيخ إنه إذا خرج الدجال لا يبقى على وجه الأرض كتاب فينزل عيسى عليه السلام ويقتل

الدجال ويكون على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويأمره الله تعالى أن يحكم على شريعته فيطلب

مصحفا وكتبا فلم يجد شيئا فعند ذلك ينزل جبرائيل عليه السلام ويقول لعيسى عليه السلام

إن الله يأمرك أن تتوجه الى نهر جيحون وتصلي ركعتين وتنادي وتقول يا أمين الله على كتب أبي

القاسم القشيري سلم الي الصندوق فإن الله تعالى أمرني أن أحكم بين الناس بالشريعة المحمدية

فيذهب عيسى ويفعل ما أمره به جبرائيل فينشق النهر بقدرة الله تعالى ويخرج منه الصندوق

فيأخذه عيسى عليه السلام فيجد في الصندوق المصحف والكتب فيقرأها ويحكم بين الناس

بمقتضاها انتهى ذلك ابن الجوزي قال ولما يظهر الدجال يخرج من بلاد أصبهان طول جبهته عشرة

أذرع واحدى عينيه ممسوحة من أصل الخلقة كأنه نزل بعين واحدة نرجو ربه سبحانه وتعالى أن

يعصمنا من الأخرى مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل قارئ في عرب وعجم ومكتوب تحت ذلك

سعيد من خالفه وشقي من تابعه ويظهر للناس أن له جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فيكون

البلاد ويقتل العباد ويقول أنا ربكم الأعلى فيجتمع إليه الجم الغفير من الناس من جميع

الطوائف فيجتمع عنده من العساكر نحو ألف ألف وستين ألفا فيزحف بهم من أصبهان

الى دمشق فأربعين يوما ثم يدخل بيت المقدس ويكثر فيه من القتل والسبي فيظهر

في ذلك الوقت شخص يقال له المهدي وصفته على خده الأيمن خال وبين كتفيه شامة

فيجتمع عليه الناس فيصير بهم الى محاربة الدجال فيدخل الى دمشق الشام ثم ينزل بعد

ذلك عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء الشرقية الآن بمنارة عيسى عليه السلام فيلتقي

مع المهدي بجامع بني أمية في دمشق الشام فيصلي هناك المهدي إماما وعيسى مأموما

به ثم يخرج المهدي والدجال بمن معه من العساكر فيلتقي جمعهما على مرج بيت لد فيحاربه

عيسى عليه السلام فينكسر الدجال ويقتله عيسى بحربته التي تكون بيده ثم ان عيسى بعد
قتل الدجال يمهد الارض شرقا وغربا ولا يدع على وجه الارض يهوديا ولا نصرانيا ويصير الدين
كله واحدا على ملة محمد صلى الله عليه وسلم ويظهر العدل بين الناس برا وبحرا فعند ذلك
يوحي الله الى الارض بان تخرج بركتها وخيرها للناس كما كانت في الاول حتى ان عشرة من
الناس يجتمعون على عنقود من العنب وعلى رمانة واحدة فياكلون منها ويفضل عنها اكول
اكثر مما اكلوا منه وعلى هذا فقس جميع الاشياء التي توكل ويكثر العدل حتى ان الحية تكون
بيد الطفل فلا تؤذيه ويلعب بها ولا تضره ويكون الاسد مع الشاة فلا يفترسها ويكون الذيب
مع الغنم فلا يوذيها وهو الى جانبها حتى ان الحي يمر على الميت فيقول له ليتني كنت حيا
ورايت هذه الايام فيستمر الحال على ذلك اربعين سنة ثم ان عيسى يتزوج بامراة من اهل عسقلان
ويولد له ولدان منها ثم ان عيسى عليه السلام يحج الى بيت الله الحرام ويزور قبر محمد صلى الله عليه
وسلم فيمر من هناك فيموت ويدفن الى جانبه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في بعض
الاخبار ثم ان المهدي بعد موت عيسى عليه السلام ياخذ جميع السادات الاشراف فاطمية
ويسير بهم الى الكوفة ذاهبة ويسير بهم الى الكوفة ويموت هناك ثم يرسل الله تعالى ريحا طيبة
فتقبض روح كل مومن على وجه الارض ويبقى شرار الناس فتقوم عليهم الساعة ويصير الناس
بينها يتهارجون كما تتهارج الحمر فعند ذلك يفتح سد ياجوج وماجوج ويخرجون الى الارض فيفسدون
ما فيها من اشجار ونبات ويشربون الانهار والبحار ويحلون الى بحيرة طبرية ويشربون ماءها
جميعا وقد تقدم الكلام على ذلك ولا يسلم من فتنة ياجوج وماجوج سوى اهل مكة والمدينة
المشرفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب
منها ملك فلا يدخلها الدجال ولا ياجوج وماجوج ولا الطاعون وقد قال ابن ابي حجلة مشيرا الى ذلك بقوله

ومدينتنا

ومدينتنا شامت احاديثه بفضلها * وطارت بها الركبان في كل بلدة
فما روع الدجال ساكن ارضها * ولا مات بالطاعون فيها وبكة

قال العلماء تجمد الاحوال يخرج الله تعالى الى الناس دابة مما يلي المسعى عند الميلين الاخضرين يقال
لها الجساسة وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون قال وهب بن منبه بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت فتضطرب
الارض فتنشق مما يلي المسعى فتخرج من هناك الدابة فاول ما يخرج منها راسها وهي ذات
ريش وزغب كريش الطير ولها جناحان راسها يلمس السحاب ورجلاها تحت تخوم الارض
وقال السدي ان راس الدابة كراس الثور وعينيها كعيني الخنزير واذنها كاذن الفيل ولونها
كلون النمر وصدرها كصدر الاسد وقرونها كقرون البقر وعنقها كعنق الابل وذنبها كذنب
الكبش وقوائمها كقوائم البعير ووجهها كوجه الانسان فلا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتختم وجوه الكافر بخاتم سليمان وتجلو وجه
المومن بعصى موسى فيعرف الكافر من المومن بالوسم الذي في وجوههم وهو هذا مومن وهذا كافر
ثم بعد ذلك تطلع الشمس من مغربها فمن شدة حرها يموت من بقي من الناس من انس وجان
ويغلق باب التوبة عن الناس قال ابو ذر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء قال مائة
الف نبي واربعة وعشرون الف نبي فمنهم المرسلون ثلاث مائة وثلاثة عشر من ذلك اربعة عشر او
خمسة عشر قال الثعلبي مجموع الكتب التي انزلت على المرسلين اربعة وهي التوراة والانجيل
والزبور والفرقان واما الصحف المنزلة فمائة وعشرة صحف نزل منها على شيث بن ادم
ستون صحيفة ونزل منها على ادريس ثلاثون صحيفة ونزل منها على ابراهيم عشرون صحيفة
قال وهب بن منبه انزل الله التوراة على موسى عليه السلام في الواح من الزمرد الاخضر وكتبها

من سنة أربعة وعشرين سفراً وهي ألف سورة في كل سورة ألف آية فمسكها بنو إسرائيل من بعد
موسى بن عمران مدة من الزمان ثم حرفوها وغيروها قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز للجنب أن يمس شيئا
من الكتب المنزلة وأما الإنجيل فإنه أنزل على عيسى عليه السلام وإنهم بدلوه أكثر تبديل
من التوراة فإن علماء بني إسرائيل كانوا أربعة وهم مرقس ولوقا ومتى ويوحنا ولما مات عيسى
عليه السلام كتب كل واحد منهم إنجيلا على حاله أن يحفظه وليس لهم في ذلك حجة بل أن كل
إنجيل يخالف الآخر إما بزيادة أو بنقص وإن خالفه بخصوص هو بيد كتابهم ليس لهم به حجة
وكذلك تركهم للختان ونقلهم صيامهم إلى زمن الربيع وزيادتهم الصوم إلى خمسين يوما ليس
لهم في ذلك حجة وأكلهم لحم الخنزير وترك تزويج الرهبان فليس لهم به حجة ومضوا على ذلك
إلى الآن سؤال لطيف وهو أن يقال ما الحكمة في كون الكتب المنزلة كلها ذهبت وحرفوها
وغيروها ومضى على ذلك التغيير علماؤهم ولم يشتكوا في ذلك والقرآن لم يتغير ولم يتبدل منه
حرف واحد الجواب أن الله تعالى قال في القرآن إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فحفظه الله
من التغيير والتبديل والعدم حتى قيل إنه ما يحترق وإن قال قائل إذا حرقته يحترق نقول نعم يحترق
إلا أن المعنى إذا كان في الدنيا مصحف واحد وأريد حرقه لا يحترق لقوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا
له لحافظون وكانت الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قريبة من ست مائة سنة
وقال الكلبي خمسمائة وأربعون سنة وقال وهب بن منبه إن آدم عاش من العمر ألف سنة وقال الثعلبي
من هبوط آدم إلى الهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائة وثلاثون سنة قال وهب بن منبه كان
بين موت آدم وطوفان نوح ألفان ومائتان وأربعون سنة وكان بين إبراهيم وموسى ست مائة سنة
وكان بين موسى وداود خمسمائة سنة وكان بين داود وابنه سليمان وبين عيسى ألف ومائة
سنة وكان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ست مائة سنة والله أعلم بحقيقة

علماء النصارى

الحال

الحال وإليه المرجع والمآل أقول وبالله التوفيق قد جمعت هذا التاريخ من عدة تواريخ
منها ما روى الثعلبي ونقله العلماء كالطبري وابن الجوزي وابن سلام عبد الرحمن وابن كثير
وعماد الدين ووهب بن منبه والسدي والواقدي وغير ذلك من الروايات التي ذكرناها ولما وقع لي
ما وقع عليها جمعت ذلك على سبيل الاختصار ليكون طالبه على اقتدار وأنا أسأل الواقف
عليه أن يصلح شيئا لا يوافق لديه والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب

حمدا لمن أبرز العلم حسبما قدره وأراده رحمة وصلاة وسلاما على نبيه محمد الذي كمله وعلى الخلق
ساده. أما بعد فإن هذا الكتاب عزيز يسمى بدائع الزهور وبحكم حوى جده من درر
الأخبار في سالف الدهور. وفضله بين الأنام مشهور. وهو إن تكرر طبعه فتجلى تبور
فاقتضى الحال طبعه بمطبعة دار النيل المصرية البهية. لا زالت مشمولة بالعادة الجيدة.
فجاء بحمد الله تعالى أعلى من الطبع الأول بدرجات. خاليا عما به من التحريف والغلطات. كما
يحكم الناقد البصير. ولا ينبئك مثل خبير. وقد بدا بدر طبعه وتم لأربعة خلت من ذي الحجة
سنة ١٢٩٣ على ذمة الشيخ طلبه عبد الوهاب والشيخ أحمد البابي ختم الله لهما
بالسعادة. وأثابهما الحسنى وزيادة. ولجميع المسلمين آمين مصححا باعتناء الفقير
الربي وإنعامه. راجي النجاة من زلاته وآثامه. حسن بن الشيخ أبو زيد سلامة. أثابهما
الله دار السلام. والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من كتبه يوم السبت تاسع
عشر شوال سنة ثمانية وتسعين ومائتين وألف
على يد كاتبه العبد العاصي محمد بن أحمد الخطيب
غفر الله له ذنوبه ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين

٣٤٧

فهرسة كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور

ذكر ما كان في بدء المخلوقات
ذكر خلق العرش
ذكر اخبار المطر
ذكر اخبار الثلج والبرد وذكر اخبار ما بين السماء والارض
ذكر اخبار الرياح وذكر مبدا خلق الارض
ذكر اخبار اجزاء الارض
ذكر اخبار البحار
ذكر اخبار الانهار والبحيرات
ذكر اخبار الانهار
ذكر اخبار النيل المبارك
فصل في زيادة النيل ونقصانه
ذكر اخبار الجبال
ذكر عجايب البلدان وما فيها من الحكم
ذكر اخبار مدينة الاسكندرية
ذكر اخبار عمود السواري
ذكر اخبار صنع الاهرام
ذكر ما كان من مبدا خلق العالم من قبل وجود ادم عليه السلام
ذكر قصة ادم عليه السلام
ذكر قصة شيث بن ادم عليه السلام وقصة انوش بن شيث

ذكر قصة قينان بن انوش
ذكر قصة نوح عليه السلام والطوفان
ذكر قصة هود عليه السلام
ذكر قصة شداد بن عاد
ذكر قصة نبي الله صالح عليه السلام
ذكر قصة الرس
ذكر قصة ابراهيم الخليل عليه السلام
ذكر بناء البيت
ذكر قصة ذبح اسماعيل عليه السلام
ذكر قصة هلاك النمرود بن كنعان
١٢٨ ذكر وفات ابراهيم وقصة اسحاق عليهما السلام
ذكر قصة لوط عليه السلام
ذكر قصة يعقوب وما وقع له مع اولاده من قصة يوسف عليهم
ذكر قصة ايوب الصابر عليه السلام
ذكر قصة ذي الكفل عليه السلام
ذكر قصة نبي الله شعيب عليه السلام
ذكر قصة موسى بن عمران عليه السلام
ذكر قصة اسية بنت مزاحم
ذكر الايات التي رآها فرعون

ذكر دخول التابوت لدار فرعون
ذكر قصة رضاع موسى عليه السلام
ذكر عجايب موسى عليه السلام وحديث القبطي الذي قتله
ذكر قصة موسى لما كان بارض مدين
ذكر خروج موسى من ارض
ذكر دخول موسى الى مصر
ذكر مخاطبة موسى لفرعون
ذكر الايات التسع
حديث قتل الماشطة وقتل اسية
حديث غرق فرعون في البحر
حديث قارون وبغيه
قصة موسى والخضر عليهما السلام
ذكر قصة نبي الله يوشع عليه السلام
حديث الياس عليه السلام
ذكر قصة اليسع عليه السلام
ذكر قصة شمعون عليه السلام وقصة الخضر عليه السلام
ذكر حربه طالوت مع جالوت
قصة النهر وتابوت السكينة
قصة وفات طالوت وما جرى بينه وبين داود عليه السلام

٢١٤٣
ذكر قصة داود عليه السلام
ذكر وقوع داود في الخطيئة
ذكر قصة داود وسليمان في الحرث
ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام
قصة تزويج سليمان ببلقيس
ذكر قصة خاتم سليمان بن داود عليه السلام
ذكر وفات سليمان عليه السلام
ذكر خبر بلوقيا وبناء بيت المقدس
١٢٦
ذكر قصة بخت نصر البابلي
ذكر قصة العزير وقصة دانيال عليهما السلام
ذكر قصة لقمان الحكيم عليه السلام
ذكر قصة صاحب الاخدود
ذكر قصة بلوقيا
ذكر قصة اسكندر ذي القرنين
ذكر اخبار ياجوج وماجوج وذكر صفاتهم وقصة دخول ذي القرنين الى
الظلمات وغير ذلك من اللطايف والنكت
ذكر قصة اهل الكهف رضي الله عنهم
ذكر قصة نبي الله يونس بن متى عليه السلام
ذكر كيفية الفرعة وسببها

ذكر قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام
[ذكر] قصة عيسى ابن مريم وقصة أمه عليهما السلام
ذكر نزول المائدة لعيسى عليه السلام
[ذكر] أخبار نزول عيسى عليه السلام الى الارض وظهور الدجال عليه اللعنة وظهور المهدي رضي الله عنه وخروج دابة الارض
ذكر طلوع الشمس من مغربها ◊ تمت الفهرسة ◊

١٢

King Saud University 1957

Copyright © King Saud University